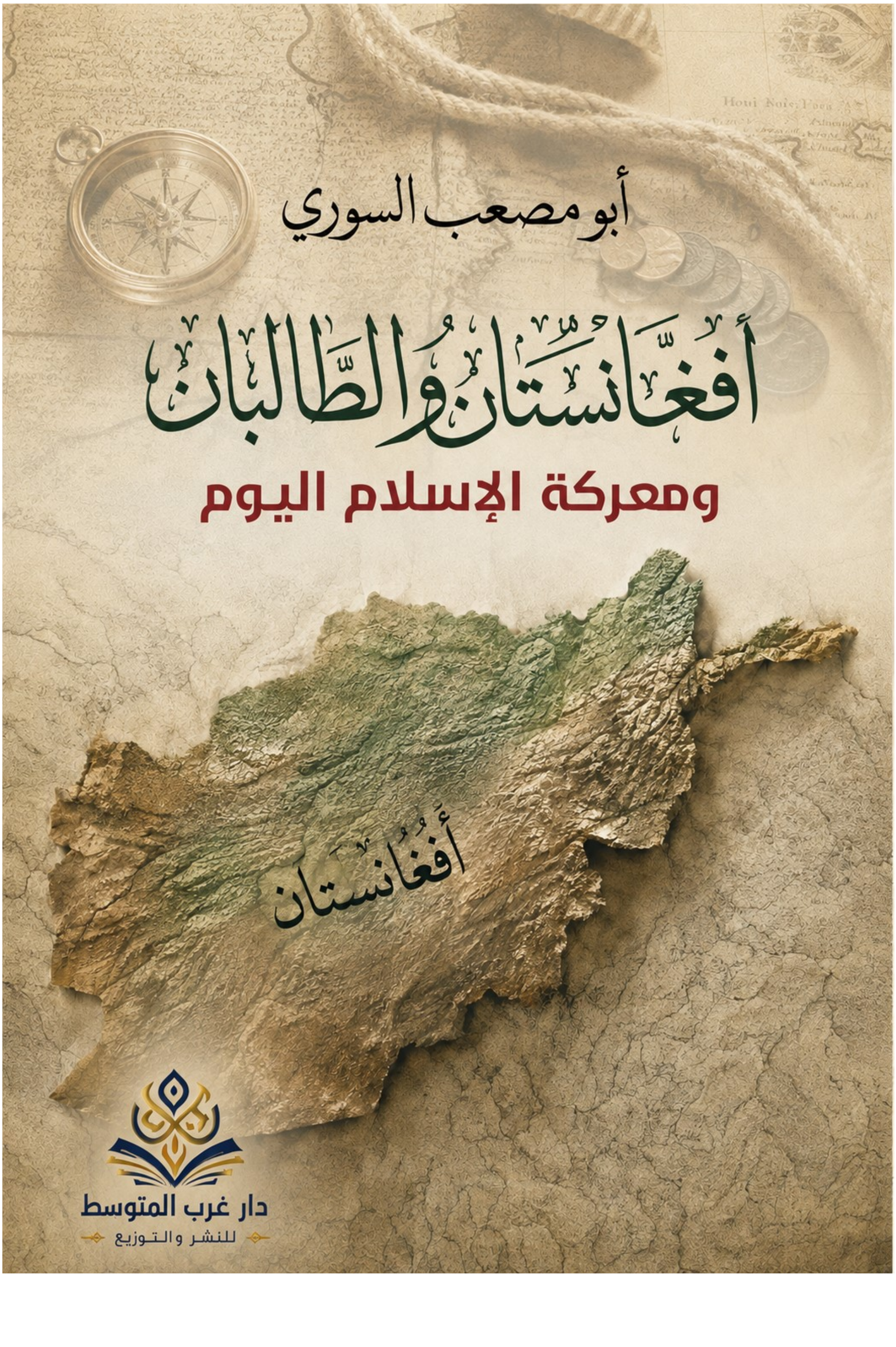

أبو مصعب السوري
أفغانستان والطالبان
ومعركة الإسلام اليوم
أفغانستان
دار غرب المتوسط
للنشر والتوزيع

أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم

االشيخ أبو مصعب السوري

الحمد لله وكفى وسلام على عبادة الذين اصطفى ، والصلاة والسلام على حبيبنا النبي المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي.

***اللهم ربنا** إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا .*

***ربنا** فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار .*

***ربنا** وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد .*

وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد :

فهذا البحث الذي أبدأ كتابته اليوم من كابل ونحن في شهر جمادى الثاني من عام 1419هـ الموافق لشهر اكتوبر من عام 1998 م .

هذا الموضوع يدور حول قضية أفغانستان ا ليوم . وحركة الطالبان التي تحكمها . وتطبيقها للشريعة الإسلامية . والفجوات الموجودة فيها . والشبه القائمة حول الطالبان وحكمهم .وقضية القتال الدائر بينهم وبين خصومهم من الأحزاب المعارضة وتحالفها الداخلي والخارجي . ثم قضية القتال إلى جانب الطالبان والشبهات الدائرة حول ذلك والوقوف معهم من أجل إرساء دعائم هذه الدولة الإسلامية الوليدة . كأول فرصة سنحت للمسلمين ولأهل السنة والجماعة بعد غياب طويل . هذه الدولة التي جاءت ثمرة لجهاد الشعب الأفغاني الذي استمر نحو عشرين سنة إلى يومنا هذا . والذي ألقت فيه الأمة الإسلامية على ضعفها وتمزقها

بثقلها شباباً ومالاً وتأييداً وجلست تنتظر هذا الأمل الذي حال بينها وبينه حروب التطاحن بين المجاهدين ردحاً من الزمن إلى أن جاءت هذه الحركة بالواقع الذي نعيشه ونلمسه اليوم .

هذه الأمور كانت نفسي تحدثني بالتكلم عنها وأداء الشهادة لله لكل مهتم بهذه القضية . وذلك بصفتي شاهد عيان معايش لهذا الحدث بصورة ميدانية . وقد ترددت حتى اليوم وأخرت شهادتي هذه لأسباب عديدة أهمها انتظار مزيد من الوضوح أولاً وخشية أن يطرأ على هذا الخير الذي شهدناه من الطالبان تحول أو تبدل مفاجئ لسبب ما . تحول يجعلنا تحت رحمة ألسنة الناس وألسنة الأخوة خاصة . هذه الألسنة التي عودتنا أنها لا ترحم . وذلك لأن إخواننا لا يستوعبون دواعي متغيرات الظروف السياسية والتي تنتج تغييراً في المواقف ومن ثم تغيراً في الأحكام السياسية الشرعية كما سأبين هذا لاحقاً. وكنت قد كتبت تقريراً عن الطالبان إثر زيارة استطلاعية قمت بها لأفغانستان قبل نحو عامين وقد نشر التقرير بالتعاون مع المكتب الإعلامي لجماعة الجهاد بمصر . وكان بعنوان (الطالبان) ونشر في نحو 35 صفحة ثم عدت في زيارة استطلاعية أخرى في شهر أبريل من العام الماضي 1997 حيث قررت بعدها الهجرة نهائياً إلى أفغانستان . وقد قدمتها في شهر آب أغسطس من العام الماضي . وما زلت في أفغانستان منذ ذلك الوقت أي منذ أكثر من سنة . عايشت فيها الأحداث يوماً بيوم عن كثب وعايشت الطالبان بشكل يمكنني من كتابة ونشر هذه الشهادة التي أستعين الله عليها وأرجو أن تكون قريبة من الحق والصواب ما أمكن .

ومنذ مدة علمت عن طريق بعض الأخوة المقيمين في لندن فرج الله عنهم وأحسن خلاصهم أن بعض فقهاء لندن التي أصبحت مستقراً للمتأخرين من علماء (السلف الصالح) ! سئل عن أفغانستان وهل أصبحت بتطبيق الطالبان للشريعة الإسلامية دار إسلام يمكن الهجرة إليها بهذا الاعتبار . فأجاب فضيلته (أنها – أي أفغانستان –) لا تتوفر فيها شروط دار الإسلام ولا شروط الحكومة الشرعية في حكومتها أي الطالبان .

ثم أخبرني الأخوة بأن الطامة بلغت عند آخر من نزلاء ديار (مارجريت تاتشر) أنه سئل مؤخراً عن القتال الدائر في أفغانستان بين الطالبان وخصومهم . فأجاب سماحته (أن في هذا القتال القاتل والمقتول في النار) !!. وقد سمعت عن مثل هذا العوج والخبط وبعض أدعياء اتباع السلف وأهل الحديث وبعض دعاة العمل الإسلامي في باكستان وبعض بلاد العرب مثل هذه الأقوال والفتاوى !!

فسبحان الله الذي جرأ بعض عبادة بما كسبت أيديهم على التقول على الله بغير علم وهم على بعد آلاف الأميال من موقع الحدث الذي لا يدرون عنه شيئاً اللهم إلا ما تجود به عليهم وسائل الإعلام العالمية ومن وراءها . أو نتف من أخبار تلفونية يرسل بها من يرسل وكما جاء في الأثر : " أجرؤكم على الفتوى أجرؤكم على النار " ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " على مثل الشمس فاشهد أو فدع " والمصيبة أن في المجاهدين هنا من يعتبر هؤلاء على بعدهم وجهلهم بالواقع مصدر فتوى يقرر على أساسها موقفه هنا. رغم معايشته بنفسه .

وبعد سماع مثل هذه الفتاوى اللندنية وما شابهها من بعض المنعزلين عن واقعهم هنا في أفغانستان رأيت أن من الواجب عليَّ فعلاً أن أسجل شهادة توصيف واقعية ميدانية للحال الذي نعيشه وتعيشه أفغانستان اليوم . لوضع المسلمين أمام حقيقة الأمر . ولعله يساعد أمثال هؤلاء الذين صدروا أنفسهم للفتوى وتوجيه الشباب على أن لا يقولوا على الله بغير علم . وإنما وفق علم بالواقع الذي ما زالوا يجهلونه وهو أساس الفتوى ومعرفة حكم الله في هذه النوازل . ثم لنبصر المسلمين عامة بأحوال أهم فرصة سنحت لأهل السنة والجماعة تبشر بتحول ميزان القوى بين أهل الإسلام وأعدائهم في هذه المعارك المصيرية التي نعيشها اليوم . ولنقيم الحجة على من تبقى من أهل الخير ممن تبقى من علماء المسلمين ونضعهم أمام مسؤولياتهم للقيام بحق الله في تحديد حكم الله فيما نحن فيه وواجب المسلمين تجاهه .

نويت هذا فعلاً وأعددت بعض الأوراق ثم شغلت عنها مدة إلى أن جاءنا الأسبوع الماضي بأحداث محلية وعالمية وضعتني وجهاً لوجه أمام فرضية هذه الشهادة . وقد تتابعت الأحداث علينا منذ نحو ثلاثة أشهر على الشكل التالي :

- فقد اندفعت حركة الطالبان في فتوحات متتابعة نحو الشمال وبسطت سيطرتها وتطبيق الشريعة على كامل الأراضي الأفغانية ما خلا وادياً ضيقاً يمتد من شمال كابل إلى ولاية بدخشان في الشمال الشرقي لأفغانستان بالإضافة إلى مقاطعة باميان التي يقطنها الأقلية الشيعية بأفغانستان .
- بعد هذه التحولات استنفر العالم الغربي ووسائل إعلامه بزعامة أمريكا وتحركت روسيا ودول آسيا الوسطى الشيوعية التابعة حتى الآن لموسكو وهددت بالتدخل في أفغانستان. واستنفرت إيران وسائل إعلامها وقامت بنشاط دبلوماسي غير عادي تستعدي الأرض كلها على أفغانستان والطالبان وتحرك رؤوس التحالف المعارض لطالبان (رباني – مسعود – دوستم – سياف – حكمتيار) مستغلين الظرف العالمي لتقديم أنفسهم كخيار على الأرض مستعد لتنفيذ سياسة النظام العالمي الجديد إن قدم لهم المساعدة ضد الطالبان . وفي الأيام الأخيرة حضر كلينتون إلى موسكو للتباحث مع يلتسين في شئون آسيا الوسطى في ظل عاصفة من الانهيارات الاقتصادية التي تبشر بزوال روسيا إلى الأبد إن شاء الله . وتدفقت المساعدات العسكرية على الأحزاب المناهضة لطالبان ولا سيما لمسعود وبقايا جماعة سياف من طاجيكستان جواً ، وطار دوستم آخر رموز النظام الشيوعي البائد في أفغانستان إلى استنابول ثم عاد إلى أوزبكستان.
- ثم تتابعت الأحداث وصعدت إيران موقفها بإجراء مناورات عسكرية على الحدود الجنوبية الغربية لأفغانستان ثم أتبعت ذلك بدق طبول الحرب مسلطة الضوء على حادث مقتل دبلوماسيين إيرانيين إبان اقتحام الطالبان لمدينة مزار شريف. ثم تأكدت أخبار دخول إسرائيل على خط الأحداث وهي المعروفة بنشاط وسرعة حضورها في مناطق تعتبرها استراتيجية لأمنها الإقليمي ونقلت وكالات الأنباء خبر وصول بعض جنرالات جيش الدفاع الإسرائيلي إلى شمال أفغانستان ووصول مساعدات منها لرباني ودستم وتحدثت وسائل الإعلام العالمية عن هذا الحضور الإسرائيلي في شمال أفغانستان. وخلال تلك الأجواء صعد الموقف كثيراً منذ نحو شهرين قيام أمريكا بتوجيه ضربة صواريخ الكروز إلى معكسرات للمجاهدين

العرب في أفغانستان . ثم تهديد أمريكا بأن الحرب مفتوحة مع قواعد الإرهاب الإسلامي الذي تحميه حركة الطالبان في أفغانستان . ثم لوحت أمريكا بأن الخيارات مفتوحة أمام استخدام أسلحة الدمار الشامل الاستراتيجية الكيميائية والبيولوجية والنووية ضد قواعد الإرهاب وملاذهم وحلفائهم في أفغانستان إن لزم الأمر . وإزاء هذا التغطرس الأمريكي صمدت حركة الطالبان وصرح الملا محمد عمر أمير المؤمنين في أفغانستان بأنه لن يسلم أسامة بن لادن والمجاهدين العرب ولن يرضخ للضغوط الأمريكية وكان له موقف مشرف إثر زيارة وفود أمريكية وسعودية وباكستانية إلى مقره في قندهار.

- ومن الناحية العسكرية أدت حشود إيران إلى سحب قسم كبير من قوات الطالبان إلى الجنوب الغربي وأدت تهديدات روسيا وطاجكستان وأوزبكستان والإعلان عن مناورات وتحركات عسكرية إلى سحب قسم رئيسي آخر من قوات الطالبان للشمال الذي لم يستقر بعد . وأدى تحرك الشيعة في باميان ووصول مساعدات جوية إيرانية إلى حزب الوحدة الشيعي إلى سحب قسم ثالث من قوات الطالبان إلى خطوط القتال مع الشيعة شمال وجنوب باميان .

ويبدو أن هذه التحركات العسكرية للطالبان لمواقع التوتر أدت إلى إحداث فجوات عسكرية في دفاعات الطالبان حول مدينة كابل ولاسيما شمال العاصمة على الخطوط المواجهة لقوات مسعود وسياف . وبدا وكأن هناك تنسيقاً عالمياً مع قوات المعارضة في الداخل ليقوموا بهجوم خاطف مفاجئ يستردون فيه كابل مما قد يؤدي إلى زعزعة وضع الطالبان في الشمال . ولا سيما إذا رافق ذلك هجوماً إيرانياً على الجنوب الغربي لأفغانستان حيث قندهار وما جاورها المعقل الأصلي للطالبان . وربما يؤدي هذا لانسحاب كيفي ومذبحة شبيهة بالتي حصلت سابقاً للطالبان في الشمال .

أما الأحداث العسكرية التي دارت حول كابل في الأسبوع الماضي فقد رجحت هذا السيناريو الذي قدمنا والذي كانت متابعة الأخبار عالمياً وداخلياً تشير إليه .

ففي يوم الخميس الخامس من سبتمبر أيلول بدأت قوات تابعة لمسعود وسياف بمهاجمة دفاعات كابل الشمالية شمال العاصمة على محورين رئيسيين أحدهما لا يبعد عن مركز كابل أكثر من خمسة عشر كيلو متراً فقط . وبدا فعلاً أن دفاعات العاصمة تشكو من قلة العدد والعدة التي كانت سحبت للشمال والجنوب الغربي وخطوط باميان . واستطاعت القوات المهاجمة أن تستولي على عدد من المرتفعات الهامة على مدخل كابل واستمرت الاشتباكات بينها وبين بعض الطالبان والمجاهدين العرب والباكستانيين والمجاهدين من جنسيات إسلامية أخرى حتى بلغ الهجوم أشده ليلة الإثنين السابع من سبتمبر حيث نشبت معركة حادة استمرت ثلاثة عشر ساعة حتى صباح الإثنين . وصمد في تلك الليلة المجاهدون العرب ومن معهم من الأخوة الباكستانيين والأوزبك والتركستان وغيرهم حتى وصلت حشود جديدة من الطالبان سدت الثغرات الموجودة وانكسر الهجوم وانسحبت قوات تابعة لسياف شكلت أساس ذلك الهجوم مخلفة حول المنطقة خسائر كبيرة . واستشهد من الأخوة العرب خمسة أحباب تقبلهم الله في واسع رحمته ونحو عشرين من الأخوة من جنسيات

متعددة بالإضافة لبعض الطلبة الأفغان . وتجاوزت كابل والطالبان واحدة من أكبر المفاجآت التي هددت كابل منذ تسملها الطالبان قبل أكثر من سنتين والله أعلم .

في تلك الليلة وصباح اليوم التالي كان إجماع الأخوة الذين اجتمعوا لتقدير الموقف أن الحال خطير ويحتوي احتمال سقوط المدينة لو دفع المهاجمون بتعزيزات على محاور أخرى كانت دفاعاتها ضعيفة جداً. وكان من الواجب القيام بحملة استنفار للأخوة العرب وبعض إخواننا الأعاجم من بلدان مختلفة ولا سيما من وسط آسيا .

وخرجت في جولة سريعة لأهم تجمعات الأخوة العرب من المجاهدين القدماء في أفغانستان أحرض التابعين لمختلف الجماعات الجهادية على المساهمة في دفع الصائل عن مدينة كابل.

وعلى مر عشرة أيام من اللقاءات مع بعض الأفراد والتجمعات خرجت بقناعة جازمة بضرورة تسجيل هذه المادة على عجل . فبالإضافة لما أسلفت من الأسباب العامة اكتشفت سببين آخرين جد هامين :

الأول : أني لمست الواقع المؤسف جداً من أن معظم الأخوة العرب من المجاهدين القدماء هنا أو من المنتمين لمعظم الجماعات الجهادية المعروفة . إما غير مبالين بهذه المعركة أو غير مستوعبين للنتائج المترتبة عليها . وإما رافضين لمبدأ القتال مع الطالبان تحت تأثير الأقوال والفتاوى والشبه المختلفة التي أطلقها بعض المتصدين للإفتاء والرأي داخل أوساط الجماعات الجهادية أو التجمع العربي في أفغانستان . وكان القاسم المشترك الملحوظ عند معظم من التقيت به هو عدم الفهم لطبيعة الصراع السياسي الإقليمي والدولي مع الطالبان وأسبابه وما سيترتب على اندحار الطالبان لا سمح الله على مستوى أفغانستان ومنطقة آسيا بل وعلى الحركات الجهادية نفسها عموماً .

السبب الثاني : هو اعتقادي الذي ما زلت أحمله رغم مضي أسبوع على الهجوم وبوادر الانكسار والخيبة على قوات مسعود والأحزاب ورغم سقوط باميان واندحار الشيعة أمام قوات طالبان ورغم ما يبدو من زوال الخطر . أن تلك الجولة الخطرة التي أزالها الله ورد الذين كفروا وظلموا بغيظهم لم ينالوا خيراً . لم تكن إلا محاولة بسيطة . *وإن المعركة الأساسية ضد أفغانستان ومن فيها من الطالبان والجماعات الجهادية الإسلامية والعربية المستهدفة من النظام العالمي الجديد هذه المعركة المصيرية لم تبدأ بعد وإنما نعيش إرهاصاتها الأولى . وأنها ستكون معركة طويلة وحاسمة ليس بين الطالبان وبعض خصومهم في الداخل كما يتصور بعض السذج وإنما بين الإسلام الناهض في أفغانستان والمتمثل بحركة الطالبان وحلفائهم اللاجئين إليهم من القوى والرموز الجهادية من مختلف الجهات وبين النظام العالمي الجديد الذي ضم تحالفاً واضحاً من اليهود أرباب النظام الدولي والأمريكان وحلفائهم الصليبيين ونظام الروافض في إيران والقوى المرتدة العميلة في المنطقة لا سيما العربية بالإضافة لحلفائهم المرتدين والبغاة والمفسدين والجهال والبائعين لدينهم بدنياهم ودنيا غيرهم من بقايا أحزاب الفساد في داخل أفغانستان والذين اندس في سائرهم بقايا النظام الشيوعي السابق وعلى رأسهم ميليشيا دوستم وبقايا الخاد والاستخبارات وكوادر الشيوعية البائدة في أفغانستان .*

وقناعتي الجازمة بأن هذه المعركة المقبلة لا محالة والله أعلم إن استمر الطالبان على صلاحهم الذي عايشناه على مدى أربع سنوات . هذه المعركة تحتاج إلى استنفار حقيقي وجاد لكافة القوى الإسلامية الممكن حشدها للدفاع ضد هذا الصائل على أخوتنا الأفغان

1- بسبب تطبيقهم لشريعة الله .

2- بسبب إيواء المجاهدين ونصرتهم

3- بسبب تمردهم على النظام العالمي اليهودي الصليبي الجديد . فهي معركة وجود من المؤلم جداً أن يتناولها بعض أخوتنا المخلصين بهذا البرود واللامبالاة فضلاً عن غير هذا من الأحوال . وعلى رأس أولئك الواجب استنفارهم . الأخوة المجاهدين العرب القدماء في أفغانستان أولاً . ثم الجماعات الجهادية التي لها تواجد بحجم مختلفة ومصالح في هذه القاعدة الهامة أفغانستان . وثالثاً : المجاهدون في سبيل الله في كل مكان . ورابعاً المسلمون عامة في هذه المعمورة .

وبفضل الله فقد خرجت على مدى تلك الحركة بين الأخوة هنا بالإضافة للمعلومات المتوفرة عندي من خلال المتابعة المستمرة للوضع العام هنا وفي الخارج بصورة أوضح عن الوضع العربي وبتصور كاف والله أعلم عن مجمل الشبهات المثارة حول موضوع مشاركتنا للطالبان في هذه المعركة و بإحاطة أعتقد أنها كافية عن جملة المطاعن والشبهات المثارة حول الطالبان مما يمكنني من هذه الشهادة التي أؤديها في هذا البحث مستعيناً بالله تعالى . وأسأله جل وعلا أن يرينا جميعاً الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويحببنا فيه . ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ويكرهنا فيه ويجعلنا أولياء لأوليائه سلماً لهم . أعداء لأعدائه حرباً عليهم .

وقبل الشروع في جوهر البحث وهو واقع الطالبان وواقع أعدائهم وواقعنا بينهم والتوصيف السياسي لهذا الواقع ثم فهمنا للحكم الشرعي في مثل هذا الحال ثم مسألة الشبهات المثارة حول المشاركة في هذا القتال والشبه الأخرى عامة أرى من المفيد أن أعرض لثلاث نقاط أساسية وهامة جداً بين يدي هذا البحث وهي :

أولاً : أود التأكيد وخاصة للأخوة هنا في أفغانستان . بأن مسألة المشاركة في هذا القتال إلى جانب الطالبان قد عرضت فيها شبهات وأثيرت حولها تساؤلات كثيرة لدى كثيرين ممن التقيت بهم على اختلاف مستوياتهم . وما تزال موجودة عند البعض الآخر . وهذا يوجب أن يُتناول الموضوع بين المتخالفين في الرأي حول هذا الأمر بالدليل الواقعي والشرعي أولاً وبالخلق الإسلامي المفترض بين المسلمين عامة والمجاهدين في سبيل الله الراغبين في مرضاته خصوصاً . ويجب أن نُحذّر جميعاً ونَحْذَر من التحريش الذي سيحاول الشيطان أن يثيره بين الأخوة نتيجة هذا الخلاف . ففي حدود علمي ومعايشتي للأخوة عموماً هنا . فإن معظمهم الغالب جاهد هنا في أفغانستان أو في أماكن أخرى . أو حضر إلى هنا بنية الجهاد أو الإعداد له . فليس مطعوناً على أحدهم بالقعود عن الجهاد ولا بالجبن ولا بأي مطعن نظنه سبباً في عدم القناعة بالخروج للمشاركة بهذا القتال . فلا ينبغي إذاً لأحد زالت عنده الشبه فشارك في هذا القتال أو عزم عليه أن يرمي من لا يشارك فيه ولم يقتنع به بأي مطعن بأساليب لا تليق بالمسلمين فضلاً عن المجاهدين والمهاجرين في سبيل الله .

وفي حدود علمي من ناحية أخرى لا أعلم أحداً يشارك أو اقتنع بالمشاركة بهذا القتال خرج من أجل دنيا أو إرضاء لغير الله . بل ما لمسته منهم هو قناعتهم بهذا الجهاد في سبيل الله وابتغاء مرضاته والشهادة في سبيله ونصرة لدينه والقائمين بشريعته ودفاعاً عن الفارين بدينهم من ظلم مختلف طواغيت الأرض فلا يحق لأحد قعد عن هذا الجهاد والقتال ولم يقتنع به أن يرمي إخوانه المجاهدين الذين يدافعون عن آخر ملاذاتنا في هذه الأرض بل عن بيوت ومعسكرات ومأوى الذين لم يقتنعوا بعد . ولا يستجرهم الشيطان بدافع شعورهم بأنهم متهمون بالتقصير بالمبادئة بنقد وتجريح من خرج لما لم يخرجوا إليه . هذا ما نظنه بإخواننا المقتنعين أو غير المقتنعين من المجاهدين والمهاجرين في سبيل الله . ولا نزكي أنفسنا ولا إخواننا ولا أحد من خلق الله على الله . وهذا ما ظهر لنا والله يتولى السرائر .

قال تعالى : (**قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم**) . وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ولكن طمعه ما زال في التحريش بينهم . فنسأل الله الهدى .

ثانياً : وسأوضحه هنا وأذكر به في آخر هذا البحث إن شاء الله . وهو أن الفتوى السياسية الشرعية مثلها مثل كل فتوى شرعية وكل قول في دين الله مبنية على واقع يقتضي حكماً لله فيه .

ولما كان واقع كثير من الفتاوى في دين الله كأحكام الطهارة والعبادات والبيوع والمواريث وسوى ذلك ثابتة . كان الأصل في تلك الأحكام والفتاوى أنها ثابتة ومفصلة .

ولكن أحكام السياسة الشرعية في واقع البشر وحركتهم أفراداً وجماعات وأحكام الله في صراعاتهم السياسية والعسكرية ومواقفهم متوقفة على حكم الحال الذي هم فيه . فالأحكام والقواعد أصلاً ثابتة معروفة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال الثقات والعلماء وفقهاء الأمة عبر تاريخها . ولكن لما كانت قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء . ولما كان هذا التبدل والتحول في البشر يتدرج حتى يصل إلى أن الرجل يصبح مؤمناً ويمسى كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل . لهذا السبب الجوهري . كانت الأحكام السياسية الشرعية المفروضة علينا اتخاذها تجاه فرد أو جماعة من البشر تتحول وفق القواعد والموازين الثابتة التي أشرنا إليها ولاءً وبراءً وما يتبع ذلك تبعاً لأحوال العباد .

فمن أصبح مؤمناً أصبح وله حقوق على كل مسلم من الولاء والنصرة وغير ذلك وإن أمسىكافراً بات وفي أعناقنا واجباً من البراءة منه والعداء له وما يتبع ذلك وهكذا . فالثابت قواعد دين الله وأحكامه والمتحول هو أحوال وقلوب العباد فثبتت الأحكام وتحولت لذلك مواقفنا من الناس إلزاماً شرعياً لأنه حق الله وحق دينه .

وهذه البديهية التي نسيها الناس إما جهلاً أو بسبب التعصب والتباغض والأهواء اليوم مستفيضة أمثلتها على مر التاريخ، وفي التاريخ الإسلامي سيرةً وسلفاً إلى يومنا هذا وسيبقى هكذا سنة من سنن الله تعالى. فسحرة فرعون جاءوا رؤوساً للكفر يقولون لفرعون : (أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين) فكان لهم حكم شرعي هو البراء منهم ومنابذتهم مع فرعونهم . وأمسوا بعد اللقاء بين فرعون ورسول الله موسى عليه السلام شهداء من أفضل شهداء الحق يقولون : (**لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت**

قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) فصار حكمهم حكم كل مؤمن من الولاء وحقوقه والصحابة قبل إسلام أحدهم كان له حكم من البراء وبعد إسلامه حكم من الولاء وبعض من اسلم ارتد فاستحق البراء والقتال وبعضهم عاد فأسلم وحسن إسلامه فاستحق الولاء والنصرة وهكذا. فهذا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كان باغياً على علي رضي الله عنه يجب قتاله مع الإمام الشرعي فلما صالحه الحسن رضي الله عنه واجتمع عموم أهل الإسلام على معاوية عنه صار خليفة شرعياً يجب قتال الخارجين عليه من البغاة والخوارج وهكذا ..

وهنا مثلاً في أفغانستان : كانت الأحزاب الجهادية تقود جهاد الشعب الأفغاني ضد الروس وضد الشيوعيين الذين مثلوا صائلاً على الإسلام والمسلمين في هذه البلاد . فكان إجماع علماء الإسلام وقادة العمل الإسلامي في هذا الزمان والذي نقله واهتم بتسجيله وإشهاره الشيخ عبد الله عزام رحمه الله وجعلوا الجهاد ضد ذلك الصائل فرض عين على كل مسلم . ثم خرج الروس واقتتل زعماء الأحزاب الجهادية فكان هناك أبعد وأقرب إلى الحق ثم اختلطت الأمور وصارت فتن واقتتال على الدنيا والعمالة للدول فصار التوقف واعتزال الفتن والصراع الذي لم يعد في سبيل الله هو الحق والله أعلم ..

ثم ظهر الطالبان وانطلقوا بتحكيم الشريعة ونشر الأمن بين الناس . وتحالف النظام العالمي بكل طبقاته مع المفسدين والشيوعيين في أفغانستان ضدهم وضد من لاذ بهم من المؤمنين الفارين بدينهم وصار في الحلف المعادي لهم أناس كانوا رؤساء في الجهاد ضد الروس . وصار منهم من يعلن جهاراً مثل رباني ولاءه للغرب ومخططه في أفغانستان ويبارك ضرب أمريكا لبلاده بصواريخ الكروز لأنها تقاوم الإرهاب . وصارت أخبار مساعدات بني يهود له حقيقة علنية . وقام رأس آخر من رؤوس الجهاد باللجوء والتحالف مع الروافض ولعب ورقتهم في أفغانستان وثالث كان رمزاً للجهاد قبل سنتين يقاتل اليوم إلى جانب الشيوعيين طلبة العلم الشرعي ويبهتهم بكل ما يستطيع. فتغيرت الأحكام والمواقف الشرعية تبعاً لهذا ..

لقد ترددت في شهادتي هذه على **الطالبان ومعركة الإسلام اليوم في أفغانستان** ضد التحالف الدولي المحلي الكافر الظالم رغم ما علمت عن الطالبان من الخير عبر المعايشة نحو سنتين خشية أن يكتب الله على الطالبان أن يغيروا أو يبدلوا . أو أن يذهب أهل الخير فيهم ويخلفهم أهل الفساد وهم موجودون وعندها نصبح هدفاً لكل جاهل وحاقد يعيبون علينا تأييدنا السابق رغم أنه كان حقاً بواقع حق ودليل حق . ولكن الحال آل لما ذكرت من واقع المعركة الآن فإلى متى السكوت عن نصرة الحق وما يوجبه خشية ألسنة الناس، وإرضاؤهم حاجة لا تدرك .. ثم ساءلت نفسي كيف نخشى الناس والله أحق أن نخشاه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (وأشهدوا على المحسن بأنه محسن ، وعلى المسيء بأنه مسيء) . ويأمرنا الله تعالى (**ولا يأب الشهداء إذا ما دُعوا**) .

وهذا الإمام أحمد يتساءل متعجباً ومنكراً (إذا تكلم الجاهل والعالم يسكت تقية فمتى يعرف الناس الحق) ؟! فكل هذا يدعونا وقد احتدمت المعركة وبدأت وبدت نذر أوارها ضد الطالبان بسبب تمردهم بشريعة الله على النظام العالمي وبسببنا وبسبب إيوائنا ومنعنا من الناس. كل هذا يدعونا أن نقول شهادة الحق عليهم

وعلى أعدائهم ونحدد موقعنا من هذه المعركة، ثم نقول لكل الناس بملىء أفواهنا كما قال تعالى (وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين) .

وبكل صراحة الحق ونصاعته هذا موقفنا لما يدور اليوم . ولو شاء الله لا سمح الله ولا قدر أن غير الطالبان وبدلوا ، أو خلف من بعد صالحيهم من غير وبدل . ممايقتضي منا بموجب موازين شرع الله الثابتة أن نغير موقفنا منهم ونبدل لفعلنا إن شاء الله لا نخشى فيه لوم لائم. فلا يخرجن رجل غداً لنا قرنه إن حصل منهم ذلك وبدلنا موقفنا منهم ويرفع عقيرته ليعيرنا بهذا .. يعيرنا بما نطلب رضى الله به .. فهذا اعتراض لا يقره شرع ولا عقل، ولا يفعله إلا أشباه من قال الله تعالى عنهم في سورة الأحزاب : (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً ، أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير، أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً) .

ثالثاً : قبل بدء الدخول في الموضوع هناك أمر بدهي معروف آخر وقد اتفق عليه العلماء قديما وحديثاً نلفت النظر إليه .

وخلاصة ذلك أن العالم المفتي لا تصح فتواه إلا بعلمين الأول علمٌ بواقعة المسألة وحالها وملابساتها، ثم علم بحكم الله في مثل هذه المسائل ثم يطبق علمه بحكم الله على علمه بواقع المسألة فيسدد بإذن الله ويصيب . وأما إن بُنيَت الفتوى على جهل بأحد هذين الأمرين أو بكليهما فهذه هي الطامة . فلو جهل واقع الحال وطبق عليه أحكاماً لله علمها لم يكن ليصيب لأنه يطبق أحكاماً لا تناسب واقع المسألة ولو علم واقع المسألة ولم يعلم حكم لم ينفعه علمه بها وأطلق عليها أحكاماً خاطئة .

ولقد نظرت في معظم ما صادفني من الحالات التي أطلق فيها المفتون من العلماء أو المنسوبين إلى العلم الشرعي بحق أو بباطل فتاواهم وأخطئوا فيها فوجدت أن معظم الخطأ كان من جهة الجهل بواقع الحال أو سوء توصيفه من قبل السائل، فبسبب جهل هؤلاء بالواقع أصلاً أنزلوا عليه أحكاماً هي لواقع آخر . فعموماً حكم الله معروف من كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء المسطرة في الكتب التي حفظها الله لنا أو بالعلماء العاملين على ندرة وجودهم . ولكن المشكلة هي فعلاً في فهم الواقع وملابسات المسألة . **فإن عدم مخالطة العلماء وحتى مخلصيهم لأمور السياسة وقضايا صراعنا المعاصرة على الحق مع مختلف صنوف أعدائنا جعلهم جاهلون بواقعنا الداخلي فضلاً عن العالمي فترى أحدهم لا يسمع الأخبار ولا يعايش الناس ولا يدري ما يدور حوله . فإذا جاءه سائل وصف له الأحوال فكلٌ بحسب حاله . فسائل مخابرات تابع للحكومة وسائل تابع لحزب من الأحزاب المتصارعة وسائل جاهل وآخر معرض .. والشيخ الفاضل يعرف حكم الله ويطبقه على هذه الوصفة المزورة التي جاءته فتخرج لنا فتاوى تكاد السموات يتفطرن منها وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ..**

نعم كثيرة هي الحالات التي ضل بها الناس بأهوائهم رغم العلم عمداً ، ولكن سائر بلائنا في الفتاوى المنتشرة في مسائل السياسة الشرعية ممن قصدوا الحق وأخطأوه ولم يوفقوا إليه هي من جهة جهل الواقع وحال الناس في المسألة . ولا سيما في أوساط التيار الجهادي والجماعات الجهادية حيث لا علماء إلا النادر وللأسف وإنما بعضهم طلبة للعلم اقتحموا هذا الباب، فلا علم كافٍ ولا فهم لواقع الأحوال . فلا حول ولا قوة إلا بالله . وحتى في الحالات التي اتقى الله فيها بعضهم فسألوا من هو أعلم منهم وقفت لهم ولشيوخهم المسؤولين مشكلة الجهل بتداخلات السياسة وواقع الناس وأطراف الصراعات وتداخل المشاكل وقفت لهم هذه المشكلة بالمرصاد وقل من خرج منها بهدي إلا من رحم الله . وكلامي هنا على أخوة طلبة علم أرادوا الحق. **ولست بصدد العلماء الذين يزور لهم الحكام الواقع ويوكلون إليه تزوير أحكام الله فتلك منازل الشياطين نسال الله العافية .**

أخوتي الأكارم : المسألة واضحة . في الطب دواء كل مرض معروف ولو عرفت المرض لاستطعت أن تطلب دواءه من أي عالم به حتى من دون طبيب ولكن المشكلة هي في تحديد نوع المرض أو التشخيص ولكم مات من أناس لأن الطبيب شخص المرض خطأ رغم علمه بدواء كل مراض ..

وانظروا إلى ما أوجزه ابن القيم رحمه الله في كتابه النفيس إعلام الموقعين في الجزء الرابع ص 199 طبعة دار الفكر قال رحمه الله " الفائدة الثالثة والعشرون : ذكر أبو عبد الله بن بطة في كتابه في الخلع عن الإمام أحمد أنه قال " لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال . أولها : أن تكون له نية، فإن لم يكن له نية لم يكن عليه نور ولا على كلامه نور . والثانية : أن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة . والثالثة : أن يكون قوياً على ما هو فيه وعلى معرفته . الرابعة: الكفاية وإلا مضغه الناس . الخامسة : معرفة الناس . " ثم شرح ابن القيم رحمه الله قول الإمام أحمد وننقل ما قاله في موضع شاهدنا وهو (الخامسة معرفة الناس) . قال رحمه الله في الصفحة (204) : وأما قوله (الخامسة معرفة الناس) فهذا أصل عظيم يحتاج له المفتي والحاكم فإن لم يكن فقيهاً فيه فقيهاً في الأمر والنهي ثم يطبق أحدهما على الآخر . وإلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح . فإن لم يكن فقيهاً في الأمر له معرفة بالناس تصور له الظالم بصورة المظلوم وعكسه والمحق بصورة المبطل وراج المكر والخداع والاحتيال وتصور له الزنديق في صورة الصديق والكاذب في صورة الصادق ، ولبس كل مبطل ثوب زور تحتها الإثم والكذب والفجور وهو لجهله بالناس وأحوالهم وعوائدهم وعرضاتهم لا يميز هذا من هذا بل ينبغي له أن يكون فقيهاً في معرفة مكر الناس وخداعهم واحتيالهم وعوائدهم وعرفياتهم . فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال ذلك كله من دين الله كما تقدم بيانه وبالله التوفيق) . تم كلام ابن القيم رحمه الله .

ونحن في هذه الأحوال معشر الذين يريدون الجهاد في سبيل الله ودفع هذا الصائل في كل مكان ومنها أفغانستان . نعترف بما يعرفه كل الناس وهو ندرة وجود علماء متمكنين من شرع الله سلكوا درب الجهاد في سبيل الله . فغالب علماء أهل السنة وللأسف الشديد من المعرفين المشهود لهم بالعلم ، إما اجتالتهم الشياطين

ورمتهم مع حكامهم وسلاطينهم وأولياء نعمتهم من المرتدين الموالين لليهود والنصارى فنافقوهم وباعوهم دين الله بدنيا فانية قذرة ولست بصدد الشواهد حتى لا نخرج هذا البحث عن محتواه . وإما ندرة من العلماء خائفين ساكتين عن الحق متأولين بالضعف وقلة الأعوان أقل ما يقال فيهم أنهم ناكصون عن العزيمة زاهدون في منازل سيد الشهداء وأقل ما يقال فيهم أن بعضهم أجلس نفسه مجلس الساكت عن الحق الذي اسماه الرسول صلى الله عليه وسلم شيطاناً أخرساً، هذا عدا أن بعضهم أجلس نفسه في منازل المنافقين البائعين لدينهم بدنيا سلاطينهم والعياذ بالله.

ولم يبق لنا إلا النادر من أهل الخير من العلماء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر المجاهدين بأنفسهم وعلمهم ولسانهم . وهؤلاء ما يزال العدو يتخطفهم قتلاً وسجناً وتشريداً .. ولم يعد لنا لمعرفة أحكام الله في الأمور التي نعيشها ونكتوي بنارها ونعرف ونفهم تفاصيل وقائعها إلا أن نحيلها لمن تبقى من النادر النادر من العلماء الصالحين المستترين ، نسألهم فيجيبوننا ونكتم أخبارهم. وإما أن بعض طلبة العلم من المجاهدين والمؤهل فيهم ندر يسير جداً . يبذلون وسعهم في البحث عن الأحكام الشبيهة فيما نحن فيه في طيات الكتب ، وبين أسطر القراطيس المعروف حكم الله فيها من قضايا قتال الصائل من الكفار الأصليين والمرتدين والبغاة والخوارج وغير هذا ..

ولكن المشكلة الأساسية تبقى أمام كل هؤلاء وحتى الصالحين فيهم هي دقة توصيف واقع المسألة . واقعنا نحن المؤمنين بالله المستضعفين في الأرض ومن معنا وواقع أعدائنا الكفار ومن معهم ومن والاهم من أهل بلادنا . هذه المشكلة هي أصل الخبط والخلط الذي نعيشه ومنها مسألة قتالنا اليوم في أفغانستان مع الطالبان، والذي سأفصله في هذا البحث إن شاء الله واستقصي كل جهدي فيه، وفهرس محتوياته ما يلي :

الفصل الأول : وفيه إن شاء الله : توصيف واقعنا في هذه المعركة توصيفاً شاملاً .

سأفصل الواقع السياسي والحال القائم للطالبان وأذكر لهم وما عليهم حسب علمي .

ثم سأفصل الواقع السياسي والحال القائم لأعداء الطالبان وحالهم ومن وراءهم .

ثم سأفصل واقعنا نحن بقايا المجاهدين العرب في أفغانستان وغيرها وقد ألجأنا ظلم الظالمين وحصار كفارنا المرتدين وحلفائهم الصائلين إلى هذه البلاد ، وواقع مطاردة النظام الدولي لنا ولأمثالنا بموجب اللعبة الدولية التي شاء الله أن يدبر فصولها في هذا الزمان اليهود والنصارى ..

وبعد ذلك التفصيل يأتي: الفصل الثاني وسأطرح فيه المسألة الأساسية وهي ثلاث قضايا :

1- ما هو حكم الطالبان كحكومة في أفغانستان وبالتالي ما حكم أفغانستان اليوم وهل هي دار إسلام تجوز أو تجب الهجرة إليها

2- ما حكم القتال إلى جانب الطالبان بصفتهم مسلمين على ما فيهم وقد صال عليهم هذا النوع من الصائل العالمي عبر حلفائه المحليين بصرف النظر عن الضرورة عندنا في القتال معهم ، هل يجوز أو يجب الدفاع معهم أم لا .

3- ما حكم القتال إلى جانب الطالبان وقد لجأنا إليهم فآوونا ونصرونا فقصدهم صائل الكفار من صليبيين ويهود وشيعة وحلفائهم لأسباب عديدة من أهمها نصرتنا وإيوائنا . فهل ندافع عن أنفسنا معهم وعنهم لأنهم يُحاربون بسببنا وما حكم هذا القتال هل يجور أم يجب أم لا؟ .

وأما عن توصيف واقع المسألة وواقع أطرافها الثلاثة ، الطالبان وأعداؤهم ونحن بينهم ، فسأدلي بشهادتي لله فيها مفصلة وأزعم أني بها إن شاء الله عليم إلى الحد الذي يمكنني أو يجيز لي هذه الشهادة .

وأما عن الحكم الشرعي في هذه المسائل فسأذكر قناعتي فيه وهي قناعة تشكلت عندي بطريقتين اثنتين كما هو سائر ما ذكرت أو نقلت من الفتاوى في كتاباتي وأشرطتي السابقة. إما أني سألت عنها من أثق بهم ممن نظن بهم العلم والجهاد أو الصدق في نصرة دين الله والحق وعلمت أدلتهم واقتنعت بها فنقلتها، وإما أني بحثت في الكتب الشرعية والقراطيس فوجدت أحكاماً وفتاوى لعلماء السلف تطابق الواقع الذي نحن فيه فأخذت بحكمها لنفسي وبينت للناس وللشباب ما توصلت إليه ليستأنسوا به . نظراً لحالة القطيعة وقلة وندرة بل شبه انعدام من نسأله في هذه المسائل كما ذكرت ثم يأتي:

الفصل الثالث وسأستقصي فيه الشبه القائمة حول موضوع الطالبان والقتال معهم وأجيب عليها حسب ما عندي والله المستعان ، ثم خاتمة البحث .

يقول الله تعالى : (ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا) ويقول عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) . ويقول تعالى : (ستكتب شهادتهم ويسألون) والله المستعان .

وهذا التوصيف أعتبره الواقع الأساسي الواجب معرفته وفهمه قبل الانتقال للإجابة للحكم الشرعي على هذه الأسئلة الثلاثة الأساسية.

الفصل الأول :

واقع الصراع وأطرافه في أفغانستان

أولاً : حركة الطالبان " من بدء الحركة إلى إمارة المؤمنين " واقعها كما عايشناه حتى الآن. ما لها وما عليها من خلال شهادتنا الميدانية :

كما ذكرت وفصلت في أول تقرير كتبته عن أفغانستان وحركة الطالبان والذي نشر قبل أقل من عامين بعنوان الطالبان فإني أؤكد اختصاراً ما تبين لي بعد ذلك في نقاط أساسية :

1- ولدت حركة طالبان في قندهار كنتيجة طبيعية وعفوية لحالة الفساد العارم والبلاء المستطير الذي حل في أفغانستان نتيجة تصارع الأحزاب الجهادية السالفة على السلطة ولا سيما الصراع بين حكومة رباني ومن دخل معها من الأحزاب وبين حكمتيار الذي نازعها السلطة وما تبع ذلك من تحالف هذين الطرفين مع الشيعة ومن ورائهم إيران ومع بقايا الشيوعية متمثلة بمليشيات دوستم الأوزبكية ومن ورائها دعم دول آسيا الشيوعية وروسيا وكذلك بقايا الحزب الشيوعي الأفغاني بشقيه خلق وبرشم وبقايا الاستخبارات الأفغانية الشيوعية (الخاد) وقد وصل البلاء أن حصدت تلك الحرب نحو أربعين ألفاً من المدنيين المسلمين وهدمت كابل وكثير من المناطق حولها وأحرقتها عن بكرة أبيها أو كادت ، وتعطلت حركة

الحياة الزراعية والتجارية وتهدمت البنية التحتية للبلد وقطعت السبل وانتشر قطع الطريق والنهب والسلب والاغتصاب والعدوان على أعراض الناس وأموالهم والقتل بلا حسيب ولا رقيب والفجور والضلال البعيد...

2- بدأت الحركة عندما قام فريق صغير من طلاب العلوم الشرعية والمولوية الأفغان في قندهار بمطاردة بعض اللصوص الذين كانوا قد سرقوا قافلة من المسافرين وخطفوا بعض النساء قرب قندهار ، فاستولى الطلاب وعلى رأسهم الملا محمد عمر على أسلحة اللصوص وعثروا على بعض النسوة مقتولات . ثم فر اللصوص أمامهم من قندهار . فعزلوا واليها التابع لرباني لعجزه عن الاحتساب على اللصوص وعينوا ملا محمد عمر أميراً عليهم . فأعلنوا تطبيق الشريعة في قندهار التي استولوا عليها .

3- انتشر خبر الأمن والارتياح الحاصل في قندهار فحضرت وفود من طلبة العلم وأهالي الولايات الجنوبية الغربية المجاورة لقندهار وطالبت الطلاب هؤلاء بتسلم إدارة تلك الولايات وتطبيق الشريعة فيها وأعانوهم على وضع تلك الولايات تحت سلطانهم وحكم الشريعة وبذلك سيطر الطالبان على نحو خمس أفغانستان بلا قتال وإنما رغبة من الأهالي بالشريعة والأمان .

4- كانت الباكستان قد خسرت أوراقها في أفغانستان بتحول حكمتيار إلى الصلح مع حكومة رباني وقبوله وزارة فيها كأمر واقع بعد أن رأي عدم جدوى بقائه معارضاً لا حيلة له إلا قصف كابل من جبالها المحيطة دون نهاية مرجوة. فرأت باكستان في الطالبان قوة جديدة وبيدقاً يمكن أن يعدل ميزان القوى الذي رجح لصالح الهند وإيران وروسيا حلفاء رباني في المنطقة فدعمت حركة طالبان وفتحت المجال أمام الحركات الدينية وشيوخ المدارس الباكستانية التي درس فيها كثير من الطلاب الأفغان في المناطق المحاذية لأفغانستان في ولاية سرحد وبلوشستان ، فقامت باكستان بدعم الطالبان وسهلت حركة الطلاب إلى أفغانستان لينضموا إلى الطالبان وفتحت الحدود لوصول اللوازم إلى طالبان من الأغذية والمحروقات وغير ذلك . ثم وقفت علناً الموقف المؤيد للطالبان بعد ذلك في وجه حكومة رباني ثم خصوم الطالبان إلى يومنا هذا . وسأتناول تفصيل أسباب وواقع علاقة باكستان بالطالبان في الفصل الثالث وهو الرد على الشبهات الدائرة حول قضية الطالبان والوقوف معهم في وجه خصومهم إن شاء الله .

5- تدحرجت كرة الطالبان ونتيجة لمكانة العلماء والمولوية وطلاب العلم الشرعي في المجتمع الأفغاني تقدم الطالبان إلى الولايات الأخرى شمالاً وشرقاً ولم يعلن رباني الحاكم في كابل موقفاً منها دهاءاً منه لعلمه بأن قوات غريمه حكمتيار هي التي تفصل بين مناطقهم وكابل بل عرض مساعدته لهم كحركة شرعية تقوم بالاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن حكمتيار أصدر أمراً لقواته بعدم التسليم للطالبان وبدأ القتال معهم في منطقة غزني ثم شمالاً وصولاً إلى كابل حيث سقطت مواقعه الواحدة تلو الأخرى بدون قتال أو بقتال خفيف حيث تردد معظم القواد والأحزاب وحتى السراق وقطاع الطرق في قتال طلبة العلم الشرعيين وسلمت الأحزاب الأخرى مثل حزب يونس خالص وقوات حقاني مناطقهم للطالبان في بكتيا وخوست وامتنع معظم قواد سياف عن قتال الطلبة وسلموا ننكرهار وعاصمتها جلال

أباد لما رأوا من سلوك الطلبة وتطبيقهم الشريعة وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ونشرهم الأمان وملاحقتهم قطاع الطرق وتأمينهم للسبل .. إلخ ذلك.

6- وصل الطالبان إلى تخوم كابل وتقدموا إلى رباني بطلب من نقاط عدة أهمها :

- تطبيق الشريعة.
- إخراج الشيوعيين وأذنابهم من الحكومة.
- إخراج النساء من دوائر الدولة .
- منع الفساد ودور الدعارة والسينما والموسيقى والفيديوهات الفاسدة التي انتشرت في كابل .

وطلب هو منهم وفداً للتفاوض معهم ، ولكن مسعود وزير دفاعه بعد أن عاهدهم على تسليم السلاح ووقف القتال وبدء التباحث معهم غدر بهم صباح اليوم التالي وقتل عدداً من القراء وحفظة القرآن من وفد الطلبة الذي جاءهم وذكر أن عدد المغدورين الذين قتلوا في المسجد كان نحو مائتين وخمسين من الطلبة . وهاجم الطالبان كابل التي سقطت بسرعة كبيرة تحت ليل 26 سبتمبر 96 بسبب عدم الثقة بين الحزبين المدافعين عنها جماعة مسعود وجماعة حكمتيار وقبل الفجر دخل الطالبان كابل بعد قتال ضعيف مع بعض حاميتها من قوات مسعود ورباني وسياف وهربت الأحزاب شمالاً ليتوقف القتال عند خط جبل السراج وبوابة ممر سالنج وولايات الشمال وكان قد مر على انطلاق الطالبان نحو سنتين، وتحددت سيطرة الطالبان على ولايات الشرق والجنوب والغرب والشمال الغربي إلى هرات وبقي معظم الشمال الذي يشكل نحو 15% من مساحة أفغانستان والممتد من بدخشان إلى تخار إلى سمنكان إلى بلخ وعاصمتها مزار شريف إلى فارياب وبادغيس ، باستثناء ولاية قندوز التي سيطر عليها الطلاب لوجود قواد وأقلية من البشتون وقفت مع الطالبان . وبقي مع حلف المعارضة ولاية باميان التي تسكنها الأقلية الشيعية في أفغانستان والتي سيطر عليها حزب الوحدة الشيعي التابع لإيران .

7- أواسط العام الماضي 97 تحرك الطالبان شمالاً واستولوا في حركة خاطفة على معظم ولايات الشمال وسقطت عاصمة المعارضة مزار شريف بأيديهم وظن العالم أنهم قد استتب لهم الأمر في أفغانستان ولكن بعض قوات الميليشيات الأوزبكية التي صالحتهم وعرضت التعامل معهم غدرت بهم وأدى ذلك لمذبحة مروعة تعرضت لها قواتهم في الشمال ذهب ضحيتها ما بين عشرة آلاف إلى خمسة عشرة ألف من الطالبان حسب الأرقام التي ذُكرت في مجازر وحشية دفن كثير منهم فيها أحياء في مقابر جماعية على يد الميليشيات الأوزبكية الشيوعية في مزار شريف وحلفائهم الشيعة فيها ، وبقيت آلاف الجثث في العراء دون دفن وعليها آثار التعذيب والتنكيل والقتل والتمثيل ثم عاد الوضع لما كان عليه قبل هذا الزحف .

8- استمرت خطوط القتال كما هي من منتصف 97 حيث عاود الطالبان الزحف شمالاً بحذر أكبر وسقطت بيدهم ولايات الشمال واحدة تلو الأخرى مرة أخرى فاستولوا على بادغيس ثم فارياب ثم مزار شريف ثم سمنكان ثم انحدروا جنوباً وسيطروا على الممرات الشمالية لباميان وانضمت إليهم مناطق من بدخشان . وانهارت قوات دوستم الذي فر إلى أوزبكستان ،ولم يبق كقوة عسكرية أمامهم إلا مسعود في

الوادي الضيق الممتد من بنجشير إلى جبل السراج إلى تشاريكار إلى بوابات كابل الشمالية حيث تقف معه قوات تابعة لسياف . بالإضافة لقوات حزب الوحدة الشيعي في باميان . ثم سقطت باميان في مطلع الشهر الحالي سبتمبر 1998 ، وسقط قبله وادي كيان الذي تستحكم فيه قوات الإسماعيلية الأغاخانية وهم أقلية موجودة في أفغانستان، وغنم الطالبان فيه غنائم تستعصي على الحصر من السلاح وذكروا أن أهل السنة لم يدخلوا هذا الوادي الإسماعيلي منذ 800 سنة مضت . وزحف الطالبان جنوباً وراء قوات مسعود عن طريق غوربند، حيث لم يبق لمسعود وسياف إلا فرصة مهاجمة كابل في محاولة لخطفها وقلب موازين القوى في أفغانستان مرة أخرى .

وحدث الهجوم الذي تكلمت عنه في المقدمة على كابل في مطلع هذا الشهر سبتمبر 1998 ، حيث أنقذ الموقف بعد فضل الله تعالى مجموعة من المجاهدين العرب والأوزبك والتركستان والباكستان وبعض قوات الطالبان إلى أن تنبهت قواتهم ودعمت دفاعات المدينة التي تبدو أكثر مناعة اليوم وأنا أكتب هذا التقرير من مدينة كابل على بعد نحو خمسة عشر كيلو متراً من هذه الخطوط الساخنة المتوترة إلى الآن .

وإذا أردنا أن نذكر بعض الملاحظات على طالبان من خلال رصدي لهذه الحركة والعيش في أفغانستان معها والإحتكاك بهم وبالبلد عموماً منذ نحو سنتين فإني أوجز ذلك باختصار بذكر مجموعة من أهم السلبيات والإيجابيات التي يمكن تسجيلها عنهم وأبتدئ بالإيجابيات .

أهم إيجابيات حركة الطالبان :

1- يأتي على رأس إيجابيات الطالبان وإنجازاتهم بلا شك تطبيقهم للشريعة الإسلامية وعزمهم الجاد على ذلك منذ انطلاقهم ، فقد طبقوا الشريعة على كل شبر استولوا عليه منذ كان محدوداً بمدينة قندهار وإلى أن سيطروا على كافة أفغانستان اليوم تقريباً ورغم الثغرات المأخوذة على هذا التطبيق والتي سأذكرها في السلبيات إلا أن المجمع عليه عند محبيهم ومناوئيهم على حد سواء أنهم جادون في تطبيق الشريعة وإقامة الحدود عبر المحاكم الشرعية والقضاة الشرعيين والعلماء الذي يشكلون عماد الحركة القائمة على المولوية وطلبة العلم الشرعي . وقد طبقت الحدود حتى على بعض الطالبان ، وشهدت كابل إعدام طالب من حركة الطالبان قتل رجلاً بغير وجه حق فأقيم عليه القصاص وقد سمعت عن إقامة الحدود على سراق وزناة وشهدت بنفسي تطبيق حد السرقة في مدينة خوست وقد طبق حد الحرابة على قاطعي طريق أعدما في خوست أيضاً وبقي الجاني معلقاً أياماً ليعتبر به الناس . وأخبار تطبيقهم الجاد للشريعة متواترة مشهودة مشهود أثرها في أفغانستان .

2- يأتي على راس إيجابيات الطالبان بعد تطبيق شريعة الله قضية انتشار الأمن وتأمين السبل وهو نتيجة تلقائية لتطبيق الشريعة والحدود، ولا سيما حدود السرقة والحرابة فقد أمنت السبل بشهادة أهل أفغانستان ومن فيها بصورة لم تحصل منذ عشرات السنين حتى ولا زمان الحكم الشيوعي الصارم، ولا زمان الملك وبطشه ونشره للشرطة في كل مكان . وهذا من أسرار شريعة الله فليست العبرة بالشدة والبطش وقوة القوانين . وأما اليوم فقد جمع السلاح ومنع حمله والتنقل به وفر السراق حتى رويت قصص عن عودة

بعضهم بالمسروقات إلى أهلها حتى لا يلاحقهم الطالبان وفر معظم كبار السراق وقطاع الطرق إلى باكستان أو التحقوا بقوات المعارضة أو اختفوا لا يعثر لهم على أثر. وهذا الواقع اعترفت به خصوم الطالبان وحتى سمعته من بعض العاملين في الأمم المتحدة والمنظمات. وهم يذكرون ذلك على مضض في سياق تذمرهم وحملتهم على الطالبان،وتمنياتهم بأن يزولوا من أفغانستان وأن تعود الأحزاب . وقد ذكر الأخوة المجاهدون العرب الذين بقوا في سني الحرب الأهلية إلى زمن مجيء الطالبان أقاصيص وشهادات هامة عن فساد السبل في عهد الأحزاب ، حتى قالوا أن بين جلال أباد إلى طورخم وهو سير ساعة ونصف بالسيارة كان هناك عدة حواجز للأحزاب وكذلك على طرق السفر يأخذون فيها المكوس الظالمة من فقراء الناس حتى لم يعد أحد يجرؤ على السفر ببضاعته أو متاعه أو أهله . وأما اليوم فالحال من حيث الأمان لا يكاد يصدق أنه أفغانستان التي عُهدت كما كانت دائماً ديار قتل وقطع طريق .

3- لعل ثالث فضائل الطالبان هو نشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقد أسسوا لهذا الغرض وزارة مستقلة ولهم قوات وجنود وسيارات ووعاظ يطوفون الشوارع ويلزمون الباعة والناس والنساء بالسلوك الشرعي، ويدعون الناس للصلاة حيث ازدهرت المساجد وصلوات الجماعة ومُنعت التليفزيونات وأشرطة الفيديو والموسيقى ومظاهر الفساد تماماً . ولهذه الدوريات حضور وهيبة في الناس — رغم ما سأذكر عنها من سلبيات لاحقاً — وهذا من أبرز أيجابياتهم وقد فرض الحجاب ومنع حلق اللحى كما فرض غير ذلك من مظاهر الإسلام .

4- محو آثار الشيوعية ونشر الدعوة وتعليم الناس وأسلمة الهيكل الوظيفي للدولة الذي كان يقوم أساساً على بقايا الشيوعية والعلمانيين ، وهذه الملاحظة ملحوظة جداً وقد شهدتها بنفسي . فقد قام الطالبان بتصفية كوادر الشيوعيين الذين فر معظمهم من البلد واستتر صغارهم خائفين مراقبين محصورين ، ففي الوقت الذي كانت قوات رباني اساساً من بقايا الشيوعية وكان أحد أكبر قواده العسكريين الجنرال آصف شيوعياً أحمراً تخرج من موسكو على حرب الإسلام. وتوزع موظفو الخاد والحزب الشيوعي في دوائر الدولة تجد الآن أن الطالبان قد لاحقوا وصفوا أو أبعدوا أو هرب منهم جُلّ هؤلاء وقد دخلت عدة وزارات بنفسي لغرض بعض الأعمال من تراخيص أوراق رسمية وغير ذلك فوجدت أكثر من مرة كل الموظفين ليسوا في مكاتبهم وإنما جمعهم مسؤول الدعوة والإرشاد في قاعة يعلمهم الدين وقد شهدت مرة في وزارة التخطيط وأنا أنتظر أحد الموظفين كل العاملين في الوزارة مجموعين في قاعة وقد كتب على السبورة (**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**) . وقد سألتهم عن ذلك فشرحوا لي أن سياسة الطالبان هي تعيين مولوية أو طلاب في الوظائف والمديريات الأساسية واستبقاء هؤلاء الموظفين لحين تدريب مزيد من الطلبة على إدارة الدولة، حيث تعمل للطلاب دروس في الإدارة واللغات العربية والأجنبية والشؤون الديبلوماسية وغير ذلك. وفي الوقت ذاته يمارسون الدعوة على الموظفين الذين يشكل معظمهم طبقات من الجاهلين أو المنتفعين والذين كانوا يسايرون النظام السابق للجهل والحاجة . أما من عرف منه عراقة في الشيوعية فإنه يلاحق ويسجن أو على الأقل يفصل من العمل هذا إن لم يقتل ويصفى علناً أو سراً ،

وقد فصل من دوائر العمل آلاف الموظفين لهذا السبب أو لعجز الطالبان عن دفع رواتبهم ، أما النساء فقد اختفين تماماً من الدوائر وذكر لي أن النساء كانوا في عهد رباني حتى في وزارة الأوقاف والشئون الدينية وفي وزارة العدل!! .

وقد افتتح الطالبان مئات المدارس الدينية لنشر الدعوة والإسلام من جهة ولرفع عدد الطالبان الذين تستهلكهم الحرب أولاً بأول . وقد زرت إحدى هذه المدارس في خوست وكان فيها سبعمائة طالب يدرسون لمدة سنتين على أيدي مولوية وعلماء وقد جُهزت لهم مقرات للإقامة والنوم والطعام ومكتبة جيدة وطاقم من المدرسين ، وكانوا يدرسون العلوم الدينية واللغة العربية وقد دعونا لإعطائهم دروس في اللغة العربية حسب إمكانياتنا ، رحبوا بنا ترحيباً شديداً .

6-إعادة بناء البنية التحية وترميم المصانع وإعادة رصف الطرق المدمرة وبناء الجسور المهدمة وغير ذلك . وبعد انتهاء الجهاد وضعت الأمم المتحدة والمنظمات الصليبية بل وبعض المنظمات الإغاثية العربية والإسلامية حسب ما تسمى برنامجاً لإعمار أفغانستان رصدت لها ألف ومائتي مليون دولار وقدرت الأمم المتحدة حجم الخسائر والدمار الذي ألحقه الروس والشيوعيون بأفغانستان بسبعمائة مليار دولار ، هذا عدا مليونين من الشهداء ومثلهم من الجرحى والعجزة ونحو خمسة ملايين من المهاجرين . والمسافر في بلاد أفغانستان كحالنا يرى حالاً من الدمار يستعصي فعلاً على الوصف وتعجز الأقلام عن تسجيل وقائعه. بل تعجز الكاميرات والأفلام عن تصويره . حالة من الدمار ممزوجة بالبؤس والفقر مزركشة بكافة أنواع البلاء والأمراض وانتشار الأوساخ والتخلف العظيم ، ومظاهر العذاب والمعاناة ، تشهدها في وجوه الأطفال وتحت بسماتهم وحول عيونهم المليئة بالأسى.وتلمح البؤس والفاقة في كل شيء من ملابس النساء والرجال التي تزاحمت عليها الرقاع إلى خيامهم التي تداخلت فيها ألوان الشمائل والقطع القماشية، إلى الجدران والبيوت المهدمة .. إلى حال لا يعلم به إلا الله ويحس بعضه المعايش لهؤلاء المساكين من أمثالنا والله المستعان .

كان من المفترض أن الحكومة المسماة حكومة المجاهدين الإسلامية في عهد الأحزاب والتي تسلمت كابل في أبريل 92 برآسة مجددي ثم رباني وخرجت منها بعد أربعة أعوام أن تكون قد حققت شيئاً من الإعمار هذا . ولكن المؤامرة الصليبية الدولية التي تشرف عليها المؤسسات الدولية وعلى رأسها الصليب الأحمر والأمم المتحدة ومنظمات التنصير المختلفة زادت الحال بؤساً على بؤس وأشرفت على عملية النهب المنظمة والتخطيط لنهب مخطط فور انهاء الحرب ولم يكن لها إلا خدمات شكلية في مجالات الصحة رغم الملاحظات التي ذكرت من أن ذلك استخدم لنشر بعض الآفات وعقاقير منع النسل بالإضافة لمنشورات التنصير ولم يُحقق في هذا أحد . ولكن الطامة أن الأحزاب وعلى راسهم سياف رباني مسعود حكمتيار أشرفوا على دمار كابل وبعض المناطق التي تسلموها سليمة حيث لم يحصل بها قتال مع الشيوعيين وأحدثوا من الدمار والفساد ما ساوى أو فاق ما حصل من الحرب مع الشيوعيين . وهكذا تسلم الطلبة البلاد على هذا الحال . فأحدثوا وزارة سموها (وزارة منافع عامة) وهي تعادل (وزارة الأشغال العامة) عندنا وقد شهدنا بأنفسنا آثارها على مدى سنتين، فقد أصلحت جسوراً كثيرةً وسدت حفر خلفتها القذائف على الطرق وأعيد رصف طرق

رئيسية ، وقد شهدت بنفسي إعادة رصف طريق كابل – خوست الذي يبلغ نحو 170 كم كنا نقطعه بالسيارة القوية الجبلية في تسع ساعات كاملة، صارت السيارة تقطعه الآن بنصف هذا الزمن . كما يسير العمل في طرق أخرى رأيناها كطريق جلال أباد كابل وغيره .. وقد حدثني وزير الصناعة لدى طالبان أن وزارته أعادت استصلاح 40 مصنعاً معطلاً أو مدمراً من أصل 250 مصنعاً في كابل وحدها واستصلحت بعض المناجم حيث تكثر في أفغانستان الثروات المعدنية المختلفة كالذهب والنحاس والأحجار الكريمة والمرمر واليورانيوم والكروم وغير ذلك كثير . وقد قامت وزارت الزراعة بمثل ذلك فاستصلحت السدود ووصلت الماء والكهرباء لبعض الأراضي وتحركت التجارة تبعاً لذلك وهذا مشاهد ملموس في الأسواق من كميات البضائع المحلية او المستوردة كل هذه العوامل السابقة أدت إلى الملاحظة الإيجابية التالية وهي:

6- الازدهار الاقتصادي : وهذا كما قلت ملاحظ في الأسواق التي يتوفر فيها اليوم معظم اللوازم الاستهلاكية فأفغانستان بلد زراعي رعوي . عمرت فيه اليوم الحقول وكثرت قطعان المواشي وأدت حركة التجارة مع باكستان أساساً ومع إيران قبل إغلاق الحدود ومع الخارج عبر طيران الخطوط الأفغانية الذي يعمل بين كابل والهند ودبي إلى نشاط اقتصادي واضح ، ويبدو من حركة التداول وقدرة الناس على الشراء أن أفغانستان ازدهرت بشكل لم يسبق له مثيل منذ عشرات السنين وهذا ما يشهد به الناس. فحتى المتسولين والمحتاجين أصبح واحدهم لا يمر بسوق أو يدخل محلاً إلا وجد من يساعده نتيجة تحسن الأحوال في كثير من قطاعات الناس اليوم رغم سيطرة حالة الفقر والعوز العام الذي لا يمكن إزالته إلا بعد سنين أخرى إن يسر الله تعالى والله أعلم .

7- ومن الإيجابيات التي تذكر للطالبان مراقبتهم للمنظمات الصليبية وتضييقهم عليها وقد أعدم الطالبان اثنين من الأفغان ردةً كانا مديرين لمؤسستين صليبيتين وثبت أنهما يدعوان للتنصير وينشران كتب التبشير. ثم أغلقوا مكاتب عدد كبير من المنظمات الصليبية غير الحكومية وطردوا بعثاتها لنفس السبب وضيقوا على أخرى ونقلوا مكاتبها لخارج العاصمة بشكل لم تفعله الأحزاب سابقاً مما أوجد للطالبان مشاكل مع الأمم المتحدة والمنظمات الغربية .

هذه هي الإيجابيات الرئيسية في عهد الطالبان والتي يشهد لهم بها حتى مبغضوهم ويتفرع بالطبع منها إيجابيات فرعية كثيرة يمكن استنتاجها من خلال ما ذكر والله أعلم .

أما السلبيات التي يمكن ذكرها حول الطالبان فيمكن إجمالها فيما يلي :

أهم سلبيات الطالبان :

فالطالبان خليط من المولوية وطلبة العلوم الدينية القدماء بالإضافة إلى من لحق بهم من الأحزاب وانضم إليهم من المجاهدين والكوماندات السابقين بالإضافة للطلاب الجدد خريجي المدارس الدينية في باكستان أو التي أفتتحت داخل أفغانستان بعد سيطرة الطالبان ، وهم بحكم هذا الخليط كما كان حال الأحزاب الجهادية سابقاً والشعب الأفغاني عموماً كما عهدناه على مر السنوات الطويلة الماضية التي تعاملنا فيها ، فباستثناء

نخبة من كبار الطالبان وبعض علمائهم ولا سيما الذين تسنى لهم السفر للخارج والتعرف على المذاهب والدعوات الإسلامية، تنتشر في عامتهم السلبيات التالية :

أولاً : انتشار الصوفية بمختلف مراتبها من التربوية السلوكية المقبولة نسبياً إلى الصوفية البدعية المنحرفة.

وتنتشر في أفغانستان القبور والأضرحة كما معظم بلاد العالم الإسلامي ويقصدها الناس للزيارة وينصبون عليها الأعلام وعلى بعضها خدم يجمعون الصدقات للقائمين بخدمتها والفقراء وكثير من الأفغان يعلقون التمائم والتعاويذ والأحجبة ويعتقدون أن فيها قرآن وفعلاً فكثير منها فيها القرآن وكثير آخر فيه طلاسم وأرقام وحروف ورسوم ، وبعض الطالبان مثل عوام الأفغان يزورون الأضرحة للتبرك بآثار الصالحين ولدعاء الله تعالى وسؤاله عندها **ولكن عهد عنهم أنهم لا يسألون القبور ولا يطوفون عندها ويمنعون الصلاة عندها وبعضها لبعض الصحابة الذين استشهدوا عند فتح كابل** . وينكر بعض الأخوة على حكومة الطالبان أنهم لم يلغوا القبور والأضرحة ولم ينكروا على أصحابها وزوارها ولم يمنعوا كاتبي التعاويذ والأحجبة . بل بني في عهدهم قبور وأضرحة على بعض القواد والشهداء والمولوية الذي توفوا في عهدهم . ومع ذلك رغم البلاء المنتشر فقد وجدنا بعض الطالبان من الكبار وحتى بعض الصغار ينكر هذا وينسبه للجهل وعموم البلوى وللطالبان بعض الجهد في مكافحة بعض هذه المظاهر . ويبدو أن قضية الأضرحة والقبور والتماس البركة عندها مستساغة حتى عند كبار علماء أفغانستان وقد شهدت بنفسي مجلساً للشيخ يونس خالص وهو من أخلص قادة المجاهدين ومن أهل الخير والبلاء الحسن نحسبه كذلك ، وهو الذي ترجم كتاب العقيدة الطحاوية إلى لغة البشتون وهو من العلماء المرموقين في أفغانستان . سمعته في مجلس زيارة لبعض العرب حباهم فيه بكرمه وعطفه قال في معرض حديثه أنه مسافر في اليوم التالي لأن بنتاً له في الرابعة من عمرها أصابها خرس إثر حمى وعالجها الأطباء ولم تشف فقال أنهم سيسافرون بها إلى أحد المزارات الشريفة لأحد الصالحين ليسألوا الله هناك الشفاء لها . ثم تبسم ونظر إلينا وقال أعلم رأيكم في هذا وأنكم لا تجيزونه ، ولكننا نحن الأفغان نعتقد جواز ذلك وهو من التبرك بآثار الصالحين، ونحن لسنا كالشيعة الروافض الذين يزورون القبور ويتمسحون بالأحجار ويسألون الموتى حوائجهم وهم بهذا مشركون . نحن نعلم أنه لا ينفع ويشفي إلا الله وكل شيء منه ونحن نسأله وحده ونزور المزارات المباركة لسؤاله وحده عندها راجين بركة المكان بصلاح صاحبه لأننا نرى أن الله اختص أزمنة وأمكنة وأشخاصاً بالخير والبركة وهذا أمر مجرب عندنا ، هناك مزارات هجرت ولم يلتمس عندها البركة وهناك مزارات لمس إجابة الله عندها لبركة وكرامة صاحبها ثم تبسم وغير الموضوع . فهذا منتشر هنا بين الطالبان وغيرهم كشعب كما هو حال معظم شعوبنا الإسلامية في معظم أحقاب تاريخنا منذ مئات السنين وإلى أيامنا هذه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثانياً التعصب للمذهب الحنفي :

الأفغان السنة كلهم أحناف ، وعلماؤهم كذلك والطالبان كذلك وغالبهم متعصبون للمذهب وتعصبهم على مراتب فالعلماء منهم يعرفون أن هناك مذاهب أربعة يعترفون بها ولديهم كلام يعتبر مثالاً سائداً يقولون (شار مذهب حق) يعني المذاهب الأربعة حق . وبعضهم سمع بالشافعية لوجودها نادراً حولهم وفي وسط آسيا

ومع ذلك فمثل كل العلماء المذهبيين في بلادنا يرجحون مذهبهم . وأغلب الأفغان لم يسمع بالمذاهب أصلاً ولا يعرف ما هي، وعوام الأفغان عموماً جهال بالدين والدنيا وكحال العوام في كل مكان إذا رأى ما لم يألفه يظنه ابتداع في الدين نفسه كأن يرى من يرفع يديه في التكبير أو يأمن بصوت مرتفع أو يهز أصبعه بالتشهد ، وهذه قصة قديمة معنا قدم الجهاد العربي في افغانستان ورغم جهود الشيخ عبد الله عزام رحمه الله ومحاولة إفهام الإخوة وجوب مراعاة جهل الناس وعدم إحداث فرقة وشر لا يحمد عقباه في هذه الظروف العصيبة من دفع الصائل من أجل سنن أو خلافيات فما تزال هناك مشكلة لدى كثير من الإخوة في فهم حل هذا الإشكال . ولا يبدو أن الأفغان ولا الطالبان سيتركون حنفيتهم ويبدوا أن وقتاً طويلاً سيلزم لإعادتهم إلى المذهب الحنفي الصحيح أولاً قبل إقناعهم بوجود مذهب آخر إلى جانبه الأمر الذي سيحتاج زماناً أطول فضلاً عن اقتناعهم باتباع مذهب آخر لا أراه ممكناً في المدى المنظور وربما ليس لازماً أصلاً في مثل هذه الظروف ورغم ذلك . فقطع محدودة من أفغانستان انتشرت فيها بشكل محدود جداً المذهب السلفي مثل كونر ونورستان وما زالوا في مشاكل كثيرة مع من حولهم ورغم الدعم والأموال السعودية هناك فلا يمكن القول أن الناس تلقت مذهباً آخر غير الحنفي ومن ناحية أخرى فكبار الطالبان كعلماء وكقادة كما ذكرت يحترمون المذاهب ونقل عن ملا محمد عمر نفسه وبعض كبار الطالبان وقوفهم مع الدليل أكثر من مرة في إشكاليات فقهية وقضائية خالفوا فيها المذهب ولكن هذه في نظري أحداث متفرقة والقوم على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى رحمة واسعة وما يمكن أن يذكر كسلبية ليس اتخاذ المذهب الحنفي وإنما التعصب للمذهب والله أعلم .

<u>ثالثاً</u> : **الجهل العام بأمور الدنيا** ومن ذلك السياسة الدولية والأقليمية وأحوال حكام بلاد المسلمين من المرتدين الظالمين العملاء . والجهل العام بألاعيب السياسة الدولية عموماً ودور الدول الخائنة مثل السعودية والباكستان خصوصاً ، هذا الجهل ينعكس على المواقف السياسية بل على الأحكام الشرعية عندهم على هذه الحكومات والمواقف منها ولا سيما السعودية والباكستان والإمارات وبعض من وقف معهم واعترف بهم . ويبدو أنهم سيحتاجون لوقت ليس بقصير ولجهد ليس بقليل -ولا أدري أن أحداً يقوم به- كما يجب حتى الآن ولا العرب هنا ولا المعنيين بالمسألة ولذلك فإن فكرة قتال الأمريكان واليهود من أفغانستان إذا بدت معقولة وأمكن للطالبان والأفغان أن يتحملوا معنا ثمنها وهذا محل نظر لواقعهم الضعيف ، فلا أرى أن قتال الحكومات في البلاد العربية والإسلامية والصدام معها ولا سيما دولاً مثل الباكستان أو الإمارات أو السعودية(بلاد الحرمين) كما يسمونها سيكون موقف الطالبان منه كما قتال اليهود والأمريكان والله أعلم . أولاً لارتباط مصالحهم المباشرة بهم من السفر والحج والعمرة التي يقدسها الأعاجم بطريقة عظيمة جداً ولا يتصورون أن يمنعوا عنها بسبب المصالح الأخرى. وثانياً : لأنهم يعتقدون أنهم حكام مسلمون ظلمة فجرة وهم غير مقتنعين بأن هناك جهاد في تلك البلاد أصلاً فهم يزورونها ويعملون فيها ويرون واقع علمائها وعامتها ومدى بعدهم عن الإسلام أصلاً فضلاً عن الجهاد والقتال . وقد صدرت عنهم بيانات كثيرة وعن الملا عمر نفسه وغيره برقيات شكر لخادم الحرمين الخبيث المرتد فهد بن عبد العزيز وشكر عام للمملكة وغيرها من الحكومات وقد ناقشت أحد المسئولين الطالبان مرة عن كفر فهد وأوردت له الأدلة فصمت برهة ثم نظر لي

باستغراب وقال إذا كانت هذه الأدلة فهذه يكفر بها حتى نواز شريف قالها باندهاش وتعجب ! أي لا شك أنها خطأ لأنها ستؤدي إلى تكفير هذا المسلم الحصيف نواز شريف ! . فتأمل . هذا من الجهل بالواقع والسياسة وبالتالي عدم فهم الحكم الشرعي فيها ومع ذلك فلا ينفى هذا الإشكال أن بعض قادة الطالبان وأفرادهم يفهمون هذه الأمور كما نفهمها وقد ناقشت بعض كبراء الطالبان فوجدت عندهم كل الوضوح في قضايا الولاء والبراء والحاكمية وغيرها من المفاهيم الصحيحة ، وأعتقد أن الوقت سيحل هذا فالآن تقف هذه الحكومات العميلة بأمر من أسيادها موقفاً سيئاً من الطالبان . كما فعلت السعودية مؤخراً وطردت ممثل الطالبان وأعتقد أن تقدم المواجهة العالمية مع الطالبان ستكشف هذه الحكومات وسيكون من الممكن إقناع الطالبان بردتهم ووجوب جهادهم. وأقول أن العرب مقصرين جداً في شرح قضاياهم للطالبان وغير الطالبان وهم مسؤولون عن هذا أكثر من الطالبان والله أعلم .

فقد وجدنا بعض قادة الطالبان يفهمون الواقع ويحكمون فيه كحكمنا فيها وهذا موقف حتى علماء أفغانستان من غير الطالبان مثل الشيخ جلال الدين حقاني والشيخ يونس خالص وغيره ولكن لا يستطيع الأفغان أن يفهموا أن حكام الحرمين ممكن أن يكونوا كافرين وشعبها يقبل هذا ومنها العلماء والنجباء وحتى من الصالحين يزكون في ملكهم ويطيعونه وهو يحل الحرام ويحرم الحلال !!

رابعاً : موقفهم من المحافل الدولية والأمم المتحدة :

صرح الطالبان أكثر من مرة وطالبوا بحقهم بعضوية الأمم المتحدة وبكرسي أفغانستان فيها إثر مشاكل متعددة ومنها مشكلتهم مع إيران طالبوا هذه المحافل بالتحقيق في الأمر وبما يفهم منه الاحتكام إلى المحافل الدولية في فصل هذه المشاكل .. وهذا لا شك مشكلة كبيرة تعتبر من أكبر سلبيات طالبان وعندي ربما كانت تعدل أو تزيد على مشكلة القبور والأضرحة وقد أثار هذا شبهات كثيرة حول موقفنا من القتال معهم وسأفصل خلاصة جهدي في الاتصال بعض كبار الطالبان من أجل إبلاغ الحق ونصحهم في هذا الأمر وتنبيههم وقد قام بهذا أخوة آخرون عديدون . وسأفصل خلاصة هذا الأمر إن شاء الله في الفصل الثالث في الرد على الشبهات القائمة ولكن أذكر هنا أن هذه سلبية عظيمة وموجودة وأترك التفصيل لمحله لاحقاً إن شاء الله .

خامساً : انتشار المنظمات الصليبية في أفغانستان وعملها بحرية :

فإنه رغم التضييق الذي ذكرته في إيجابيات الطالبان على المنظمات الصليبية ونشاطاتها إلا أني أعتقد كما كثير من الإخوة أنه جهد غير كاف ويبقى نشاط المنظمات وحرية حركتها وسياراتها التي ارتسمت عليها الصلبان الحمر وشعارات الكفر من كل جانب ورفرفت أعلامها فوق مكاتبها بكل حرية في الدولة الوحيدة التي يحكم فيها بشرع الله سلبية كبيرة . وقد جعل هذا الأمر بعض الإخوة يبالغون بتهمة الطالبان بالتهاون مع أهل الصليب من أجل المساعدات الدنيوية المادية أو للجهل والتهاون في هذا الأمر. ونُسجت أقاصيص عن عائلات أفغانية منصرّة تعيش في جلال أباد فقد قال لي بعض العرب من الإخوة أنها مائة عائلة مرتدة يعلم الطالبان بوجودها ولا يفعلون شيئاً ، فاهتممت للأمر وتتبعته وطلبت من الراوي أن يأتيني بالعناوين والأمكنة

لأذهب بها للمسئولين فتبين بعد البحث والتدقيق أن الأمر لا أصل له وأن أصل الخبر هو وجود نحو عشرين عائلة أفغانية تنصرت في تجمع للاجئين الأفغان في إسلام اباد (عاصمة أفغانستان) أيام الجهاد الأول بفعل الفقر في (إسلام أباد) وليس جلال اباد، وأن الصليب الأحمر ينفق عليهم ويدعمهم في ظل حكومة باكستان طبعاً فصارت الرواية مائة عائلة بدل عشرين عائلة وجلال أباد بدل إسلام أباد ، ولا وجود لمثل هذا في أفغانستان بل الذي اكتشفته خلال بحثي أنهم طردوا هيئات طبعت كتباً للتنصير وأعدموا اثنين أفغان من المديرين الميدانيين لها ردة كما ذكرت آنفاً . ولكن مع ذلك أقول إن استمرار هؤلاء رغم استمرار عذر الحاجة والجهل سلبية موجودة في حق الطالبان رغم علمي بصدق مسؤوليهم بالتخلص من هذا البلاء ولكنهم يتعذرون بترجيح حالتهم الحالية وعجزهم كما يقولون.

سادساً : **من السلبيات التي تذكر على الطالبان تعسفهم في بعض الحالات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** : نتيجة الجهل أو الفظاظة والبداوة ولا سيما بشتون وسط وجنوب أفغانستان الذين يشكلون القاعدة الاساسية للطالبان ، فبعض جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمارسون هذه الشعيرة العظيمة بفظاظة منفرة . فأنا بنفسي ضُربت مرة بعصا على كتفي وإن كان بلطف واستخفاف من أجل أن أدخل لصلاة الجماعة في جلال أباد وكنت قد صليت لأن الوقت دخل وكنت أريد السفر . وتعقد الموقف أكثر لما قلت للآمر بالمعروف صاحب العصا الغليظة أني صليت فرأى أني من أصحاب الكبائر لأني صليت قبل الوقت ، فأشار لساعته يفهمني بالبشتو وأنا الجاهل بها كما يرى مستنكراً أي كيف صليت قبل الوقت فلم يكن إلا أن رضخت لأخينا ودخلت فصليت مرة أخرى وتأخرت عن موعد سفري وأضعت الطائرة.

وكانت العادة آنذاك أن يغلق المرور في الطرق من أجل صلاة الجماعة وقد أدى هذا إلى أن كثير من المصلين كانوا يصلون بلا وضوء وربما بلا طهارة في مدينة كثير من سكانها شيوعيين أصلاً . ثم تركوا هذا الموضوع ، أي إجبار الناس على صلاة الجماعة واكتفوا بإغلاق المحلات وتوجيه الناس للصلاة دون وقف المرور . كما تعرض أصحاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لبعض النساء لكشف وجه أو إطالة حديث مع البائع وضربوهن بطريقة لا أظنها شرعية . وأوقف بعض الملتحين بانتظار استطالة شعر لحيتهم وكسر أحد الكمبيوترات ظناً أنه تليفزيون . هذه بعض الأمثلة وإن كانت قليلة ولكن سارت بها الإشاعات . ويمنع النساء من العمل ورغم ما في هذا من الحيطة والصلاح إلا أنه مشكلة دون حل لمشكلة مئات آلاف الأرامل واليتامى الذين تعولهم النساء ، ويسري قانون منع النساء من التعليم وقد سمعت في هذا نقلاً عن كبار علماء الطالبان عدة روايات أهمها :

مقولة تقول سنفتح المدارس بعد الحرب بعد أن نوفر مدرسات مسلمات وسيارات لنقل النساء دون محاذير شرعية . لأن الهيكل التدريسي النسائي فاسد وشيوعي وهذا صحيح ، والثانية تقول سنعلم النساء دون سن الزواج علوم العربية والقرآن والكتابة والقراءة هذا يكفي ولا نريد تعليماً عالياً وهذا لا يلزم البنات .

والثالثة نقلت عن بعض المسنين من علماء الأفغان وهم شيوخ الطالبان بأن تعليم النساء في أفغانستان جلب المفاسد والدياثة (وهذا إلى حد ما صحيح لأنه قد قام به الشيوعيون في الماضي) ولذلك فإننا سنلغي تعليم النساء نهائياً ويكفي تعليم أوليائهن لهن في البيوت لبعض امور الدين .

هذه بعض النماذج التطبيقية الخاطئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأمثلة نتيجة إما الجهل أو الفظاظة والبداوة ولا سيما في بعض صغار جنود الطالبان .

سابعاً : **سلبية ذكرت وهي قضية جمع السلاح الثقيل والمتوسط وربما الخفيف من الناس** ، وكثير من هذا السلاح كان ملكية لأصحابه أو غنائم أخذوها بجهادهم وقد سبب هذا تمرد بعض القادة الذين كان بالإمكان أن يستوعبهم الطالبان . ولم يذكر الطالبان سبباً لهذا إلا قضية أن هذا هو السبيل الوحيد لضمان الأمن ، وهذا صحيح لأنه فعلاً بعد اختفاء السلاح اختفى قطع الطريق والجريمة التي هي سمة من سمات أفغانستان من قديم الزمان كما قال ابن بطوطة في ذكرياته عن المرور في أفغانستان حيث سرقوه وقطعوا الطريق عليه وأخذوا كتبه وثيابه في ممر سروبي قال : " وزرت بلاد الأفغان وهي بلاد يكثر فيها القتل وقطع الطريق " وما يزال هذا إلى عهد ما قبل الطالبان صحيحاً ، وقد احتج الطالبان أيضاً بأخذ السلاح لمتابعة الجهاد والحرب لم تنتهي ضرورةً . ولا يوزع الطالبان غنائم على عناصرهم وهم جند عاملون ولكن لا يعطونها لمن يشارك القتال مما جعل كثيراً من القبائل لا تشاركهم القتال . وقد اضطروا للتساهل لهذا الأمر من أجل القتال مع الشيعة وأعطوا من شارك به وتوجه لحدود إيران شرطاً بأخذهم الغنائم في حين يقولون أن قتال الأحزاب هو قتال بغاة، والبغاة لا يغنم مالهم .

ثامناً : **يقول الكثير من شيوخ الطالبان في أفغانستان والباكستان والهند بتفسيق وتبديع المودودي وكذلك سيد قطب وحسن البنا** ومعظم رؤس الإخوان المسلمين، ويصل أحياناً لتكفيرهم عند بعضهم وقد منعت كثير من كتبهم من الإنتشار وصودرت ومنع بيعها ، ويأتي هذا نتيجة إلى فتاوى قديمة لعلماء بلاد الهند والسند والباكستان وهم محترمون لدى الطالبان وذلك نتيجة لبعض أفكار المودودي والإخوان في أمور يرونهم قد شطحوا بها كموضوع الحديث الصحابة والفتنة الكبرى وغير ذلك وقد سبب هذا وأكده موقف الجماعة الإسلامية في باكستان وجماعات الإخوان وأعلامهم ضد الطالبان لصالح الأحزاب منذ انطلاقهم وإلى الآن تقريباً ، مما رسخ بغض كثير من الطالبان للإخوان ورموزهم القديمة والحديثة .

تاسعاً : **ذكر بعض الإخوة في سلبيات الطالبان انتشار بعض الفساد الإداري وظهور شيء من الرشاوى** ولم أر بنفسي شيئاً من هذا ولكن سمعت بعض الأقاصيص وهي إن صحت مردها إلى الفقر والرواتب شبه الرمزية للموظفين حيث يتراوح الرابت الشهري ما بين 5-10 دولار فقط حتى للأطباء والمهندسين .

هذه أجمالاً أهم السلبيات التي شهدتها أو سمعت بها . ونعود قبل أن نختم هذه الشهادة الموجزة لإيجابية كبيرة للطالبان تمسنا مباشرة ويجب أن نذكرها مستقلة . وهي إيواء المجاهدين العرب والمسلمين وحمايتهم ممن يطالب بهم من الحكومات المرتدة الظالمة أو النظام الدولي وعلى رأسه أمريكا ومن هؤلاء الشيخ أسامة بن لادن الذي تطلبه السعودية والتي لا يزال الطالبان يتعرضون لضغوطها ولضغوط أمريكا التي هددت أفغانستان

من أجله ومن أجل العرب المجاهدين الآخرين ومن أجل معسكرات الإرهاب في أفغانستان ، وكذلك هناك جماعات جهادية مختلفة من مناطق آسيا الوسطى يشكل إيواؤها مصدر قلاقل ورعب للنظام الدولي من انتقال الجهاد لمناطق نفط وسط آسيا، وقد ورثت الطالبان حماية الأفغان العرب وجوارهم من الأحزاب السابقة لهم ولا سيما حزب يونس خالص وجماعة جلال الدين حقاني حيث كانت بقايا العرب.

ولما جاء الشيخ بن لادن نزل في جوار يونس خالص ثم دخل الطالبان جلال أباد وهو فيها وقد شهدت بنفسي مجلساً وكنت قدراً ضيفاً زائراً للشيخ أبي عبد الله فدخل بعض كبار الطالبان ومنهم وزير ومسؤولون وأسمعوه وأسمعوا العرب الجالسين كلاماً في الجوار والحمية ذرفت له العيون تأثراً فمن قائل أنتم المهاجرون ونحن الأنصار , حتى قال قائل في آخر الجلسة وكان وزيراً : لا نقول أنتم ضيوفنا ولا نقول نحن خدم لكم بل نقول نحن نخدم التراب الذي تمشون عليه .

وسمعت من الشيخ يونس خالص وهو من شيوخهم كلاماً عجيباً في إحدى الجلسات يقول بعربيته الجيدة وبلكنة أعجمية ثقيلة لأبي عبد الله : أنا لا أملك إلا نفسي وهي على عزيز جداً ولكن نفسي دون نفسك ونحري دون نحرك وأنت في ضيافتنا ولا يصل أحد إليك وإذا حصل من الطالبان شيء أخبرني رغم أني إمكانياتي بعد وصولهم قليلة ولكن أبذل وسعي .

وحضرت مجلساً في زيارة لكابل زرنا فيه الشيخ إحسان الله إحسان رحمه الله وكان خطيب الطالبان ومسئول بيت المال وكان ثالث أهم شخصية فيهم بعد ملا عمر وهو ملا كبير وعالم يشار إليه في أفغانستان وكان العدو الأول لأمريكا و السعودية في الطالبان وذلك لما رد عليهم معرضاً بأمريكا مرة بشدة . فأرسل له السفير السعودي سلمان العمري يقول له : إن من يعادي أمريكا في هذا الزمان لا يستطيع العيش في الأرض ، فأجابه إحسان الله في رسالة أرسلها إليه يقول : (سعادة سفير السعودية لقد قرأت القرأن والحديث الشريف مرات ورأيت كل أفعال الخالق . الرازق . المحي والمميت . الضار النافع منصرفة إليه تعالى وليس لأمريكا ونحن لا نخشى إلا الله)، فكانوا يكنون له عداءً شديداً ، وكنت على إفطار في مكتبه في القصر الجمهوري ذات مرة وكان جالساً على الأرض بين الكتب العلمية الشرعية من تفاسير وسنن وأصول . فحدث الشيخ أسامة حديثاً بكى فيه عدة مرات وأبكى كل الحاضرين وأتذكره – رحمه الله – وقد قتل في مذبحة مزار شريف الشهيرة على يد ميليشيات الأوزبك والشيعة. يقول مذكراً بالمثال يروي كيف قالت أم المؤمنين خديجة للرسول صلى الله عليه وسلم والله لا يخزيك الله أبداً لأنك تنصر المظلوم وتطعم المسكين وتعين على نوائب الدهر وقال للشيخ بن لادن : فوالله كذلك لا يخزيك الله إن شاء الله أبداً لأنك نصرت المظلومين وجاهدت مع المستضعفين . ثم وضع يده على ردائه واستعبر وبكى بشدة حتى علا صوته ثم قال الشيخ إحسان للشيخ بن لادن أقول ما قال ورقة بن نوفل للرسول عليه الصلاة والسلام : ياليتني كنت جذعاً إذ يخرجك قومك . قال أو مخرجي هم . قال : لم يأت بمثل ما أتيت به إلا عودي ، يعرض بضعفهم عن إمكانية نصرة بن لادن كما يجب .

ثم زرته رحمه الله في مكتبه في القصر الجمهوري، من أجل الحديث معه حول قضية الأمم المتحدة وكنت وحدي وأبو خالد صاحبي ومعه بعض المسؤولين والموظفين في نفس المكتب جالساً على الارض (وهي عادة يلتزم بها أمراء الطالبان ووزراؤهم كي لا يجلسوا على كراسي الكفرة والظلمة السابقين بل يتركون المكاتب الفاخرة خلفهم مهجورة ، وهي لفتة رائعة منهم) وأخذنا الحديث وكنت أجمع مادة لتقريري الأول عن الطالبان فاشار إلى كرسي وراء مكتب قديم خشبي فاخر ولم أره جلس عليه فقال لي : انظر هذا الكرسي جلس عليه الملك ظاهر شاه ثم أخرجه الله مهاناً مخلوعاً لما لم يقم بأمره ثم جلس عليه داود ونزع من عليه مقتولاً ثم حفيظ الله ثم بابراك (وعدهم واحداً واحداً يذكر مصارعهم ونهايتهم) إلى نجيب الله الذي خرج على أيدينا مشنوقاً بعد حين ثم جلس عليه رباني زعيم المجاهدين ثم هرب ذليلاً مخلوعاً ، وها نحن دخلنا الحجرة وجلسنا عليه ووالله إن لم نقم بحق اله ليخرجنا الله كذلك إما مقتولين أو أذلاء مخلوعين وبكى بكاءً شديداً رحمه الله .. ثم علمنا بعد ذلك بمقتله في مزار شريف على يد الشيعة والشيوعيين وقيل أنهم اسروه وأعدموه على قبر أحد زعماء الشيعة الروافض الذين قتلهم طالبان وهو (مزاري) وقيل أنه قتل أثناء المعركة في مزار فنسأل الله له الشهادة وواسع الرحمة والمغفرة .

ولدي شواهد كثيرة يخرج بنا عن المقام ذكرها إن أطلنا . فلي في أفغانستان نحو عامين قمت بنشاطات عديدة منها فكري وإعلامي ومنها دعوي ومنها للعمل الاقتصادي سوى ذلك . اقتضت أن أحتك بالعديد من مختلف مستويات الطالبان وشهدت وقائع عديدة وسمعت وتوثقت من قصص كثيرة كلها تثبت أن الطالبان قاموا حتى الآن خير قيام بواجب الجار مع المستجير وبواجب الأنصاري نحو المهاجر وكانوا خير جيران. وبلغ الملا عمر أمير المؤمنين وهم الفقراء المعوزون ذات مرة أن يرسل عامله يحمل الفلوس الأفغانية بالشوال (كيس القمح الكبير) لأنها كثيرة قليلة القيمة ويضرب الباب على مجمع بعض المهاجرين العرب يقول هذا أرسله أمير المؤمنين من بيت المال للمهاجرين المجاهدين العرب . ومن المؤكد أنهم أحوج إلى هذا المال من حاجة العرب هنا إليه ..

وكما قلت فالقصص والشواهد كثيرة ويكفي آخرها ويعلمه كل الناس ، فقد ضرب الأمريكان معسكرات العرب وأحد معسكرات الأفغان بصواريخ الكروز واهتز العالم رعباً لعربدة أمريكا . وصرح الملا عمر لو لم يبق في أفغانستان إلا دمي لمنعت أسامة بن لادن والمجاهدين العرب وما أسلمتهم وهددت أمريكا بعد ذلك باستخدام السلاح النووي والجرثومي واجتمع كل وزراء الطالبان عند ملا عمر ثلاثة أيام ليتخذ قراراً وتوقعنا كلنا إن يطلب من أبي عبد الله والعرب تجميد نشاطهم وإغلاق معسكراتهم . وهرعت لاسمع عن بعض الوزراء نتيجة الإجتماع . فعلمت عجباً ، قال أحدهم : لم يزد أمير المؤمنين على أن وبخ بعضنا ممن اعتراهم الخوف والتردد وأعطاهم درساً في التوكل على الله وعدم الخوف من أمريكا بعد أن هزم الله على أيديهم من هو أقوى من أمريكا وأقرب إليهم جيرة من أمريكا وهم الروس وأزال دولتهم . أقول وما زال بنا الحال في أحسن حال عند خير جيران ، نسأل الله لهم الثبات ولو أردت لسجلت عشرات الشواهد ولكن الاختصار هنا أولى .

وفي أفغانستان من غير الجماعات العربية جماعات جهادية من البنجلاديش والباكستان وبورما وتركستان الشرقية التي تحتلها الصين والطاجيكستان وأوزبكستان وغير ذلك وكلهم يلقون نفس الجوار والعون مثل العرب وأكثر ، فهذه مزية عظيمة لهؤلاء الطالبان يجب أن تكون أساساً في الحكم عليهم ونحن في هذه المواجهة العالمية .

هذه خلاصة شهادتي في حال الطالبان حسب معايشتهم وأحداث أفغانستان على مر ما يقرب من سنتين معايشة ميدانية مباشرة وأسال الله أن أكون قد أديت الشهادة حقها . وأنتقل الآن لخصومهم .

ثانياً : حال أعداء الطالبان وحلف الأحزاب المعارضة لحكمهم :

قبل الحديث في واقع التحالف المعارض للطالبان ومزاعمهم ومن يقف وراءهم يجدر التعريف بهم ليكون هذا مفيداً لغير المتابع لأوضاع وأخبار أفغانستان وسأبدأ بالتعريف بهم حسب أهمية قوتهم العسكرية اليوم بالترتيب :

أولاً : الجنرال عبد الرشيد دوستم : وهو الرأس الوحيد الباقي من رموز النظام الشيوعي السابق .فقد كان قائداً للمليشيات الشيوعية الأوزبكية التي تحمى النظام الشيوعي السابق إلى جانب الجيش الذي كان يشرف عليه نجيب المشنوق لا رحمه الله . وكانت قوات دوستم تضم أكثر من 40 ألف من المليشيات حسنة التسليح والتدريب . وعرف عن هذا الرجل الدهاء والمكر السياسي الكبير ، فلما علم بسقوط بعض المدن في جنوب أفغانستان وأن كابل أوشكت على السقوط بيد حكمتيار اتفق مع مسعود والمجاهدين في الشمال فاسلمهم المدن دون قتال وتحالف معهم ضد النظام الذي سقط عملياً وفر نجيب ولجأ إلى مبنى الأمم المتحدة وأحضر دوستم قوات مسعود والجمعية الإسلامية خصوم الحزب الإسلامي بطائرات الهليكوبتر وأنزلهم فوق رأس حكمتيار وقواته في كابل وكان هذا فاتحة الحرب الأهلية بين المجاهدين ، ومن يومها عمل هو وبقايا الشيوعيين على أن ينضموا للفريقين في أحلاف متناوبة أطالت أمد الحرب الأهلية بين المجاهدين ، حتى خسف بهم جميعاً على يد الطالبان ولله الحمد . وبعد أن سيطر الطالبان صارت قوات دوستم عماد قوة أحزاب المعارضة العسكرية إذ كان لديه نحو ثلاثين ألف من المليشيات المنظمة في حين لا تزيد قوات كل من سياف أو حكمتيار عن مرتبة المئات ولا تصل الألفين في أحسن الأحوال لدى مسعود وقامت قوات دوستم في الشتاء قبل الماضي 1996 بأخطر هجوم بالدروع والمشاة على كابل حيث صدتهم قوات الشيخ مولوي جلال الدين حقاني وردتهم على أعقابهم وكبدتهم خسائر فادحة ويكفي أن نعرف من قوتها أن دوستم استخدم في ذلك الهجوم ستمائة دبابة وكان مدعوماً من روسيا التي صرح فيها الجنزال (ليبيد) أن روسيا تدافع عن آسيا الوسطى وبوابتها ممر سالنغ وجبل السراج عند كابل . ومن الثابت حالياً أنه بعد إفلاس روسيا فإن دوستم يتلقى دعمه من مخزون حلف الناتو وأمريكا في تركيا مباشرة وكان قد فر بأهله إلى نظام أنقرة لما دخل الطالبان مزار شريف عام 1997 وعاد بتكليف دولي ليتابع مقاومة الطالبان وقد تلقى دعماً من إيران في فترة تحالفه مع الشيعة في مزار شريف ويستقر الآن في أوزبكستان كواحد من أقوى وأهم خيارات النظام الدولي

الأمريكي الروسي المتحالف مع دول وسط آسيا وإيران ضد أفغانستان والطالبان . وقد تناقلت وكالات الأنباء مؤخراً خبر وصول بعض جنرالات جيش الدفاع الإسرائيلي من اليهود ليقدموا له ولمليشياته الخبرة والمساعدة .

وقد وصلت جزء من قوته جواً إلى قاعدة بغرام مع قوات أخرى من طاجكستان لتدعم إمكانيات مسعود والأحزاب في الهجوم الأخير قبل عشرة أيام على كابل وقد أخزاهم الله في تلك المحاولة وما تزال هذه القوات في مواجهة خطوط الطالبان على جهة كابل ، وعمادة العسكري الأساسي الأن في أوزبكستان وطاجكستان ومرتكزه السياسي في تركيا وأحياناً إيران .

ثانياً : أحمد شاه مسعود :

وهو من قادة الجهاد في السابق لدى حزب الجمعية الإسلامية التي كان يرأسها برهان الدين رباني . وقد أبرز الإعلام العالمي أنه قاوم الروس في وادي بنجشير الحصين ثم صالحهم في هدنة طويلة حتى آخر أيام الجهاد ، واشتهر بعدائه الشديد لحكمتيار وقتاله لقواته في الشمال لعدة سنوات فيما كان قد هادن الروس ، كما قد استعمل الشدة والبطش في تصفية جميع خصومه من المجاهدين في الشمال أيام الجهاد .وكان قد حظي بدعاية لا نظير لها من قبل العرب والشيخ عبد الله عزام رحمه الله رحمة واسعة وغفر له أيام الجهاد وكذلك من وكالات الأنباء الغربية لا سيما الفرنسية وسمى في حينها أسد بنجشير إثر مذبحة لبعض قواد الجهاد من جماعة حزب حكمتيار في ولاية تخار وروي أن الإعدام شهده صحافيون ومستشارون فرنسيون عنده وهم يضحكون ويدخنون السجائر . وقد أرسلت إدارة الجهاد العربي في أفغانستان وفداً من ثلاثين عربياً للاطلا ع على الأمر في الشمال . وعاد الوفد بعد شهور ليدلي غالبيته الساحقة باستثناء اثنين أو ثلاثة بأسوأ شهادة على مسعود ، وقد روى لي أحدهم وكان من أصدقائي وهو من بلاد الشام وكان في الوفد ، قال : لقد كنا عند رجل لا أحد أشبه منه بكمال أتاتورك . ومع ذلك فقد رد الشيخ عبد الله عزام رحمه الله لأسباب عاطفية عنده من أجل عدم تشويه سمعة الجهاد كل تلك الشهادات وأخذ بشهادة صهره عبد الله أنس الجزائري الذي عرف بالكذب وكان قد رافق مسعود لخمس سنوات وصار صديقه الحميم في الشمال . ومن حينها فترت حدة دعاية الشيخ عبد الله عزام لمسعود وإن كان قد أخطأ في ذلك حينها رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والجهاد خيراً .

ثم لمع مسعود كوزير دفاع لرباني وتولى مواجهة حكمتيار في كابل وما حولها إلى أن اصطلحا كما هو معروف ثم فرا معاً من كابل لما فتحها الطالبان عنوة منهما . ووقف يتبادل المواقع مع الطالبان عند خط بغرام — جبل السراج الذي يبعد نحو عشرين إلى خمسين كيلو متراً عن كابل . وما يزال مسعود رغم أن قواته أقل من قوات دوستم بكثير الخصم العنيد الأساسي للطالبان نظراً لسمعته الماضية في الجهاد ونظراً لخبرته العسكرية النادرة في مناطق كابل — بنجشير التي ما تزال آخر المعاقل التي تمتنع عن الطالبان . وتقف قواته اليوم في خط كابل القريب ومعها بضع مئات من قوات سياف كأهم خطر باق أمام الطالبان . ولدى مسعود قاعدة عسكرية هامة في بغرام يتلقى فيها المساعدات من روسيا عبر قاعدة له في جنوب طاجيكستان حيث تربطه علاقة حميمة كونه من الطاجيك بحكومة طاجيكستان الشيوعية وقد زار إيران علناً الأسبوع الماضي وتلقى

مساعدات لأخذ الدور الاساسي في مواجهة الطالبان، كما يتلقى مسعود اليوم دعماً مباشراً مثله مثل أستاذه رباني من قبل حلف الهند وروسيا – إيران والذي انضم إليه مؤخراً دول آسيا الوسطى وتركيا بتمويل أمريكي مباشر للاسباب التي سنتحدث عنها في فقرة اللعبة الدولية حول أفغانستان إن شاء الله .

ثالثاً : حزب الوحدة الشيعي والشيعة الأفغان في باميان ومزار شريف :

يشكل الشيعة في أفغانستان ما بين 5–7% من السكان ويقطن معظم هؤلاء منطقة ولاية باميان شمال غرب ولاية كابل التي يفصلها عنها ولاية ميدان وردك ويسكنها معهم نسبة كبيرة من السنة أيضاً والتجمع الثاني للشيعة هو في منطقة مزار شريف في ولاية بلخ وهناك نسبة أخرى في كابل هاجر معظمهم منها بعد دخول الطالبان . وقد لعب الشيعة شأنهم شأن دوستم عن طريق حزب الوحدة الشيعي أهم الأحزاب الشيعية الخمسة التي شكلتها إيران في أفغانستان إبان انسحاب الروس للتدخل في شئون أفغانستان اعتماداً عليهم، لعبوا دوراً هاماً على طريقة دوستم بالقفز على التحالفات بين الأحزاب الجهادية المتصارعة على الحكم في كابل (رباني – حكمتيار – سياف) . وحالفوا مثلهم مثل دوستم كافة الأطراف بطريقة متناوبة على طول الحرب الأهلية بين المجاهدين .

وكان بعض الشيعة قد شاركوا في الجهاد ضد الروس ولكن غالبهم صالح الحكومة الشيوعية في كثير من الأحيان واشتهروا بقطع الطريق وسلب القوافل التي تمد المجاهدين أيام الجهاد وقد اختطفوا عدداً من العرب في تلك القوافل فقتل بعضهم وافتدى آخرون . ورغم نسبة الشيعة الصغيرة التي ذكرتها فقد نزلت إيران بثقلها أيام تشكيل حكومة المجاهدين وطالبت بـ 25% من الوزارات في حكومة المجاهدين وبعد دخول الطالبان فر معظمهم من كابل وتحصنوا في باميان ومزار شريف وتلقوا مساعدات هائلة من إيران براً وجواً . وضعف شأنهم في مزار شريف إثر قتال مع دوستم وبقيت لهم باميان فدعمتها إيران مؤخراً بجسر جوي من السلاح ولكن لم تغن عنهم شيئاً وسقطت باميان بيد الطالبان الذين حصدوا كل هذه المساعدات غنائم من باميان ومن وادي كيان الإسماعيلي حليف الشيعة وفر بعض قادة حزب الوحدة في رؤس الجبال أو خارج أفغانستان استعداداً لما بقي من المنازلات مع الطالبان بدعم من إيران والحلف الدولي .

رابعاً : عبد رب الرسول سياف :

وهو رجل مشهور لرآسته أول اتحاد أحزاب المجاهدين سابقاً . ولم يكن له حزب ولا أنصار ولكنه بمساعدات أموال العرب وخاصة السعودية ودعاية الشيخ عبد الله عزام رحمه الله وغيره له بعد ترأسه الوحدة شكل حزباً واستولى على الأموال التي جاءت لمجموع الأحزاب وبلغت جماعته أوجها مادياً ودعائياً ولا سيما من قبل العرب عموماً والسعودية وإعلامها خصوصاً ومع ذلك لم تتجاوز ثلاثة آلاف رجل أيام الجهاد فيما كانت أحزاب أخرى تجاوز المائة وخمسين ألفاً من المسلحين . وكحزب صغير اعتمد سياف على المناورات والخداع بين الأحزاب وقاتلت جماعته الشيعة أول فتح كابل ثم انضم نهائياً لرباني وحكومته في وجه حكمتيار طوال الحرب الأهلية متحالفين مع الشيعة والشيوعيين . وينسب كثير من الأفغان له أنه سبب الفتنة والتفريق بين حكمتيار ومسعود ، وأنه لما أراد وصار هذا في مصلحته صالحهم في الآخر وأدخل حكمتيار الوزارة مع

مسعود برئاسة رباني . ثم بدخول الطالبان فر سياف مع مسعود خارج كابل وترك قواته مع قوات الآخر في مواجهة الطالبان على خط كابل ، وقد قامت قواته بالهجوم الأخير أساساً على كابل ومنيت بقيادة قائده تاج محمد بخسائر فادحة وقصفت بعد أيام كابل بالصواريخ وقتلت وجرحت 250 من المدنيين وهدمت جانباً من مسجد في أحد أحياء كابل الشمالية في كارته بروان الأسبوع الماضي . ولا تزيد قواته عموماً على خمسمائة رجل حسب أقرب الأرقام للصواب . وإلى هذا اليوم يعتبر سياف من أشد خصوم الطالبان ضراوة وقد ألف فيهم كتباً يتهمهم بأنهم عملاء لأمريكا وشيوعيون ملتحون . وقد انحل حزبه الجهادي والتحق بعض قواده وجنوده بالطالبان .

خامساً : برهان الدين رباني رئيس أفغانستان المخلوع :

كان رباني يرأس أحد أكبر حزبين للمجاهدين في الجهاد في أفغانستان ضد الروس وهو الجمعية الإسلامية. وهو من أصل العرق الفرسواني ثاني أكبر الأعراق في أفغانستان والذي يشكل نحو 20% من السكان يقطنون ولايات الشمال ، ومن وقت مبكر عرف عن رباني مواقفه المتذبذبة من المحادثات الدولية حول مصير أفغانستان . وزياراته المبكرة الولايات المتحدة ثم مفاوضاته مع الروس ، وبعد سقوط كابل حسمت قوات مسعود ودوستم الأمر لصالحه ، واستقر رئيساً للجمهورية الإسلامية بعد سقوط النظام الشيوعي . وعرفت الأربع سنوات التي حكم فيها كابل أسوأ ألوان الفساد . فقد قرب الشيوعيين واعتمد عليهم واستبقى النساء في الدوائر ، ولم يطبق الشريعة الإسلامية متعذراً بشتى الأعذار ، وحالف الهند وروسيا وإيران في وجه باكستان التي وقفت لجانب الأفغان طيلة خمسة عشر عاماً ، وانتشرت في عهده الرذائل والدعارة ودور السينما وأشرطة الفيديو والموسيقى في كابل والمدن الرئيسية . وبدأ مغازلات لعودة سفارة روسيا لكابل بعد أن استعرت الحرب الأهلية بينه وبين حكمتيار ونشرت الفساد في الأرض ، وأهلكت الحرث والنسل . ومع دخول الطالبان انحل حزبه ودخل قليل من قواده مع الطالبان وتفرق الباقون ، وباستثناء قوات مسعود لا يعتبر اليوم قوة عسكرية تذكر إلا اسمه الديبلوماسي كرئيس لأفغانستان ولحكومة المعارضة والأحزاب ودوستم . وقد انبطح من أجل الحصول على الدعم الدولي ضد الطالبان، فأعطى تنازلات عجيبة لأعداء الإسلام ، فقد طلب مساعدات من إسرائيل بالسلاح وكُشف النقاب عن ذلك ثم تلقى وفداً ومساعدات من دولة اليهود إسرائيل إبان زلزال تخار الذي ضربهم أثناء أحد حشودهم الرئيسية ضد الطالبان . وقد وقف أبناء الشمال موقفاً مشرفاً وتظاهروا في مزار شريف رافضين مساعدات اليهود لهم ويعلن رباني بلا حياء تبنيه لخطة الأمم المتحدة في حكومة موسعة، ويتعهد بمكافحة الإرهاب والوقوف مع النظام العالمي الأمريكي — الصهيوني — الصليبي صراحة .

وقد صرح أخيراً بتأييده بضرب أمريكا لبلاده بصواريخ الكروز وقال عنها: أنها خطوة صحيحة وإن كانت متأخرة . ولا يزال النظام العالمي يعترف به رئيساً لأفغانستان ويجلس مندوبه في الأمم المتحدة رغم أنه لم يبق لهم على الأرض أكثر من 15% من مساحة أفغانستان !! ولرباني سابقة عجيبة ، إذ لم يكد يجلس على كرسي رئاسة حكومة المجاهدين بعد فتح كابل سنة 1992 حتى سافر إلى مصر ووضع إكليلاً من الورد على قبر سلفه أنور السادات، ووقع معاهدة لمكافحة الإرهاب وتبادل المجرمين مع حكومة مبارك لا بارك الله فيهما .

وفعلاً قام بعدها جنوده بحملة تفتيش على الإخوة المصريين وبعض الجنسيات الأخرى، وقبضوا على خمسة منهم كادوا يسلمون لولا ضغوط إسلامية خارجية وضغوط عسكرية من حكمتيار وخوف الفضيحة فأطلق سراحهم هذه نبذة عن تاريخه المشرف وواقعه المجيد!!

سادساً : غلب الدين حكمتيار :

كان حكمتيار من أوائل من طرح فكرة حمل السلاح في وجه الشيوعيين ثم الروس في أفغانستان، وقد وصل باكستان أيام على بوتو الذي تبناه وأنشأ له حزباً ودرب كوادره وسلحه وصار من وقتها رجل الباكستان في القضية الأفغانية وورثه بعد بوتو ضياء الحق، ومن بعده بنزير إبنة بوتو، ثم نواز شريف واستمر على تبدل الساسة الباكستانيين رجل الباكستان الأول في الجهاد الأفغاني والمدلل وصاحب حصة الأسد في توزيع المساعدات .

اشتُهر عن حكمتيار أصوليته وتشدده ومواقفه المبدئية، ولذلك أحبه المجاهدون العرب وفتن بعضهم به حتى قاتل إلى صفه في الحرب الأهلية ضد مسعود ورباني وسياف وأحلافهم إلىأن تبين لهم اعوجاجه فانفضوا عنه جزاهم الله خيراً وغفر لهم .

كان الحزب الإسلامي الذي يتزعمه حكمتيار أكبر أحزاب المجاهدين وعرف بدهائه الشديد وتصفية خصومه مثله مثل مسعود . وسُجل عليه عدة اغتيالات في باكستان وأفغانستان ضد خصومه الاعداء أو المجاهدين أو مؤيديهم على حد سواء . وكان ذا عداء شديد لرباني ومسعود طيلة الجهاد، ثم لما دخلت قواته كابل وأخرجه منها حلف رباني سياف مسعود ودوستم . أخذ المعارضة ورفض المشاركة والحل الوسط معهم طيلة أربع سنوات أشرف خلالها من خلال الجبال المحيطة بكابل على تدمير وحرق ضواحي كاملة فيها والغاً هو وخصومه وحلفاؤهم الشيوعيين والشيعة في تناوب عجيب في دماء عشرات آلاف المسلمين الأبرياء . ثم تصالح معهم على ما رفضه مدة أربع سنوات بعد يأسه من لعب الدور الباكستاني لصالحه، ودخل الوزارة معهم ولم يطل المقام به حتى حضر الطالبان وأخرجوهم جميعاً ، فخرج مع غريمه مسعود ، ولخوفه من حلفائه استقر في إيران كالمستجير من الرمضاء بالنار كما يقول بعض محبيه . ونقلاً عن روايات شهود عيان من العرب الذين قاتلوا معه وخرج بعضهم إلى إيران فقد عامله الإيرانيون معاملة اللاجيء الأسير، وقيدو حركته وانخفض عدد أنصاره من مئتي ألف مسلح إلى نحو ألفين منهم نحو ألف في الشمال ونحو ستمائة معه في معسكر على الحدود مع إيران . وقد اجتالته مصائب السياسة يميناً وشمالاً منذ الحرب الأهليه فوقع في شبكة التحالفات والتحالفات المعاكسة مع الشيوعيين والشيعة ودوستم وغيره مما أفقده المصداقية . وقد انحل حزبه ودخل كثير من قواده حركة الطالبان وهجره حتى مؤيدوه المخلصون من المجاهدين العرب . ورغم أنه طرف في المعارضة إلا أنه يصر على أنه يعارض بمفرده وليس مع باقي الأحزاب ولكن قواته واجهت الطالبان في الشمال بشراسة في الغزوة الأولى والثانية . وتعتبر قواته من أهم من واجه الطالبان سابقاً أثناء زحفهم من قندهار إلى كابل. ويذكر بعض المصادر أنه يتنقل بين طاجيكستان وإيران الآن ويعتبره البعض من العرب أقل الأحلاف

سوءاً على صعيد مواجهة الطالبان أو على صعيد المواقف العامة وما زالوا يذكرون له مواقف مشرفة كانت له أيام الجهاد وما تلاها .

من أهم الملاحظات على حلف المعارضة هذا ما يلي :

1- أنهم حلفاء متشاكسون بينهم ماض عريق من الخلاف والتخاصم والتقاتل فربما يمكن إثبات أن كلهم قاتل كلهم على مدى تقلبات الحرب الأهلية حول كابل طيلة السنوات الأربع .

2- إنهم وحتى الآن غير واثقين من بعضهم يكيد بعضهم لبعض المكائد ويسمع عن اقتتالهم حتى اليوم رغم الحلف بين دوستم والشيعة حيناً، وبين دوستم ومسعود حيناً آخر، حتى بين رجال مسعود واستاذه رباني نفسه وبين الآخرين جميعاً .

3- يفرض عليهم التماسك بشكل رئيسي الجهات الخارجية التي تحاول أن تشكل منهم تحالفاً متماسكاً ولا سيما إيران – روسيا – دول وسط آسيا – أمريكا – تركيا .

4- تتركز مطالب الحلف اليوم على تشكيل حكومة موسعة تضم جميع الأطراف من بقايا الشيوعيين إلى الأحزاب إلى التكنوكراط الغربيين من المهاجرين إلى الطالبان وسواهم وهو نفس المخطط القديم الذي تريد أمريكا والغرب والأمم المتحدة أن تعاود احتلال أفغانستان ونهب خيراتها وإجهاض نتائج جهاد المسلمين من خلاله .

5- يتلقى الحلف المساعدات من الجهات المذكورة ولكن بصورة عامة تشرف إيران على دعم الشيعة الأفغان وحكمتيار وتشرف تركيا وأمريكا على دعم دوستم وتشرف روسيا ودول آسيا الوسطى على دعم مسعود وسياف وانضمت السعودية مؤخراً لقائمة الدافعين الممولين ، ولا سيما أن الطالبان قد آووا العرب وأسامة بن لادن خصم آل سعود واسيادهم الأمريكان ، ولكن من المؤكد أن أمريكا نفسها تدفع فواتير دعم روسيا المنهارة اقتصادياً إلى مسعود والباقين لإنقاذ المخطط الدولي رغم أن أمريكا ما تزال تزعم حياد سياستها في أفغانستان ، ويتولى الإعلام الدولي ترديد مسرحية دعمها الطالبان . هذه المسرحية التي انتهت الآن بقصف صواريخ الكروز الأمريكية على أفغانستان وبانضمام أمريكا لتأييد إيران ضد طالبان علناً

الأحزاب والمؤامرة الدولية اليوم على أفغانستان والطالبان :

ويمكن زيادة في الإيضاح تلخيص المؤامرة الدولية والنظام اليهودي الصليبي العالمي الجديد على أفغانستان سابقاً وعلى الطالبان اليوم بالنقاط الموجزة التالية :

- بعد مرور سنتين على انطلاق الجهاد الأفغاني والثبات غير المتوقع للمجاهدين الأفغان تبنت أمريكا سياسة دعم هذا الجهاد واستخدامه لتدمير الإتحاد السوفياتي ، وعبر سنوات الجهاد الإثنى عشر التي تلت ذلك تولت أمريكا والغرب من ورائها وجرت عملائها في الحكومات العربية والبلاد الإسلامية ولا سيما السعودية – باكستان – مصر وسواهم لسياستها في دعم هذا الجهاد وفتح الباب للمساعدات العسكرية والإعلامية له ، وقدمت أمريكا ودول الناتو واليابان وحلفاؤهم مخصصات مالية محددة لكل منها وصلت

بشكل مساعدات مالية وعينية وأسلحة وغير ذلك للمجاهدين الأفغان، وهذا معروف وإن كانت المعلومات المؤكدة أن أمريكا أخذت معظم هذه الأموال من دول الخليج والسعودية وألزمتها بدفع معظم هذه الفواتير ، وفتح الباب للدول العربية فرددت إذاعاتها وتليفزيوناتها أخبار الجهاد والمجاهدين وسمحت لسفارات الباكستان بإعطاء التأشيرات للمجاهدين والمتطوعين العرب والمسلمين الذين وفرت وسمحت لهم الباكستان بالمضافات والمرور بل والمعسكرات على اراضيها وشارك الجيش الباكستاني في القتال مرات عديدة فضلاً عن الدعم المختلف . إلى آخر ذلك مما هو معلوم ويغني هنا الإطالة .

- مع خروج الروس حولت أمريكا سياستها إلى استثمار انهيار الاتحاد السوفياتي ومواصلة دحرجته للهاوية التي انتهت بزواله . وأما على الصعيد الأفغاني فكانت سياستها تتركز على ما يلي :

1- منع إقامة حكومة إسلامية إثر جهاد مشرف .
2- محو آثار الجهاد من مخيلة الأمة الإسلامية بحرب أهلية دموية .
3- استهلاك مخزون الأسلحة والذخائر في تلك الحرب الأهلية
4- تشويه سمعة المجاهدين الذين حولت وسائل الإعلام اسمهم إلى المتمردين ضد النظام الشيوعي بعد خروج الروس .

- مع سقوط النظام الشيوعي استمرت أمريكا في سياستها التي نفذتها عبر الباكستان والسعودية بمطاردة وتصفية وتجريم المجاهدين العرب الذين صار اسمهم الأفغان الإرهابيين العرب ، وتركز كل جهد أمريكا عبر وسيلتها المفضوحة الأمم المتحدة ومجلس الأمن حول فكرة إنشاء حكومة موسعة تضم كل الأطراف ، وكل(مة كل الأطراف) تعني ما يلي :

1- التكنوكراط العلمانيون الأفغان : وهم الذين هاجروا لأمريكا وألمانيا واستراليا ودول غربية أخرى وحصلوا على جنسياتها وحصل بعضهم على شهادات عليا واختصاصات وجند كثير منهم في أجهزة استخبارات تلك الدول ليعطوا فرصة احتلال أفغانستان لصالح أسيادهم بالنيابة، كما حصل في جيل المستغربين في بلاد العرب ومستعمرات العالم الثالث إثر حركات الاستقلال الشكلي في النصف الثاني من القرن العشرين .
2 - بقايا النظام السابق من الشيوعيين من أمثال دوستم وبقايا الحزب الشيوعي واستخبارات الخاد .
3 - رؤساء الأحزاب الجهادية السبعة الذين ربت معظمهم الباكستان بإشراف أمريكي سعودي وأفسدت ذمم كثير من قوادهم الميدانيين والقاطنين في الفنادق والقصور في بيشاور والباكستان.
4 - زعماء القبائل ومعظمهم من الجهال الذين تحدد مواقفهم الجهات التي تدفع أكثر.

وهكذا لن يكون كبير إشكال حضور بعض المجاهدين في تلك الحكومة لأنهم سيكونو عنصراً ضعيفاً سرعان ما يزول في ظل النظام الديمقراطي الغربي والمزمع إنشاؤه في أفغانستان ، ولا سيما أن عملاء أمريكا الصالحين للاستعمال في المنطقة لاسيما باكستان والسعودية يشرفان تماماً على تنفيذ المخطط . وكان لابد للوصول لهذه

النتيجة من أن تؤدي لحرب أهلية في ظل تسابق رؤساء الأحزاب على المركز الأقوى فيها ولم يكن هذا خياراً سيئاً لأمريكا .

- سعت أمريكا من خلال تغذية دعم مختلف الأطراف بصورة أو بأخرى واستخدام الباكستان والسعودية لأن تكون الحرب الأهلية شرسة مريرة قذرة بصورة تؤهل الشعب الأفغاني لقبول حل الأمم المتحدة، ومن ناحية اخرى تذهب من قلوب الأمة الإسلامية ما عاشته من آمال وانتعشت فيه آفاق الجهاد في سبيل الله ، ليكون الجهاد الأفغاني مضرب المثل على تشويه هذه الفريضة وعرض نتائجها بأبشع الصور ، وهذا ما تولته تلفزيونات حكومات الغرب والعالم الإسلامي والعربي من ورائه.
- كاد مخطط الأمم المتحدة أن ينفذ وكادت الأمم المتحدة تعلن عن تشكيل جيش من المرتزقة الأفغان براتب (300$) للفرد ليقوم بفرض حل الأمم المتحدة . ولكن الله عاجلهم بظهور الطالبان وذهب المشروع لمزبلة التاريخ . ولم يبق لهم أمل في إنفاذه إلا بعودة الأحزاب التي تتعهد للغرب والأمم المتحدة بالعمل على تحقيق تلك الحكومات الموسعة المنشودة .
- واليوم ورغم أن هذه المعارضة المنتهية الممزقة لم يبق لها على الأرض إلا 4% من مساحة أفغانستان في لسان ضيق ممتد من بدخشان إلى وادي بنجشير إلى قرب كابل ورغم أنه لم يعد لها من قوة على الأرض إلا حفنة قليلة من الرجال . تحول النظام الدولي إلى خطة سافرة برعاية أمريكا واليهود والصليبيين عبر الدول والهيئات الدولية إلى وضع خطة مكشوفة نراها من حولنا وأمامنا في خطوط القتال، ونحسها عن بعد عبر الإذاعات والمؤتمرات ، وقد تضافرت فيها القوى الدولية على هذا الشكل:

- أمريكا ومن ورائهم اليهود – ثم روسيا– ثم دول آسيا الوسطى الشيوعية ولا سيما طاجيكستان – أوزبكستان ثم إيران دولة الروافض وأعداء أهل السنة وأعداء الأفغان – ثم السعودية والدول الموالية للغرب – ثم تركيا والهند، وأما داخلياً فأحزاب المعارضة المنهارة . وصار السيناريو على الشكل التالي:

1- أوكل للمعارضة أن تتحرك عسكرياً تجاه كابل في محاولة لخطفها كما ذكرت لقلب موازين القوى إثر تحرك إيراني في الجنوب الغربي وشيعة وسط أفغانستان مصحوب بتحرك عسكري على حدود طاجيكستان وأوزبكستان ولكن محاولة الأسابيع الماضية باءت بالفشل " ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً " ولكنهم يحشدون الآن لمحاولة أخرى من مواقع أسوأ فقد سقطت باميان بيد الطالبان الذين فتحوا طريقاً برياً للشمال إلى قندز وهددوا مؤخرة قوات مسعود وسياف من شمالها ونسأل الله نصر دينه وأهل شريعته .
2- استغلت إيران قضية الديبلوماسيين الإيرانيين لتحويلها لمشكلة دولية رغم أن هؤلاء يعتبرون ملحقين عسكريين وأمنيين كانوا يقدمون المساعدة الميدانية في مزار شريف للمعارضة. ورغم تجاوب الطالبان انضمت أمريكا والعالم ومجلس الأمن وكافة حكومات العالم العربي والإسلامي العميل للوقوف في صف إيران . والبارحة كان من تداعيات المواقف طرد السعودية للقائم بالأعمال الأفغاني وسحب سفيرها من أفغانستان الأمر الذي امتدحته إيران بشدة فوراً عبر ناطق الحكومة الرافضية الرسمي.

3- اجتمع أول أمس الأحد 98/9/22 على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة ممثلوا كل من الولايات المتحدة – روسيا – الصين مع ست دول من آسيا الوسطى وإيران لاتخاذ قرارات في مواجهة الطالبان وإمارة أفغانستان الإسلامية ، ولا نعرف المقررات السرية وهي لا شك موجودة، إلا أنهم أعلنوا عن ابتعاث لجنة تقصي الحقائق إلى أفغانستان مع نهاية الشهر الحالي وما يزال الوضع يسير عملياً نحو التوتر في ظل نشر إيران لربع مليون جندي على طول حدودها مع أفغانستان، وقد طالب رباني المخلوع إيران بتسليح مليون أفغاني مقيمين عندها ، وأعلنت إيران أنها تدرس الطلب ، وتطلب إيران هذه الأيام حسب الأخبار من المهاجرين الأفغان محاربة الطالبان أو الرحيل عن أراضيها . وألقى خاتمي رئيس روافض إيران خطاباً طالب فيه المجتمع الدولي بالضغط لفرض حكومة موسعة في أفغانستان تضم أحزاب المعارضة ، ولا أدري لماذا لا يطالبه العالم هو بتشكيل حكومة موسعة من السنة الإيرانيين المضطهدين الذين يشكلون 35% من السكان . ومن الأكراد والعرب والأقليات والأحزاب العلمانية والشيوعية ومجاهدي خلق وغيرهم من المعارضة الإيرانية الذين يشكلون بمجموعهم غالبية سياسية ساحقة في إيران في حكومة الآيات المتعصبة !!. والحمد لله فوزير خارجية إيران كمال خرازي خطط للاجتماع مع وزيرة أمريكا اليهودية العجوز الشمطاء أولبرايت ثم ألغي اللقاء خوفاً من المتشددين في إيران ولكنه اجتمع مع وزير خارجية انجلترا ليسحبوا فتوى خميني ضد رشدي ، وله لقاءات هذه الأيام مع بعض وزراء الخارجية في الخليج واليوم صباحاً أثنى الإيرانيون على خطوة السعودية بطرد ممثل أفغانستان كما ذكرت.

وهكذا تتضح لنا أبعاد الحلف الدولي وأن إخوتنا الطالبان حكومة أفغانستان الإسلامية وشعبها ومن معهم وفي جوارهم من المجاهدين العرب والمسلمين من وسط آسيا يواجهون غزوة كغزوة الأحزاب اجتمع لهم فيها كفار الأرض . يهود – صليبيين – شيوعيين – روافض – مرتدين عرب وعجم – عملاء داخل أفغانستان من الأحزاب الشيوعية والمرتدة ومن الجهلة والفسقة البائعين لدينهم بدنياهم ودنيا غيرهم .

هذه خلاصة المواجهة الدولية وأطرافها اليوم في أفغانستان ، والحمد لله الذي جاء بصواريخ الكروز الأمريكية ليثبت وضوح الصورة لمن لا بصيرة له ولا بصر، حتى تدوي أخبار انفجاراتها في سمعه . والحمد لله الذي جمع خرازي مع الأمريكان ، وألهم آل سعود طرد ممثل الأفغان، وألهم كل هذه الأطراف أن تكشف حقيقة واقعها لتقدم حجة الله على خلقه وليتضح الصبح لذي عينين . وحتى لا يقول قائل قد كنا في غفلة من هذا .

هذا التوصيف للأحزاب ومن يقف خلفها ، والمؤامرة الدولية يعتبر شرعا وعقلا الأساس والركن الركين، في تحديد الإجابة الشرعية على الحكم الشرعي في واقع من هذا النوع، سنستند إليه في وضع رأيناه وحكمنا في نصرة إخواننا ، ونضعه أمانة بين يدي أولئك المتصدين للفتوى والحكم الشرعي سواء بوجه حق أو غير ذلك ليقولوا رأيهم، فقد قال تعالى (كل امريء بما كسب رهين) وقال (ستكتب

شهادتهم ويسألون) وقبل أن انتقل لهذا الموضوع وهو الفصل الثاني في هذا البحث نكمل توصيفنا بشرح حال الفريق الثالث المعني بهذه المعركة وهم المجاهدون العرب في أفغانستان .

ثالثاً : المجاهدون الأفغان العرب وعناصر الجماعات الجهادية العربية في أفغانستان .

وإيجازاً واختصاراً أسجل هذا التوصيف أيضاً في فقرات رئيسية :

1- كما أوجزت سابقاً وكما هو معروف عالمياً فقد قلبت أمريكا ظهر المجن للمجاهدين العرب والحركات الجهادية التي التقت مصالحها الإسلامية في نصرة جهاد المسلمين في أفغانستان وإعداد كوادرها الجهادية في هذا الجهاد مع مصلحة أمريكا والغرب في إزالة الاتحاد السوفيتي قدراً . فطاردت أمريكا هؤلاء عبر حملات أمنية تولت مسؤوليتها الأساسية باكستان ومصر والسعودية وبعض الدول العربية .

2- يمكن تقسيم المجاهدين العرب والذين بلغ أو جاوز عددهم الأربعين ألفاً من مختلف الجنسيات من حيث تفرقهم على الشكل التالي وهذا أيضاً مشهور معروف :

I- القسم الأعظم كان من بلدان لا مشاكل حادة بينها وبين الإسلاميين فيها، فعادوا لبلادهم مثل الإخوة السعوديين ودول الخليج واليمن وسوى ذلك . وإن كانوا قد تعرضوا لاستجوابات أو اعتقال أو رقابة ولكنهم عادوا للحياة الطبيعية العامة أو طرأ لبعضهم مشاكل محدودة .

II- عدة مئات استوطنوا باكستان وتوزعوا في مدنها وبعضهم تزوج فيها والقسم الآخر تابع حياته الاقتصادية بعمل ما واتخذها مستقراً ، ورغم أنهم تعرضوا لحملات أمنية كثيفة واعتقلوا واطلقوا عدة مرات، ولكنهم عادوا للحياة والاستقرار فيها وألفوا هذا المد والجزْر مع السلطات الباكستانية .

III- القسم الثالث ذهب معظمهم إلى السودان أو اليمن فأما السودان فكانت قد فتحت الأبواب بل شجعت على قدوم الأفغان العرب لها عبر قنصليتها في بيشاور وبشكل علني، وافتتحت خط طيران مباشر بين كراتشي والخرطوم واستقبلت الشيخ أسامة بن لادن وفلوسه وشبابه على الرحب والسعة، كما استقبلت جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية المصرية بشكل علني، واتخذتهم ورقة للضغط على حكومة مصر التي تؤوي وتؤيد المعارضة السودانية وتبعاً لهذه الحركة من الشيخ ومن الجماعات المصرية مشى في كنفهم قسم آخر من جنسيات أخرى واستقر في السودان .

IV- قسم آخر ونظراً للظروف المريحة والمتفلتة في اليمن ونفوذ الإسلاميين والقبائل فيها استوطن اليمن، وكان هذين الصنفين الذين يمموا شطر السودان واليمن من النوع الذي لا يستطيع الرجوع إلى بلاده من المصريين أو الجزائريين أو الليبيين أو العراقيين أو من كان في حكمهم من الجنسيات الأخرى ومعظمهم ينتمي لجماعات جهادية لها مواجهات مع حكومات بلادها سابقاً .

V- القسم الخامس يمم وجهه شطر أوربا للجوء السياسي فتوجهوا لعدة دول أوربية كان أهملها بريطانيا بحكم قوانين اللجوء ، وما تتيحه من المساعدات المادية والظروف الاجتماعية ، ومثلها الدول

الاسكندنافية وكندا وبعض دول وسط أوربا .. وقد حصل قسم منهم على اللجوء، والأغلب منهم قيد الانتظار في حالة من التجميد عن الحركة في إطار الدولة التي لجأ إليها تحت طائلة المراقبة والإزعاج في حال ما إذا مارس أي شكل من اشكال العمل الإسلامي، فضلاً عن النشاط المؤيد للجهاد والذي يسمى هناك بالطبع إرهاباً .

VI- القسم الأخير لم يتحملوا الإقامة في باكستان أو لهم ظروف أمنية فيها ولم يتيسر لهم لاسباب مادية في الغالب من المال والوثائق أن يتحركوا فيما تحرك أسلافهم فلم يكن لهم من مكان إلا أن يتوجهوا إلى أفغانستان ليستقروا فيها ويتنقلوا بينها وبين باكستان للضرورة ، وقسم ضئيل بقي في افغانستان أصلاً للحفاظ على أمانة استمرار بعض المعسكرات والتدريب الذي ضاق مجاله ولكن لم ينقطع في ظل حرب الأحزاب لأن مناطق المعسكرات بعيدة عن مناطق الصراع حول كابل بالإضافة لبعض الشباب الذين قرروا المضي في الجهاد إلى نهايته في أفغانستان والصمود فيها على الهدف الأول الذي جاؤوا من أجله وهو إقامة دولة إسلامية في أفغانستان، ويروي هؤلاء معاناة أمنية ومعيشية غاية في الصعوبة خلال مسيرة صمودهم على الخط في أفغانستان ، وقسم صغير من هؤلاء كان أصلا مع حكمتيار في صراعه مع رباني الذي كشر في حينها عن أنياب العمالة والخزي والخيانة وقلة المروءة مع إخوانه المجاهدين العرب الذين دافعوا عن أرضه وعرضه فعرض تسليمهم ولم تجف دماء شهداؤهم بعد من أراضي ساحات الجهاد الأفغاني.

كان هذا السيناريو عموماً ما بين 92 وسقوط كابل إلى أواسط 96 أي قبل ظهور الطالبان على كابل بقليل ، فماذا حصل لهؤلاء الظاهرين علىالحق الغرباء المشردين في الأرض في هذه المهاجر ؟! يمكن إيجاز ما حصل بما يلي :

- أما الذين عادوا لبلادهم فهم تحت الرقابة والإرهاب وطائلة الإتهام في أي لحظة والاعتقال التعسفي ففي مصر فتحت لهم محاكم عسكرية باسم (العائدون من أفغانستان) ، وفي غير مصر أسوأ، بل منع بعضهم من العودة لبلاده كالأردن ، ولم ينج من هؤلاء حتى الشباب السعودي في بلاد التوحيد والعقيدة . فقد مشطت الاعتقالات تقريباً كل الخمسة عشر ألف شاب ممن جاهدوا وفق رغبة أمريكا وإذن ولي الأمر وفتاوى هيئة كبار العلماء الاشاوس، وأدخل جلهم إن لم يكن كلهم السجن، وعذبوا بكافة الأساليب التي دربت عليها المخابرات المصرية والتونسية وغيرها مخابرات نايف بن عبد العزيز ، حتى جاءت الأخبار بانتهاك أعراض البعض وتهديد الآخرين . فما بالك بمن عاد للدول الديكتاتورية المعروفة بطغيانها . وليس المحل هنا محل رواية أحوال هؤلاء المظلومين فإلى الله المشتكي.
- وأما الذين استوطنوا باكستان فقد تعرضوا حتى الآن لأربع حملات أمنية شرسة وكثيراً ما غيروا بيوتهم وفروا منها وهم هناك تحت طائلة الفقر والكفاف في بلاد تصدر العمال والعاطلين عن العمل لكافة أنحاء الأرض وقد نقص عددهم، وقصارى هم معظمهم أن يفوز بما فاز الآخرون بالذهاب للجوء السياسي أو النزول حيث نزل الناس من البلاد .

- وأما الذين ذهبوا للسودان فالقصة أشهر من أن تروى وأصحابها أولى برواياتها لما ييسر الله لهم، والمشتهر المعروف منها أن السودانيين الأشاوس تلاميذ الترابي شاتم الأنبياء عليهم السلام، والمفتئت على شرع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أكلوا الناس لحماً ، ورموهم عظماً، وربما ليس لي أن أروي ما أعرف دفعاً للحرج . ثم خرج الشيخ أسامة لما لم يعد بينه وبين أن يُخرج عنوة إلا قليلاً، ويمم وجهه شطر أفغانستان بمن معه من الأسر والأتباع مخلفاً ما قدم للإسلام والمسلمين في السودان من مساعدات اقتصادية ومشاريع، أمانة لدى من لم يؤتمنوا على دين الله ورسوله حتى يؤتمنوا على أموال المسلمين . وأما جماعة الجهاد المصرية فقد أخرج آخر عناصرها عنوة وتحت التهديد ولم يسمح بالبقاء للنساء والعجزة والأطفال، ورحلوا قسراً قبل وصول فريق تفتيش من حكومة القاهرة، وأما الجماعة الإسلامية فلم تكن أحسن حالاً هناك . وحتى جنسيات أخرى مثل إخوتنا الليبيين فقد بلغ الحال بعدما رحلوا جميعاً قسراً وبالتهديد وبعد أن ألزم السودانيين بن لادن أن يُخرج من جماعته من كان من الليبيين في السودان إرضاءً للقذافي ، بلغ الأمر أن الزبير الوزير السوداني الذي هلك في حادث تحطم طائرة ومضى بموبقاته إلى ربه، كان قد حمل بيده خمسة من الإخوة اللبيين المجاهدين بطائرته الخاصة وكانوا قد أوقفوهم في السودان، وسلمهم هدية للقذافي في ليلة عيد الفطر العام قبل الفائت 1977 من أجل تحسين العلاقة بالقذافي . واعترف البشير في مقابلة صحفية مع جريدة القدس بأن هذا قد حصل فعلاً وفق معاهدة تبادل المجرمين !!

وتكفي هذه النماذج عن قصة السودان السوداء الحزينة . المهم أخرج كل من فيها إرضاءً لليهود والنصارى والأمريكان والمرتدين وتحقق للسودان وعد الله الأزلي (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) ولم يرض هذا النصارى لأن رائحة مسمى الإسلام لم تزل على السودانيين، ولحقتهم صواريخ الكروز لتدمر مصنعاً يغطي نصف احتياج السودان من الدواء وغير هذا كثير معلوم.

- وأما الذين ذهبوا لليمن فقد تعرضوا لعدة حملات أمنية واعتقال ومشادات وخرج معظمهم لا يلوي على شيء ولم يبق إلا النذر اليسير في جوار بعض أهل النخوة من القبائل الذين دفعوا عنهم الصورة السوداء لما حصل في السودان وقد خرج الغالبية من اليمن أيضاً .
- وأما الذين خرجوا إلى أوربا فهؤلاء أنا أعرف بأحوالهم من كل الآخرين لأني كنت معهم والحقيقة أني لم أفهم نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السكنى بديار الكافرين التي آوينا إليها قسراً والحمد لله الذي نجانا منها ونسأله ألا نعود ولا أحد من ذريتنا إليها لم أفهم ذلك إلا عندما عشت ورأيت هذه المعاناة . وهذا موضوع ربما تحدثت فيه لاحقاً إن شاء الله في شريط منفصل لكثرة ما فيه من العبر ولكن أذكر هنا الأهم من المهم :

1- لم يحصل على اللجوء السياسي إلا نذر يسير من الإخوة والباقون مجمدون عن السفر والحركة بانتظار البت في طلباتهم،والمحظوظ منهم كمن في بريطانيا أو الدول الإسكندنافية، يحصل على مساعدات اجتماعية تضعه فوق خط الفقر والكفاف بقليل . وأما من قذف إلى بلاد ذات ظروف سيئة ومعظم الدول تسير الآن بقوانين اللجوء نحو الظروف السيئة- فكثير منهم وضعوا حتى مع عوائلهم إن كان معهم

أسر، وضعوا في معسكرات التجميع لطلاب اللجوء السياسي مع الزنوج والفلبين والفيتنام وأهل أمريكا اللاتينية وغيرهم من اللاجئين حيث المطابخ والحمامات مشتركة بين النساء والرجال، وصرفت لهم مساعدات لا تكفي الوصول لخط الفقر وهم في أحوال دون مستوى حقوق الآدميين هذا من حيث الظروف .

2- أما من تيسرت أحواله فقد دخل دوامة الحياة الأوربية وهي مطحنة محرقة، فالكفر هناك عقر داره، ومشاكل تربية الأولاد والمدارس، وكسب العيش وإحاطة الحرام بالمسلم من كل جانب تحتاج لوصف طويل، والمخلص الطيب من إخواننا يعيش في عذاب ضمير كل ساعة . فالدين ينقص من العزيمة للرخصة ومن الرخصة للتساهل، ولقد فتن البعض، وخف ورق دين الجميع بلا استثناء، كل بحسبه، والمسلمون من الحركات الإسلامية هناك مناوئين للجهاديين ويسيؤون معاملتهم وربما منعوهم مساجدهم، وباقي الجالية من المسلمين القدماء في تلك الديار أحوالهم أو أكثرهم تسير للكفر، إن لم يكن كفرهم فكفر ذراريهم إلا من رحم الله وهم النادر القليل . وكل من وصل هناك من أصحاب الضمائر وتيسرت أحواله يسأل الله ليل نهار أن يخرج من تلك البلاد .

3- وأما عن الاحوال الأمنية فالإخوة مراقبون في كل البلاد بشدة وقد تعرضوا للاستجواب والتحقيق بحسب أهميتهم ونشاطهم مرات ومرات، وهم مهددون كل لحظة بأن يدخلوا تحت طائلة قوانين الإرهاب التي تشتد يوماً بعد يوم، حسب حالة الصراع مع النظام الدولي ويعتقل البعض بين حين وآخر , ويهددون بالترحيل والتسليم لبلادهم للإعدام، ولم تكف مخابرات تلك الدول هذه عن محاولة اصطياد بعضهم لتجنيدهم كعملاء وجواسيس لها كما فعلت مع عديد من أتباع الجماعات الإسلامية الأخرى المقيمين في بلادها منذ زمن طويل عبر الضغوط النفسية والإرهاب والترغيب . وأما تلك الهوامش الضيقة التي كانت قائمة بسبب تضارب سياسات تلك الدول فهي في طريقها للانتهاء، أو انتهت بحكم توحيد السياسات الدولية والأمنية في مكافحة الإرهاب، وهو ما يقصد به الحركات الجهادية الإسلامية . وفي الآونة الأخيرة عمدت الدول كلها وأشدها ديمقراطية مثل بريطانيا والدول الإسكندنافية، إلى تعديل قوانينها وإعادة التصويت عليها في برلمانهم لتضييق دائرة اللجوء السياسي ولتعريض لائحة تهم الإرهاب التي تشمل الآن التخطيط أو المساعدة او الدعوة أو حتى التأييد الأدبي لما يسمونه إرهاباً، وهم أصحاب الحق طبعاً بوصف ما هو إرهاب وما هو غير ذلك! . ويكفي فيهم أن قصف إسرائيل للنساء والأطفال في مبنى الأمم المتحدة في قانا اعتبره الإنجليز بعد الأمريكان وسواهم عمل مشروع . وأن الدعوة بالكتابة إلى إسقاط زروال أو غيره من فراعنة الأرض المجرمين القتلة تعتبر إرهاباً وهم أدرى الناس بحال ما يسمونه حقوق إنسان عند أولئك المجرمين!

4- وقد اعتقل وهدد كثير من الإخوة في مختلف دول أوربا بوضعهم تحت طائلة هذا القانون . ومن آخر هذا وفي أعرق بلاد الديمقراطية بريطانيا مشطت مخابرات مكافحة الإرهاب معظم الإخوة تحقيقاً واستجواباً الشهر الماضي.. والبارحة 1998/9/23 مع الفجر داهمت قوات البوليس والاستخبارات بيوت سبعة

من الإخوة بينهم لاجئون من مصر والسعودية وغيرها واستاقتهم للسجن وحجزت ممتلكاتهم للتفتيش ولم تصلنا التفاصيل بعد في عملية أسموها ليعتبر معتبر (عملية التحدي) ..هذه نبذة عن أحوال من في أوربا من هؤلاء الفتية الفارين بدينهم من ظلم الظالمين في كل مكان .

5- وأما الذين بقوا في أفغانستان فهم على ما مر عليهم من مرحلة صراع الأحزاب والتفلت الأمني والفقر والمرض الملازم لأفغانستان ومن فيها، كانوا أحسن الناس حالاً في حفظ دينهم وكرامتهم وأمنهم ، وانفرجت الاحوال عليهم مع مجيء الطالبان . حيث كان كثير من الفئات السالفة قد بدأ العودة إلى أفغانستان، بعد أن جرب جحيم غيرها، ووجدها بحق أفضل من يلجأ إليها أمثالهم من الفارين بدينهم .. وجدير بالذكر ونحن نستعرض حال المجاهدين الأفغان العرب والجماعات الجهادية عموماً أن نلفت النظر أن هذه الفترة الحرجة 1992-1996 كانت وربما منذ حرب الخليج الصليبية 1990 من أحلك السنوات التي مرت على الجماعات الجهادية في العالم العربي والإسلامي .. فالكل يعرف وهذا واقع مرير يعرفه العدو والصديق اليوم . أن المخطط الدولي اليهودي الصليبي المتعاون مع قوى الردة من حكام بلاد المسلمين المدعومين من قوى النفاق والعمالة قد نجح على مدى السنوات العشر الماضية عبر مؤتمراته الأمنية وتنسيقه الدولي ومؤتمرات الأمن العربي الموحد وأمن المتوسط وأمن ما أدري ماذا .. وعبر البطش والنكال وإطلاق العالم كله يد الفراعنة في هذه النخبة المؤمنة نجح في مخططات تجفيف المنابع فوصلت معظم الجماعات الجهادية للإفلاس أو كادت ونجح عبر القتل والسجن في تشريدها وملاحقتها في الأرض ونجحت خطط تلك الدول في تسليم الإخوة إلى ظالمهم ليعدموهم أو يسجنوهم وأخبار تسليم الإخوة من كل الدنيا لكل البلاد معروفة وأدى ذلك لانحسار موجة الجهاد بشكل حاد واندثرت وانتهت حركات جهادية بكاملها، وتفتت أخرى وتسير الباقية لا سمح الله على طريق التشرذم والاندثار إن لم تتداركها رحمة الله .. وعصفت مؤامرة محلية أقليمية دولية بالجهاد بالجزائر، وسدت السبل أمام الناس، وتفرق رموز الجماعات الجهادية ورؤوسها وقادتها ومفكرو التيار الجهادي وشبابه وكوادره في الأرض لا يجدون ملجأ ولا ملاذاً .. حصل كل هذا ما بين حرب الخليج إلى أيامنا هذه بقسوة وحدة .. هذا هو واقع الأفغان العرب والحركات الجهادية بإيجاز .. وفي هذا الظرف . جاء الله بالطالبان فرحم بهم أهل الإسلام في أفغانستان ثم رحم بهم كثيراً من هؤلاء المشردين.. فمنذ 1996 بدأت عودة ثانية لكثير من هؤلاء الكوادر المطاردين إلى أفغانستان ، المنيعة الشماء بجبالها العزيزة والكريمة بأنفة رجالها. المباركة بما سقت أرضها من دماء زكية من الشهداء ، فبالإضافة للثلة التي بقيت فيها شهدت أعوام 1996- 1997 عودة عديد من رموز الجماعات الجهادية وكوادرها وقدماء الأفغان العرب والمطاردين، هذا بالإضافة إلى من لجأ إليها من مجاهدي آسيا الوسطى من تركستان الشرقية وطاجكستان وأوزبكستان وبنغلاديش والباكستان وغيرهم .. فوجد هؤلاء المجاهدون والمهاجرون الفارون بدينهم في الطالبان خير جار ووجدوا في أفغانستان خير ملجأ وخير مستقر، ووجدوا في هوائها النقي من أشكال الدنس والربا والفواحش والمحرمات أصفى هواء ..

هذا هو الحال. حال المطاردين المهاجرين اليوم وتوصيفه وما وجدوه من الناس والدنيا وما وجدوه من هؤلاء القوم الأعزاء والكرماء في أفغانستان هو أساس أيضاً في توصيف الحال قبل الانتقال للبحث في الحكم الشرعي في مسألة جواز أو وجوب القتال مع الطالبان أو عدم جواز ذلك .

الفصل الثاني :

قضية تأييد الطالبان والقتال معهم ضد أعدائهم والمسائل الشرعية المتعلقة بهذا الموضوع

من خلال جولة التحريض التي قمت بها لتحريض الإخوة المجاهدين العرب والمسلمين للقتال ضد الأحلاف الذين استهدفوا كابل الأسبوع الماضي . وجدت من خلال الحوارات العديدة أن هناك من يريد جهلاً أو عمداً أن يميع المسألةُ المطروحة ويحولها مجموعة من الأسئلة الفرعية. فأحدهم يجعل المسألة : هل في الطالبان شركيات أم لا ؟ وهل عندهم برنامج فعلي لإزالة القبور والأضرحة والتعاويذ أم لا ؟ . وهل ترون كيف يريدون التحاكم والإنضمام للكفر الدولي والأمم المتحدة أم لا ؟ وإذا جئنا لنبحث هذه المسألة انتقل الحوار . فمعترض يقول نحن لدينا قضايا جهادية أهم جئنا من أجلها ونحن أولى بها صحيح أم لا ؟ ومعترض يسأل وماذا سيزيد في الجهاد بضعة عشرات من المجاهدين العرب وآخر يقول : إنهم يوالون السعودية ويداهنونها في إعلامهم ولا يكفرون حكام العرب وبلاد المسلمين من المرتدين!! وآخر يطرح ما يستأهل وما لا يستأهل البحث .. والحقيقة وتحرياً للحق وبكل ما تستأهله المسألة من الجدية فإننا نطالب الإخوة كما فعلت في الحوارات التي جرت مع بعضهم، وبعض المتصدرين للفتوى والعلم والتعليم الشرعي و توعية الشباب ، نود طرح المسألة في جوهرها الشرعي بصورة مباشرة عبر أسئلة شرعية محددة وليس لنا أن نضيع وسط الأسئلة المتضاربة والقفز من موضوع إلى آخر ..

المسألة التي نحن بصددها هي ثلاثة مسائل كما ذكرت آنفاً ..

ابتداءً وبعد توصيف حال الطالبان وحال خصومهم وحالنا معهم أقول وبالله التوفيق :

- الطالبان بعمومهم ومن معهم كما حال المجاهدين الأفغان سابقاً . كما حال الأفغان عموماً وربما كما حال المعظم الغالب من مسلمي هذه الأمة وكثير من حركاتها في هذا الزمان..

أولاً : هل هم بعمومهم بما هم عليه من العقيدة والدين والتطبيق على حال أهل خير القرون من الصحابة والتابعين وتابعيهم ؟! الجواب قطعاً لا ..

ومن يريد أن يصفهم بهذا الوصف إما جاهل بحالهم وإما متعصب يقوده التعصب للكذب.. طيب، هل هم بما عندهم من البدع والانحرافات عن الأصل الصافي لدين الله؛ هل هم مسلمون، في عقائدهم وتطبيقهم دخن بنسب متفاوتة من واحد لآخر ، مسلمون يبقى لهم حكم أهل لا إله إلا الله ؟. أم مشركون خرجوا من ملة الإسلام ؟ الجواب عندي والحمد لله وعند حتى كل من سألته بمن فيهم من لا يرى القتال مع الطالبان أنهم مسلمون من أهل لا إله إلا الله .. فيهم على تفاوت من واحد لآخر دخن وبدع وانحرافات ونقائص ذكرت كل ما عرفته أوسمعته في التوصيف الماضي . وقد زدت على هذا سؤالاً يفيد : هل هم أحسن ديناً من الأحزاب الجهادية وزعمائهم ومن الأفغان الذين جاهدنا معهم الروس والشيوعيين أم أسوأ ؟ الجواب عندي وعند كل من سألته بمن فيهم من يرفض القتال معهم أنهم أحسن وأفضل ديناً من الأحزاب التي دفعنا معها صائل الروس والشيوعية .. وهذا التوصيف يؤكده التفصيل الذي فصلته عن حالهم كشهادة ميدانية في الفصل السابق .. فهم إذن مسلمون فيهم وفيهم ولكن مسلمون يبقى لهم حكم أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات كما حال عموم أمة الإسلام من مشرقها لمغربها بل أقول أنهم بعمومهم أحسن حالاً من كثير من سواد هذه الأمة .

ثانياً: نأتي لخصومهم .. لم أختلف مع أحد ولا مع من يرفض القتال مع الطالبان حول توصيف خصومهم من أنهم: حلف دولي ومحلي مكون من: اليهود والنصارى والشيعة الروافض والشيوعيين والمرتدين والجهال والفساق والضالين والمرتزقة البائعين لدينهم عن علم أو عن جهل.. بل وحسب ما لدى الجميع من الشواهد ومعرفة المؤامرة الدولية فكلهم متفق على أن أعداءهم هم ما وصفنا والتوصيف السالف لأعداء الطالبان يفصل هذا لمن يجهله .

ثالثاً : زدت بسؤال آخر يفيد للاستئناس .. هل أعداء الطالبان هؤلاء أمريكان ، روس ، شيعة مرتدين وضلال .. إلخ . شر وأشد ضرراً من الروس الذين جاهدناهم مع أولئك الأفغان والأحزاب أم أقل شراً وضرراً ؟ .. فالكل قال هم أشد ضرراً وشراً لأنه فوق الروس والشيوعيين في وسط آسيا موجود اليوم النظام العالمي الأمريكي + الروافض + المرتدين .. إلخ.

رابعاً : السؤال الثالث قبل إيجاز الاسئلة الأساسية :

هل لجأ المجاهدون والمهاجرون العرب إلى أفغانستان وحكومة الطالبان فراراً من أعدائهم؟ . الجواب نعم . فهل أجارهم الطالبان وأحسنوا جوارهم ؟. الجواب نعم . فهل قصد العدو الطالبان لاسباب منها إجارتهم للإرهابيين كما يسمون هؤلاء؟ . الجواب نعم قصدوهم لثلاثة أسباب أساسية :

أولها : تطبيقهم للشريعة وتمردهم على النظام الدولي.

وثانيها : إجارتهم ودعمهم المفترض لمسلمي آسيا الوسطى وتهديد الأمن الأقليمي الذي يسيطر عليه اليوم أمريكا.

وثالثها : إجارة المجاهدين العرب الذين يقلقون النظام الدولي : إذن بعد هذا تتحدد لنا ثلاثة مسائل اثنين متعلقتان بموضوع القتال إلى جانبهم وثالث لتوصيف حالهم العام والعلاقة معهم على أساسه . هذه هي المسائل التي نطرحها ونضع الإجابة التي لدينا عليها . ويبقى مطروحاً على من يرفض إجاباتنا عليها ، أن يجيبنا عنها بالأدلة الشرعية التي عنده ونسأله تعالى أن يهدينا للصواب ويرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

- **أولاً** : ما هو حكم القتال إلى جانب الطالبان بصفتهم مسلمين فيهم من لديه بدع وانحرافات لم تخرجهم عن حكم كونهم مسلمين صال عليهم صائل من الأعداء من الكفار الأصليين من اليهود والنصارى المتحالفين مع الروافض الشيعة ومع المرتدين من أبناء البلد ومع المنافقين والضالين والفساق والجاهلين وأصحاب الدنيا والهوى .

هل هو قتال واجب ؟ أم جائز؟ أم محرم لا يجوز ؟ هذا بصرف النظر عن مصلحتنا في هذا القتال وضرورتنا إليه بصفتنا مقصودين فيه.

- **ثانياً** : ما هو حكم القتال إلىجانب الطالبان بصفتهم مسلمين فيهم من لديه بدع وانحرافات لم تخرجهم عن حكم كونهم مسلمين وقد . أجارونا من أعدائنا الكفار والمرتدين . فقصدهم هؤلاء الأعداء لأسباب على رأسها إجارتنا يريد القضاء عليهم من أجل القضاء علينا وخيرهم بين أن يخرجوننا أو يقاتلهم . فآوونا وأجارونا رغم تهديد الأعداء وصبروا على البلاء . ديناً ونخوةً ووفاءً.
- ما حكم القتال إلى جانبهم ضد هذا الصائل عليهم وعلينا علماً أن هذا الصائل هو حلف عالمي من اليهود والصليبيين والروافض والمرتدين والفساق والضلال والجاهلين . هاتين المسألتين هم موضوعنا المهم والملح الآن وليس مسألة فقهية مؤجلة تحتمل التهاون والتأخير لأننا مقصودين والعدو على الأبواب، وقد كاد يدخل علينا المدينة قبل أسبوع . وهو اليوم على بعد ربع ساعة بالسيارة من حيث نحن الآن يتهددنا ويتوعدنا والعالم كله من ورائهم ..
- **ثالثاً** : ما حكم دولة الطالبان وإمارة أفغانستان الإسلامية، باعتبار أنهم يطبقون الشريعة، ولهم أمير له شوكة وأعوان، ويقيمون الحدود وشعائر الإسلام، ويجاهدون في سبيل الله، ويضعون الجزية على من عندهم من أهل الذمة. وعلى اعتبار أنهم قوم فيهم البدع المعروفة، وفي تطبيقهم للإسلام وللشريعة نقائص معروفة ولا ينقض هذا أصل تطبيق الشريعة .. ومملكتهم واسعة الأرجاء ودولتهم قائمة، وهم فيها ممكنين . هل تكون بذلك أفغانستان تحت حكمهم هذا دار إسلام أم لا ؟ وهل يجب أو تجوز الهجرة إليها ويجب أو يجوز الإنتماء إليها والدفاع عنها ؟ . وهل حكومتها أي حكومة الطالبان حكومة إسلامية شرعية أم لا ؟ وهل ملا محمد عمر أمير المؤمنين في أفغانستان وأمير حركة الطالبان حاكم مسلم له حقوق الحاكم المسلم من الطاعة وغير ذلك أم لا ؟ وإذا كانت أفغانستان دار إسلام وأميرها أمير شرعي ممكن يقيم الشريعة هل يجب على من في أفغانستان من المسلمين والحركات الإسلامية بيعته أم لا ؟ (علماً أنهم لم

يسألوا أحداً ذلك وما زالوا يعاملونهم معاملة الضيوف المستجيرين) إلى آخر ذلك من الفروع المتعلقة بهذه المسألة .

هذه هي المسائل المطروحة للبحث . الأوليان منها ملحتان لأنهما تمسان قضية مستعجلة نتيجة معركة قائمة نتوقع أنها ستطول وتكثر تكاليفها وسيجد الناس أنفسهم أمام تبعاتها ومن المفروض أن يعرفوا قبل ذلك الحكم الشرعي المبني على الواقع المتحقق في حالهم .

وقد بحثت قدر ما يسر الله لي في هذه المسألة فوجدت ما يلي :

أما المسألة الأولى : فإن أياً من المسلمين أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله على ما كان فيهم من البدع أو الفسوق أو الفجور او النقائص إذا صال عليهم صائل من الكافرين واحتاجوا لمساعدة مسلم فاستنصروه فإنه يتوجب عليه نصرتهم والجهاد معهم . وإذا لم تقع عندهم الحاجة جاز لمسلم يريد الجهاد معهم أن يقدم على ذلك لكونه جهاداً شرعياً إلى جانب إخوانه المسلمين ضد الكافرين وهذا متحقق في الطالبان بحكم التوصيف الواقعي الذي قدمناه .

وأما المسألة الثانية : فإنه إذا استجار مسلم مستضعف من أعدائه بجماعة من المسلمين على ما فيهم من نقائص فقصدهم العدو يريده ويريدهم فإنه يجب عليه الدفاع عن نفسه معهم والدفاع عنهم لأنهم قُصدوا كمسلمين بسببه من قبل كافرين . وإن كان هؤلاء المسلمين في غنىً عن وقوفه معهم كان ذلك جائزاً له لنصرة من نصره من المسلمين على عدوهم الكافر . وهذا متحقق في الطالبان وخصومهم وحالنا بينهم حسب التوصيف الذي قدمنا .

وسأبسط فيما يلي الأدلة التي عثرت عليها عبر المراجع المتوفرة لدينا أو عبر سؤال من نثق به علماً وجهاداً والله المستعان .

ففي المسألة الأولى :

- **فإن في القرآن الكريم** شواهد عديدة على وجوب نصرة المسلم نذكر منها قوله تعالى في سورة الأنفال الآية الثانية والسبعين والثالثة والسبعين بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (**إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض. والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير . والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**) .

قال ابن كثير رحمه الله في معرض تفسيرها في الجزء الثاني ص 516 (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) الآية . يقول تعالى وإن استنصركم هؤلاء الأعراب الذين لم يهاجروا في قتال ديني على عدو لهم فانصروهم . فإنها واجب عليكم نصرهم لأنهم إخوانكم في الدين .. وهذا مروي عن ابن عباس إلى أن قال في

آخر نفس الآية (إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) أي إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وإلا وقعت فتنة في الناس وهو التباس الأمر واختلاط المؤمنين بالكافرين فيقع بين الناس فساد منتشر عريض طويل " .انتهى كلام ابن كثير رحمه الله .

وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره الجامع لأحكام القرآن . الجزء الثامن ص 36 : قوله تعالى " وإن استنصروكم في الدين " يريد إن دعوا هؤلاء المؤمنون الذين لم يهاجروا من أرض الحرب عونكم بنفير أو مال لاستنقاذهم فأعينوهم . فذلك فرض عليكم فلا تخذلوهم . إلا أن يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم ميثاق فلا تنصروهم عليهم ولا تنقضوا العهد حتى تتم مدته . قال ابن العربي : إلا أن يكونوا أسراء مستضعفين فإن الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة حتى لا تبقى منا عين تطرف حتى نخرج لاستنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك . أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم . كذلك قال مالك وجميع العلماء فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما حل بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العدو وبأيديهم خزائن الأموال . وفضول الأحوال والقدرة والعدد والقوة والجلد .

وقال الشيخ سيد قطب رحمه الله في الظلال الجزء الثالث ص 1558 : فهؤلاء الأفراد (يقصد المسلمين الذين لم يهاجروا معكم إلى دار الإسلام) ليسوا أعضاء في المجتمع المسلم ومن ثم لا تكون بينهم وبينه ولاية ولكن هناك رابطة العقيدة . وهذه لا ترتب وحدها على المجتمع المسلم تبعات تجاه هؤلاء الأفراد اللهم إلا أن يعتدى على دينهم فيفتتنوا مثلاً عن عقيدتهم فإذا استنصروا المسلمين – في دار الإسلام – في مثل هذا كان على المسلمين أن ينصروهم في هذه وحدها .. أ.هـ" فأقول والله الموفق : جاء الأمر في نصرة هؤلاء المسلمين في الدين وهم لم يهاجروا ويلتحقوا بالمسلمين مع قيام دولتهم وربما في بعضهم ضعف وعذر وربما فيهم من نزل فيه وعيد شديد بأن مأواهم النار لعدم هجرتهم مع قدرتهم عليها في قوله تعالى في سورة النساء : (**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين...** الآية) فهؤلاء رغم معصيتهم التي تدخل من لاعذر له في النار لم يسقط حقهم كونهم من أهل لا إله إلا الله . وإن استنصروكم في الدين فيجب أن ينصرهم المسلمون . فهم لهم هذا الحق كونهم من أهل لا إله إلا الله . بل إن الله جعل عدم نصرة المسلم تؤدي إلى فتنة في الأرض وفساد كبير . وهذا ما نشهده في أيامنا هذا لقعود المسلمين عن نصرة دينهم ونصرة بعضهم بعضاً وعن نصرة المستضعفين فيهم بدعاوى شتى منها أن دينهم فيه خلل . علماً أن كل آيات وأحاديث حقوق المسلم لم تخصص مسلماً كما الإيمان ، ولم تفرق بينه وبين أي مسلم كما أنه لم يخرج من ملة الإسلام هذا في القرآن.

- **وفي السنة** عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه " . رواه البخاري في كتاب الأدب فصل تعاون المؤمنين ورواه مسلم في كتاب البر باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . وهو حديث متفق عليه جاء في أبواب الحديث السابق . ذكر الإمام النووي رحمه الله معلقاً على هذا الحديث في كتاب نزهة المتقين شرح رياض الصالحين : المراد بالتراحم : أن يرحم المؤمنون بعضهم بعضاً وأن يمدوا يد العون والمساعدة لبعضهم عند الشدائد والنوازل " ج(1) ص(246) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه " .. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " . متفق عليه .

وقد ذكر القسطلاني في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري في الجزء الرابع الصفحة 255 معلقاً على هذا الحديث فقال " (لا يظلمه) خبر بمعنى النهي لأن ظلم المسلم للمسلم حرام ولا يسلمه أي لا يتركه مع من يؤذيه بل يحميه وزاد الطبراني ولا يسلمه في مصيبة نزلت به جزء 4 ص 255 .

وقد شرح هذا الحديث الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم فقال " وأما لا يخذله فقال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إن أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (إرشاد الساري شرح مسلم على حاشية شرح البخاري جزء 9 ص 457). نقول وهذا في دفع المظلمة عن المسلم ولو جاءت من مسلم صال عليه ظلماً فكيف إذا جاءت من كافر صائل أو من مرتد أو مسلم ضال استنصر الكفار على أخيه المسلم .

وغني عن القول أن أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام في وجوب نصرة المسلم وعدم خذلانه والدفاع عنه لم تخصص مسلمي خير القرون فقط، أو خيار المسلمين من كل زمان بل جاء الأمر في الكتاب والسنة بنصرة المسلم مع علم الله وإخبار رسوله صلى الله عليه وسلم بأن الدين يرق في آخر الزمان وقال عليه الصلاة والسلام : " لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم " رواه البخاري . بل مازال دأب الصحابة والتابعين والسلف من بعدهم يشتكون من قلة الدين في الناس وتغير الأحوال إلى الأسوأ، ومع ذلك كان دأبهم النصح للمسلمين، ودفع الأذى عنهم ولا سيما دفع غائلة الصائل على الدين والأرض والعرض والحرمات ولو كانت قضية النصرة لا تكون إلا لمن هم على دين وحال خير القرون وهي مائة سنة على الأكثر، لما قام جهاد ونصرة ودفع عن المسلمين على مر التاريخ الإسلامي، وهو أكثر من ثلاثة عشر قرناً تلت ذلك . فها هي كتب التاريخ ما زالت تروي فساد حال المسلمين، من انتشار البدع، والبعد عن السنة وفشو المعاصي والخمور والقيان والمظالم إلى غير ذلك ومع ذلك وجدنا كما سنبين كبار السلف والعلماء يدعون وينهضون للغزو مع كل بر وفاجر ويدفعون الصائل عن الإسلام والمسلمين ويفرحون لفرحهم، ويغتمون لكرباتهم، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة خلافاً لمنهج الخوارج وغيرهم في أهل البدع المارقين .

وإذا كانت كلمة لا إله إلا الله تنجي أقواماً عند الله يأتون في آخر الزمان وهم لا يدركون من معناها شيئاً كما في صحيح الترمذي فيما رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف لا تكون لهم علينا حقوق ونحن

إخوانهم بسبب هذه الكلمة بصرف النظر عما تلبسوا به من النقص الذي لا يخرجهم من ملة أهل لا إله إلا الله . ولك أن تتصور حال من لا يدرك من معنى لا إله إلا الله شيئاً وقد رأينا أمثال هؤلاء في أطراف العالم الإسلامي من بعض سكان بلاد التركستان ووسط آسيا والقفقاس والبوسنة وغيرها . فإذا كان هذا حق المسلم العادي .. فكيف يكون حق طائفة من أهل الإسلام كالأفغان والطالبان قامت لهم دولة تحكم بشرع الله اساساً على دخن وعوارض معروفة أجمع الكل على أنها لا تخرجهم عن كونهم مسلمين وقد عدا عليهم يهود وأمريكان وصليبيون وروس ومرتدون وروافض وأحلاف من جهال وفسقة وضلال المسلمين .لا ينقمون منهم إلا حكمهم بالشريعة وقطعهم لدابر الإفساد والمفسدين ونشرهم للأمن وحفظهم لمصالح أهل الإسلام وكذلك نصرتهم لأهل الهجرة والجهاد من بقايا الظاهرين على الحق في هذا الزمان . والله سبحانه وتعالى يقول : " **فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا** " ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من قتل دون دينه فهو شهيد " وكلنا سمع بكلام ابن تيمية رحمه الله وفتواه الشهيرة في دفع الصائل وهي قوله " وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعاً فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط ويدفع بحسبه الإمكان . وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم) . ذكرها في الفتاوى الكبرى الجزء الخامس ص530 .

وهذا الصائل الذي قصد الأفغان والطالبان قصد الدين أولاً والأموال ثانياً والأعراض ثالثاً وجاء ظالماً يريد المستجيرين من المؤمنين المهاجرين بالأفغان والطالبان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من قتل دون دمه فهو شهيد . ومن قتل دون عرضه فهو شهيد. ومن قتل دون ماله فهو شهيد) رواه أصحاب السنن الأربعة . وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام قوله (من قتل دون مظلمة فهو شهيد) أخرجه النسائي . لاحظ قوله مظلمة بإطلاق النكرة وليس (مظلمته) فقط وإنما (مظلمة) لأن الله أنزل الكتاب ليقوم الناس بالقسط .

وقد صنف علماء المذاهب الأربعة وأئمة التفسير وشراح السنة أبواباً في دفع الصائل حتى لو كان مسلماً واستشهدوا بهذه النصوص ولهم كلام نفيس لا ننقله هنا بغية الاختصار وكله في الصائل ولو كان مسلماً فما بالك بهذا المزيج النجس من الصائل اليوم على الطالبان والأفغان ونحن معهم صائل من يهود وروس وأمريكان وروافض وأحلافهم المرتدين والفسقة ..

وربما هناك من يقول نعم هذا في الدفاع عن المسلمين ولكن الأفغان والطالبان فيهم وفيهم مما ذكرنا من السلبيات . نعود للقول لهذا الأخ سبق البرهان والإتفاق على أنهم مازالوا عندي وعندك مسلمين .من أهل لا إله إلا الله في كثير منهم بدع وغير ذلك وما ينقص من عدالتهم، وكثير منهم صالح فانظر معي إذن إلى مذهب أهل السنة في القتال مع المسلمين ولو تلبسوا في هذه الأحوال في جهاد الطلب فضلاً عن جهاد الدفع ودفع الصائل الذي لا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان كما قال ابن تيمية ملخصاً إجماع العلماء .

وعند عودتنا للمراجع من كتب التفسير وشروح الحديث والمجموعات الفقهية للمذاهب الأربعة أو للمراجع المعتمدة كفتاوى ابن تيمية والإمام ابن حزم الأندلسي وغيرها . نجد في مختلف أبواب الجهاد أو الجهاد والسير

كما ترد أحياناً بل وفي متون العقيدة عند أهل السنة، فصولاً تدور حول الجهاد مع كل بر وفاجر وأحياناً بعنوان الجهاد مع كل أمير، وأحياناً الجهاد مع الأمراء، كلام يدور حول إجماع أهل السنة خلافاً للخوارج والرافضة وغيرهم من فرق الضلال وقد جمعت مما تيسر لي من المراجع هذه نصوصاً وشواهد عديدة. ثم يسر الله أني نظرت في الكتاب النفيس " كتاب العمدة في إعداد العدة " للدكتور عبد القادر بن عبد العزيز . ذكره الله بخير ونفع به فوجدته قد لخص ما ورد في معظم هذه المراجع بطريقة موجزة جميلة فاستغنيت بهذا الإيجاز النافع عن إطالة نقل الشواهد لأن فيها الزبدة وكفاية فساورد ما جاء فيها ثم أذكر بعدها بعض ما عثرت عليه مما لم يرد بها في الموضوع ، وإليك أخي الحبيب ما جاء في العمدة جزى الله صاحبه خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين وأهل الإعداد والهجرة والجهاد جاء في الصفحة (9-10) : (ونأخذ من هذا كثيراً من العبر منها أن ساحة الجهاد قد تجمع المنافق والفاجر وفاسد النية وأقواماً لا خلاق لهم . وكل هؤلاء كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . ومن العبر أيضاً أن وجود هؤلاء بساحة الجهاد ليس بمبرر للقعود عن الجهاد بحجة أن بالصف مجروحين . فقد قام الجهاد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود هؤلاء، وسيأتي مزيد بيان لهذا وفتوى ابن تيمية فيه) . ثم قال (وإذا كان هذا قد حدث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه . فما بالك بالحال الآن ؟ وقد قال صلى الله عليه وسلم : " لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم) رواه البخاري.

ثم فصل تفصيلاً نفيساً في الصفحات (58-63) والتي عقد فيها فصلاً بعنوان " مسألة الغزو مع الأمير الفاجر وأنصح الإخوان أن يراجعوها كاملة ويراجعوا إن أمكن لهم الشواهد التي أتى بها جزاه الله خيراً في مصادرها فبعضها فيه تفصيل وسأنقل موجزاً ما يلزم هنا لإثبات موضوع الجهاد مع المسلمين وأمراءهم، ولو كانوا غير عدول متلبسين بالبدع والفجور والفسوق والغلول وغير ذلك من نواقض العدالة طالما أنها لم تخرجهم من ملة الإسلام . كما كان حال معظم المسلمين وأمرائهم في أكثر من 90% من تاريخنا الإسلامي على مر أربعة عشر قرناً .

جاء في هذا الفصل من العمدة : (الفاجر : هو غير العدل . والعدالة هي : استواء أحواله في دينه وقيل من لم يظهر منه ريبة . ويعتبر لها شيئان :

1- الصلاح في الدين وهو أداء الفرائض برواتبها واجتناب المحرم لا يأتي كبيرة ولا يدمن على صغيرة.
2- استعمال المروءة : بفعل ما يجمله ويزينه . وترك ما يدنسه ويشينه). منار السبيل صفحة 487-488.

ثم قال أسفل صفحة 58 : ثالثاً : فإن كان الأمير فاجراً . ولم يوجد غيره . أو لم يتيسر العمل مع غيره إما بسبب عدم العلم بوجود الأصلح أو المشقة الشديدة في الالتحاق بالأصلح وبالتالي فإن ترك العمل مع الفاجر يفوت المصلحة الشرعية في التدريب أو الجهاد فالكلام هنا من وجهين : وينبني على سؤال وهو هل فجوره في نفسه أو فيما يتعلق بمصالح الإسلام والمسلمين ؟ .

الوجه الأول : وهو إذا كان فجوره في نفسه . كمن يشر الخمر أو المخدرات أو يغل من الغنيمة أو به فسق أو بدعة (لاحظ جيداً – به فسق أو بدعة –) فهذا يغزى معه . طالما كان فجوره هذا لا يخل بقتاله للعدو ولا يضيع قضية الجهاد . مع الاستمرار في نصحه ووعظه وتعليمه بما يناسب حال مثله (لاحظ : بما يناسب حال مثله) لعل الله يصلح حاله وهذا الذي ذكرته أصل مقرر في اعتقاد أهل السنة والجماعة ومذكور في فقه الجهاد وهذا الوجه الأول هو المقصود بالغزو مع البر والفاجر (...) ودليل ما ذكرنا من الغزو مع الفاجر في نفسه ما يلي :

ما ذكره ابن قدامة الحنبلي قال (مسألة : قال ويغزى مع كل بر وفاجر . يعني مع كل إمام قال أبو عبد الله (يعني الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله) وسئل عن الرجل يقول . أنا لا أغزو . ويأخذه ولد العباس . إنما يوفر الفيء عليهم . فقال سبحان الله هؤلاء قوم سوء . هؤلاء القعدة مثبطون جهال . فيقال أرأيتم لو أن الناس كلهم قعدوا كما قعدتم من كان يغزو ؟ أليس كان قد ذهب الإسلام ؟ ماذا كانت تصنع الروم . وقد روى أبو داود بإسناده عن أبي هريرة : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً " وبإسناده عن أنس قال . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من أصل الإيمان) : الكف عمن قال لا إله إلا الله لا تكفره بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله إلا أن يقاتل آخر أمتي الدجال . والإيمان بالأقدار " ولأن ترك الجهاد مع الفاجر يفضي إلى قطع الجهاد وظهور الكفار على المسلمين، واستئصالهم وظهور كلمة الكفر وفيه فساد عظيم . قال الله تعالى (**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**) هذا عن المغني والشرح الكبير الجزء 10 ص 371 انتهى . وقد وجدته عندي في صفحة 365 .

ثم أضاف صاحب العمدة :

قلت : بل قد ذكر ابن تيمية عن أحمد كلاماً أشد من هذا في المفاضلة بين الأمير الفاجر القوي والصالح الضعيف . فقال ابن تيمية " اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل . ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة . فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها . فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة . قدم أنفعهما لتلك كان فيه فجور على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أميناً . كما سئل الأمام أحمد عن الرجلين يكونا أميرين في الغزو وأحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف مع أيهما يُغزى ؟ فقال الفاجر القوي . فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين يغزى مع القوي الفاجر . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر " وروي بأقوام لا خلاق لهم وإن لم يكن فاجراً كان أولى بإمارة الحرب ممن هو أصلح منه في الدين إذا لم يسد مسده هذا في مجموع الفتاوى الجزء 28 ص 254 . ثم أضاف صاحب العمدة .

وابن تيمية في فتواه بقتال التتار . ذكر الغزو مع الأمير الفاجر فقال" **فإن اتفق أن يقاتلهم على الوجه الكامل فهو الغاية من رضوان الله . وإعزاز كلمته وإقامة دينه وطاعة رسوله . وإن كان فيهم فجور وفساد نية بأن يكون يقاتل على الرياسة أو يتعدى عليهم في بعض الأمور وكانت مفسدة ترك قتالهم أعظم على الدين من مفسدة قتالهم على هذا الوجه كان الواجب أيضاً قتالهم دفعاً لأعظم المفسدتين بالتزام أدناهما . فإن هذا من أصول الإسلام التي ينبغي مراعاتها .**

ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم . كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأنه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء الفجار أو مع عسكر كثير الفجور فإنه لابد من أحد أمرين:

- **إما ترك الغزو معهم فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضرراً في الدين والدنيا .**
- **وإما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين . وإقامة أكثر شرائع الإسلام . وإن لم يمكن إقامتها جميعاً . فهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل ما أشبهها . بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه . وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة " الأجر والمغنم . فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داوود في سننه من قوله صلى الله عليه وسلم " الغزو ماضي منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال . لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل " وما استفاض عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة " إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة مع جميع الطوائف على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد مع الأمراء أبرارهم وفجارهم بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين عن السنة والجماعة .**
- **هذا مع إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه (سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم فليس مني ولست منه ولا يرد الحوض. ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد الحوض) .**

فإذا أحاط المرء علماً بما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة. وبما نهى عنه من إعانة الظلمة على ظلمهم أن الطريقة الوسطى التي هي دين الإسلام المحض جهاد من يستحق الجهاد كهؤلاء القوم المسئول عنهم . مع كل أمير وطائفة هي أولى بالإسلام منهم . إذا لم يمكن جهادهم إلا كذلك واجتناب إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله . بل يطيعهم في طاعة الله . ولا يطيعهم في معصية الله . إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديماً وحديثاً . وهي واجبة على كل مكلف وهي متوسطة بين طريقة الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقاً وإن لم يكونوا أبراراً . ونسأل الله أن يوفقنا وإخواننا المسلمين لما يحبه

ويرضاه من القول والعمل والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم (مجموع الفتاوى ج 28 ص 506 .

وراجع كلام ابن تيمية رحمه الله في آخر صفحة 212 من الجزء 28 في مجموع الفتاوى .

ثم قال صاحب العمدة : وقال شارح العقيدة الطحاوية قوله : " والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما) . الشرح : يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على الروافض حيث قالوا : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وينادي منادٍ من السماء : اتبعوه ! وبطلان هذا القول أظهر من أن يستدل عليه . ثم يتابع صاحب العمدة فيقول :

وقد أفرد الإمام البخاري رحمه الله لهذه المسألة باباً مستقلاً . ولما كانت الأحاديث التي نصت على الغزو مع البر والفاجر لا تخلو من مقال فضلاً عن أن تكون على شروط في الصحة . فقد استنبط رحمه الله هذا الحكم جرياً على عادته في دقة الاستنباط – من حديث الخيل معقود في نواصيها الخير . فقال رحمه الله في كتاب الجهاد من صحيحه . (باب الجهاد ماض حتى مع البر والفاجر .

ثم نقل صاحب العمدة شرح ابن حجر في الشرح إلى أن قال : (لقول النبي صلى الله عليه وسلم الخيل معقود .. إلخ) سبقه إلى الإستدلال بهذا الإمام أحمد . لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر بقاء الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة . وفسره بالأجر والمغنم ، والمغنم المقترن بالأجر إنما يكون من الخيل بالجهاد ، ولم يعتبر ذلك بما إذا كان الإمام عادلاً . فدل على أن لا فرق في حصول هذا الفضل بين أن يكون الغزو مع الإمام العادل أو الجائر . وفي الحديث الترغيب في الغزو على الخيل وفيه أيضاً بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة . لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون ' وهو مثل الحديث الآخر " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق " الحديث (فتح الباري) ج6ص56 . **ثم قال صاحب العمدة : قلت : والأمير الفاجر كما يجب الجهاد معه تجب كذلك الصلاة خلفه وفي هذا قال شارح العقيدة الطحاوية : " اعلم رحمك الله وإيانا ، أنه يجوز للرجل أن يصلى خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقاً ، ولا أن يمتحنه فيقول : ماذا تعتقد ؟ بل يصلي خلف المستور الحال . ولو صلى خلف مبتدع يدعو إلى بدعته أو فاسق ظاهر الفسق وهو الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه كإمام الجمعة والعيدين ، والإمام في صلاة الحج بعرفة ونحو ذلك ، فإن المأموم يصلي خلفه عند عامة السلف والخلف ، ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر فهو مبتدع عند أكثر العلماء . والصحيح أنه يصليها ولا يعيدها ، فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأئمة الفجار ولا يعيدون (...) إلى أن قال .. وفي الصحيح أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما حصر صلى بالناس شخص فسأل سائل عثمان . إنك إمام عامة وهذا الذي صلى بالناس إمام فتنة ؟ فقال يا بن أخي إن الصلاة من أحسن ما يعمل الناس. فإذا أحسنوا فأحسن معهم وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم إلى قوله :**

"وأما إذا كان ترك الصلاة خلفه يفوت المأموم الجمعة و الجماعة فهذا لا يترك الصلاة خلفه الا مبتدع مخالف للصحابة رضي الله عنهم (...) إلى ان قال فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير ولا دفع اخف الضررين بحصول اعظمهما . فان الشرائع جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الامكان . فتفويت الجمع والجماعات اعظم فسادا من الاقتداء فيها بالامام الفاجر ، لاسيما إذا كان التخلف عنها لا يدفع فجورا.

فينبغي تعطيل المصلحة الشرعية بدون دفع لتلك المفسدة ، شرح الطحاوية طبعة المكتب الاسلامي صفحة 422-423 .

ثم ختم صاحب العمدة جزاه الله خيرا ملخصا فقال : (قلت : مما سبق تدرك ان هذه المسالة مبنية على عدد من النصوص و القواعد الشرعية منها :

1. **قاعدة (الضرر الاشد يزال بالضرر الاخف) ومعلوم بداهة انه إذا لم يتيسر الا هكذا فالعدو الكافر وهو الضرر الاشد يدفع بالامير المسلم الفاجر وهو الضرر الاخف ، وتصاغ هذه القاعدة احيانا بلفظ (يختار اهون الشرين) انظر مجموع الفتاوي ج 28 ص 212 .**
2. **حديث (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امريء ما نوى) متفق عليه فإذا كانت نيتك صالحة وهي انك تجاهد لتكون كلمة الله هي العليا ، فلا يضرك ان تكون نية الامير فاسدة ، فلكل نيته واجره بحسبها ، كأن يكون الامير يقاتل لنصرة عصبة او من اجل الرياسة ، او من اجل المال و نحو ذلك .**
3. **وقوله تعالى " وتعاونوا على البر و التقوى ولا تعاونوا على الإثم و العدوان " المائدة .**

فتعاون الامير الفاجر في الطاعة ، ولا تطيعه ولا تعاونه في المعصية وفعله المعاصي ، كما سبق ليس بمبرر لتركك معاونته على الطاعة بالجهاد معه ، قلت : وهذا كله في الوجه الاول وهو إذا لم يكن الجهاد مع الأمير الفاجر اما ان كان فجوره يتعدى إلى الأضرار بالإسلام و المسلمين فهو الوجه الثاني. ثم تابع صاحب العمدة جزاه الله خيرا مبينا بأنه لا يجوز الجهاد مع من كان فجوره بسبب ضررا للمسلمين او خيانة للإسلام ، انتهى.

أقول وقد وجدت مثل ذلك في كتاب السير الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ ابي حنيفة رحمهما الله تعالى ، وكتابه هذا من اوسع المجموعات الفقهية في احكام الجهاد جاء في الجزء الاول في باب الجهاد مع الأمراء ، ما يؤيد ما سبق ذكره من الادلة وقد خلص إلى اثبات نفس مسألة القتال مع الأمراء بررة او فجرة والجهاد مع كل بر وفاجر ولاسيما في جهاد أهل الضلالة واهل الشرك وقد جاء هذا في الفقرات(159-160 –161) في الصفحة (156-160) من الجزء الاول ، ولا أنقلها هنا لأن البحث استطال بنا خشية ملل البعض ، ونذكر في ختام أدلة هذه المسألة ان مسألة الجهاد مع كل أمير وجماعة من المسلمين برا كان او فاجر هي في جهاد الطلب ، وجهاد الدفع سواء

كان الجهاد في ذلك فرض كفاية او فرض عين ولكن نذكر انه في جهاد دفع الصائل اخص وآكد، فقد اجمع فقهاء الامة والمذاهب الاربعة وعموم أئمة الإسلام وأهل التفسير و الحديث على ان الجهاد يتعين ويصير فرض عين على كل مسلم في مواضع اهمها وآكدها إذا نزل العدو بلدا من بلدان المسلمين فقد توجب دفعه وفرض الجهاد عينا على الحر و العبد و الرجل والمرأة بلا اذن سيد ولا والد ولا صاحب دين ولا زوج وإذا عجز أهل ذلك البلد او كسلوا او تهاونوا وجبت الفريضة على من جاورهم ثم من جاورهم حتى تعم ان لم تحصل كفاية عموم أهل الإسلام الأقرب فالأقرب ، فالجهاد عند ذلك مع المسلمين عدول وغير عدول وامرائهم لدفع ذلك الصائل اكد من جهاد الطلب الذي جاءت فيه اقوال العلماء السابقة ، والله اعلم ..

ونذكر ختاما بعد أدلة هذه المسألة الاولى من النصوص الشرعية للعلماء دليلا تاريخيا يعتبر بما تواتر من مواقف علماء المسلمين ومجاهديهم على مر العصور دليلا شرعيا هو الأخر بل دليلا واقعيا وشرعيا من انصع الأدلة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ، فكما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله فعلا وقد عاش في القرن السابع فإن كثيرا من الغزو بعد الخلفاء الراشدين لم يقع الا على هذا الوجه ولو شئنا استخراج القصص و الشواهد من كتب التاريخ كالبداية و النهاية وابن الاثير وتاريخ الطبري وتاريخ ابن خلدون . سواء من كتب التاريخ او ما تناثر من قصص مواقف العلماء في مغازي المسلمين ونوازلهم في كتب التراجم و السير، لوجدنا مئات الأدلة الناصعة . وسأذكر بعضها على سبيل الذكر وأنصح الإخوة ان يعودوا لتلك الكتب لمطالعتها فالتاريخ هو حياة هذه الامة وكتاب سيرة سلفها.

فمنذ ذهبت الخلافة الراشدة وجاء ملك بني أمية بدأت البدع ومظاهر الفساد ودخول الدنيا وما تدخله معها من الفساد والمعاصي والفجور والتنافس والاثرة كما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وجدت بعض التابعين يقول للناس وهم في القرن الاول ، لو قام فيكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لأنكروا منكم كل شيء إلا القبلة. وكانوا يقولون لهم انكم لتاتون اشياء تعدونها من الصغائر كنا نعدها في زمن النبي عليه الصلاة و السلام من النفاق ، وكثيرا ما تجد على السنة السلف وفي كتبهم مع تتالي القرون الثاني و الثالث إلى ما بعده حتى قرأت للشاطبي كلاما يذكر تعريض احد التابعين بذهاب الدين وفشو البدع فقال قال الإمام احمد ، فكيف لو كان في زماننا ؟! قال الشاطبي فكيف لو كان احمد في زماننا؟! رحمهم الله. وانظر في كتاب الشاطبي رحمه الله الاعتصام يتحدث عن البدع وفشوها، وشكوى السلف منها وظهور الفسوق و العصيان و الانحرافات لا سيما في الأمراء و الاسر الحاكمة ومع ذلك انظر في سيرتهم رحمهم الله في الغزو والجهاد ، وسأذكر اختصارا بعضاً مما يحضرني من الذاكرة.

فهاهم السلف غزوا مع الحجاج وما ادراك مالحجاج وامثاله من امراء الجند و الحرب في بني امية. وفي القرن الاول ارتد بربر شمال افريقيا مرات ولم يجد أهل السنة احدا يدفعون إليه رايتهم ذات مرة الا قائد معروفا من الخوارج وتساءل بعض الناس فكان شعار علماء شمال افريقيا من أهل السنة اذ ذاك

(نقاتل مع أهل القبلة من ليس من أهل القبلة)، وما ذلك الا لدفع تلك الضرورة ثم جاء بنو العباس وقامت فتنة خلق القرآن ، **فلم يكن المامون ومن تلاه المعتصم ثم الواثق فالمتوكل حتى انتهت الفتنة ومن معهم من الحكومة و الحاشية من بني العباس انذاك مجرد مبتدعة كانت بدعتهم هي قضية خلق القرآن ولم يكونوا يدعون اليها فحسب بل كانوا يمتحنون العلماء عليها و يعذبونهم ويقتلونهم ، فهل ترك السلف وعلى راسهم امام أهل السنة الصلاة وراءهم والقتال معهم ؟! كلا! بل ورد نصه يقول : ان من يقول بذلك قعدة مثبطون جهلة لو فعل كل واحد هذا ماذا يفعل الروم، ولاوشك ان يذهب أهل الإسلام بل العجب ان اشد مراحل محنة ابن حنبل كانت في عهد المعتصم ، ضرب احمد رحمه الله بين يديه وعذبه بنفسه ولفوه بالحصير وداسوه حتى لما راى الإمام السياف قال قلت جاء الفرج !** .

فلما خرج المعتصم لفتح عمورية في القصة المشهورة لاستغاثة المرأة بقولها وامعتصماه تلك الوقفة الظافرة التي ارخها الشاعر ابو تمام في القصيدة المشهورة التي مطلعها :

السيف اصدق انباء من الكتب   في حده الحد بين الجد و اللعب .

نقل عن الإمام احمد ليس فقط التحريض على القتال معهم جهاد طلب (انظروا ليس جهاد دفع) هم قصدو الروم في عمورية من بلاد الاناضول ، نقل عن الإمام احمد انه قال : اللهم احللته من اثم ضربي لما فتح الله عليه وعلى من معه من المسلمين فتأمل .

ثم قفزة اخرى بعد العباسيين إلى السلاجقة وماذا كان السلاجقة هم من الترك ومن اجداد هؤلاء الافغان و الاوزبك وأهل اسيا الوسطى ، جهال بدين الله انتشر فيهم بعض اثار الاديان القديمة والتصوف وكان طابعهم الجهل ، ففتح لهم العلماء المدارس مثل ما كان زمان الإمام ابي حامد الغزالي و الإمام الجويني فعلموهم ونصحوهم واحتسبوا عليهم بشدة، وصلّوا خلفهم وغزوا معهم وانظر في غزوات السلاجقة وملوكهم الصالحين مثل الب ارسلان وموقعته الشهيرة التي تُبكي من قراءة تاريخها وموقعة ملاذ كرد وكان السلاجقة اجهل الاسر التي حكمت بلاد الإسلام واكثرهم بدعا وتصوفا وجهلا ، ومع ذلك حفظ الله بهم حوزة أهل الإسلام .

ثم قفزة اخرى إلى ايام التتار وقد وقف فيمن وقف في مرحلتها امامين جليلين من اعظم أئمة الإسلام اولهما ابن تيمية ، حرض الناس على قتالهم وقاتل بنفسه، ومع من؟ مع المماليك وامراء المماليك من جيش مصر والشام ، وما المماليك؟ انظر تاريخهم وانظر انتشار الجهل ، والبدع والتصوف وحجهم للقبور وتعظيمهم لقبر البدوي في مصر وسوى ذلك من انتشار القتل والظلم وسفك الدماء وظلم أموال الناس والفسوق والقيان والطنابير والخمور في زمانهم ، حتى لقد أنكر البعض ، وسئل الإمام ابن تيمية عن القتال مع أمراء مصر والشام وفيهم فقال لا ينكر القتال مع هؤلاء إلا جاهل . فكيف يصنع أهل الإسلام إذا ترك الجهاد معهم؟ بل ذهب في فتاويه إلى اعتبار جند الشام وجند مصر هم الطائفة

المنصورة التي يحفظ بها الله دينه في ذلك الزمان ، ومع ذلك كان كثير الاحتساب على أمراء المماليك وعلمائهم. وقصص أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وسجنه في ذلك مشهورة رحمه الله .

وفي دول الطوائف لما قامت دولة الأتابكة في الشام وجنوب تركيا ومن ملوكهم وأمراءهم المجاهدين عماد الدين زنكي وابنه نور الدين الشهير بالملك الصالح وماذا كان حالهم من التصوف وانتشار البدع في ذلك الزمان. والمفاسد مذكورة موجود في كتب التاريخ. وقد أثنى العلماء كلهم عليهم ثناءَ عطراً ، وجاهدوا معهم ، ثم جاء من بعدهم الأيوبيون . وقام الملك الصالح صلاح الدين رحمه الله بجهاد الصليبيين وكان كما معظم ملوك عهده شافعياً أشعرياً ولم ينكر سلفيو ذلك الزمان الجهاد معه ولم ينالوا منه كما ينال منه اليوم ، ويتنقص المنتسبون زوراً لمذهب السلف الصالح، ولما مات رحمه الله اقتسم أبناؤه الملك وقاتلوا بعضهم واستنصر بعضهم بالنصارى حتى جاء أخوه الملك العادل وعزلهم وأخذ الملك ، ثم جاء بعده ابنه الصالح اسماعيل فملك الشام، وأخوه نجم الدين أيوب فملك مصر ، وتصارعا على الملك وحالف ملك الشام إسماعيل النصارى وأعطاهم حصون المسلمين وقصته مع سلطان العلماء العز بن عبد السلام مشهورة وليس هنا مكان ذكرها خشية الإطالة ، وخرج من عنده بعد أن أفتى بما يفيد خلعه وعدم شرعيته لذلك . ونزل الشيخ على نجم الدين في مصر ، فهل كان نجم الدين على حال خير القرون ؟ كلا ، كان له فضيلة قتال الصليبيين فوقف العز بن عبد السلام معه وعظمت منزلة الشيخ عنده ولكن نجم الدين كان جباراً طاغوتاً انتشرت في عهده المظالم والخمور والفسوق ، وكان للشيخ معه مواقف عظيمة من الاحتساب أما جهاد العدو معهم فكان كما كان حال علماء أهل السنة دائماً ، ثم ذهب الأيوبيون وقامت دولة المماليك ، فاحتسب عليهم العز بن عبد السلام حتى بلغ به أن يبيعهم في القصة المشهورة من أجل تحريرهم من الرق، ولكن لما حضر قتال التتار ماذا كان منه رحمه الله .. حرض الجيش وندب الناس للقتال معهم وكانت موقعة عين جالوت ، وقصته في تحريض جيش مصر على مواجهة التتار التي آلت إلى موقعة عين جالوت الظافرة مشهورة تحت راية قطز وبيبرس من المماليك وحال المماليك معروف ، حتى يكفينا أنه لم تكد عين جالوت تنجلي عن نصر المسلمين حتى قتل بيبرس قطز ليظفر بملك المماليك ويأخذ اسم نصر المعركة ، ثم غزا بيبرس هذا قاتل أميره غزا التتار والصليبيين ، وقصص العلماء في الاحتساب عليه كما قصة الإمام النووي مع بيبرس مشهورة ليس محل ذكرها الآن ..

وذهب المماليك وجاء العثمانيون. وما العثمانيون؟ أكثر حالهم الجهل ولقد حفظ الله بهم الإسلام ، وفتح على أيديهم عاصمة الروم قسطنطينية كما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا فيها الأذان فصارت عقر دار الإسلام وعاصمة الخلافة إلى أيام آبائنا منذ سبعين سنة. فهل ترك أئمة الإسلام الجهاد معهم لأنهم أحناف صوفية؟! هل تركوا جهاد الأعداء طلباً ودفعاً ..

يكفي العثمانيين أن من أحد مفاخرهم أنهم كانوا لا يسمحون لسفن النصارى أن تعبر مضيق باب المندب من اليمن إلى خليج السويس لأنهم سيمرون قرب بحر جدة وهو من الحرم ، فكان البحر الأحمر

كله عندهم حرم لا يدخله النصارى! وكانت سفن العثمانيين تتسلم بضائع التجار النصارى عند اليمن وتنقلها لهم إلى خليج السويس وتسلمهم إياها في المتوسط، ومن آخر ملوكهم السلطان عبد المجيد في القرن السابع عشر ،كان يسمى البحر المتوسط البحيرة العثمانية ، فسأله صحافي إنجليزي إذا كان المتوسط وشاطئه الشمالي كله لأهل الصليب بحيرة عثمانية؟ فما البحر الأسود الذي يحيط به ملك الإسلام وجيوش الخلافة العثمانية فعلاً ؟ ، فقال السلطان العثماني: البحر الأسود هو مسبح قصري! هكذا كان على أيديهم مجد الإسلام ، وقد جاهد المسلمون معهم وقصصهم مشهورة.

وبقي الأمر كله حتى زالت دولة الخلافة ، وجاءت جيوش الروم في الموجة الصليبية الثانية في القرن التاسع عشر والعشرين . وعلى رأسهم انكلترا – فرنسا – دول أوربا وروسيا في وسط آسيا . فمن جاهدهم على مر نصف قرن ومن أخرجهم من مشرق العالم الإسلامي ؟ جاهد علماء الهند والباكستان من الديوبندية والصوفية والأحناف جاهدوا الإنجليز 130 سنة وأخرجوهم ، وكذلك فعل الأحناف الصوفية في أفغانستان ، وأوقعوا في الحشد الإنجليزي مذبحة ذات مرة أتت على حملة من عشرة آلاف رجل وقيل ثلاثين ألف رجل، لم ينجو منهم إلا واحداً تركوه حتى يقص القصة لملكة بريطانيا ، أما الأحناف الصوفية في وادي فرغانة (في وسط آسيا من بلاد أوزبكستان) فقد أذاقوا الروس الويل ، كذلك جاهد الإمام شامل الشافعي الأشعري الصوفي الروس ستين سنة في القفقاس، وقصته شهيرة تروى رحمه الله .

وأما في بلاد الشام فقام المشايخ الصوفية الأشاعرة وعلماء المذهب الحنفي والشافعي فجاهدوا الفرنسيين ثم الإنجليز وأما في ليبيا فقد قامت ثورات على يد المشايخ المالكية الصوفية الأشعرية ومن أشهرهم عمر المختار رحمه الله، وكذلك شيوخ الطريقة السنوسية قبله وبعده ، وفي السودان قامت الصوفية بالثورة المهدية التي أخرجت الإنجليز ، وفي الجزائر قامت ثورات كثيرة على يد الصوفية المالكية الأشعرية أشهرها ، ثورة أبو عمامة وثورة عبد القادر الجزائري ، وفي تونس مثل ذلك قام علماء الزيتونة وهم مالكية أشعرية قاموا على الفرنسيين. وفي المغرب قام عبد الكريم الخطابي مالكي صوفي أشعري بثورة إنتهت بإقامة جمهورية إسلامية استمرت حتى عام 1963 وللأسف فربما لا تعرفون هذا ؟! وقد انتصر في معاركه الشهيرة على جيوش خمس دول أوربية مجتمعة، أسر في واحدة منها وتسمى معركة أنوال الشهيرة أكثر من عشرة آلاف أسير فيهم مائة جنرال ومارشال من جيوش الأوربيين حتى تدخلت أمريكا وقالوا عاد الإسلام ليفتح أوربا .. وهذا الرجل قد ظلم تاريخه وقد قرأت من العجائب مرة قولاً لماوتسي تونغ (الذي يعتبر من أشهر منظري حرب العصابات) يقول عن الخطابي : أنه من أعظم أساتذته العسكريين في حرب العصابات !! في حين لا يسمع به معظم أبنائنا اليوم! وفي افريقيا السوداء قصص عظيمة لم تصلنا لجهلنا بتاريخنا وقد دخل الإسلام أفريقيا من ليبيا والجزائر والمغرب والسودان عن طريق الصوفية وقارعوا الاستعمار زماناً ، وهذا هو الحال في دول شرق آسيا وماليزيا، إلى الفلبين حتى أندونيسيا ثم كان من آخر جهاد المسلمين ما كان في أفغانستان على أيدي الأحناف الصوفية الذين لم

يعجبوا كثيرا من إخواننا وعلماء العقيدة السمحاء في الجزيرة وغيرها؛ حيث أعجبهم التطبيع مع اليهود واحتلال الأمريكان للحرم وحكم المرتدين! ولكم شفى الصدور قول الشاعر أبي هلالة جزاه الله خيراً يصف هذا وكأنه ينطق بلسان حالنا ، حيث مضينا من فضل الله مجاهدين معهم فقال :

مضيت مجاهداً مع من بهم يتشرف المثل
بني الأفغان لا نيل إذا احتدمت ولا عذل
على نار الأسى شبّوا ووسط جحيمها اكتهلوا
وفينا من يقول لهم عقيدتكم بها خلل
معاذ الله هذا الإفك مما ليس يحتمل
فيا أحبابنا الأفغان من ضحوا ومن بذلوا
لأنتم في الحياة شذى ونحن الثوم والبصل
ونحن عن الجهاد الحق ذاك العازف الوجل
ونحن الجبن والخذلان والتضليل والجدل

وفي النصف الثاني من القرن العشرين رأى الاستعمار أنه لا جدوى من محاربة أهل هذه الملة ، فجلى عن بلادنا وخلف وراءه طوائف المرتدين من الملوك والأمراء والرؤساء والأحزاب العلمانية ، فسيطر علينا منذ الستينات إلى التسعينات ، حتى جاءتنا في سنة 1990 الحملة الصليبية الثالثة بزعامة أمريكا . حيث قال أحد كبارهم : (جئنا لنصلح خطأ الرب أن جعل النفط في بلاد لا تحتاجه ولا تقدره وكان عليه- أي الرب سبحانه- أن يجعله في البلدان الصناعية) تعالى الله عما قال هذا الخنزير علواً كبيراً ..

وهاهم شباب الإسلام يحملون السلاح .. وهاهم مقدمتهم المجاهدون الأفغان العرب ومن بقى منهم ممن ينتظر وما بدلوا تبديلاً. وها هي الجماعات المجاهدة العربية وغير العربية تقوم بحمل العبء والمعوقات كثيرة لا محل لذكرها الآن .. ولعل من أخطرها بعض المفاهيم العوجاء التي تسللت إلينا.. ومن أهمها هذه المصيبة التي نحن بصددها .. استنكار البعض كيف نجاهد مع أصحاب بدع ومذاهب وعقائد مجروحة ، وأصحاب تصوف وما أدري ماذا ؟ فهل يكفي إخواننا الصالحين هؤلاء غفر الله لنا ولهم ما أوردنا من أدلة عقيدة أهل السنة ؟ وهل يكفيهم ما أوجزنا من تاريخ الإسلام والمسلمين مع كل بر وفاجر من أمراء المسلمين وعامتهم طلباً ودفعاً؟ ..ودفع الصائل بالمتمكن لا يشترط له شرط إجماعاً وهو أوجب الواجبات بعد الإيمان بالله .. أرجو أن يكون فيما سردت كفاية ونفعاً لطالب حق ، وأرجو أن يكون لنا فيه الأجر يوم لا ينفع مال ولا بنون .. ولو راجع إخواننا هؤلاء ما كتب الشيخ الشهيد إمام المجاهدين الأفغان العرب عبد الله عزام رحمه الله في هذه الأمور من التراث النفيس الذي لم يقدر حق قدره إلى اليوم، لما احتاجوا لسماع أقوال أمثالي، ولكنها الذكرى التي تنفع إن شاء الله إخواننا المؤمنين ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ..

وأنبه إلى ملحوظة هامة قبل أن أنتقل لأدلة المسألة الثانية ، أن هذا الكلام العام في الغزو مع البر والفاجر . ولا يظن ظان أني أعتقد أن الطالبان فجرة مجروحون يجب الغزو معهم اضطراراً .. حاشا لله. فما علمنا عليهم عموما إلا خيراً وقد علمنا بعض النقائص وقد أوردناها .. وأما عن أمرائهم من أمير المؤمنين في أفغانستان ملا محمد عمر وأقرانه من الطلاب والعلماء أمثال إحسان الله إحسان رحمه الله وكثير من وزرائهم قد تواترت الشهادات عليهم بالخير ويكفيهم تحكيم شرع الله وما ذكرنا وكفى المرء نبلاً أن تعد معايبه، وأما عموم الطالبان والأفغان فمثل كل أمة الإسلام منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، ونسأل الله الثبات لهم ولنا على الحق والفلاح إنه سميع مجيب فإذا كان أهل السنة يجيزون ويوجبون القتال حتى مع من ذكر من حاله ما ذكرنا فالقتال إذن مع أمثال الطالبان على حالهم الذي نشهده أولى وأكد .

وأما في المسألة الثانية : أدلة قتالنا مع قوم مسلمين فيهم نقائص استنصرنا بهم فقصدهم الصائل من أجلنا لحربهم وحربنا ، فنقول فيها ما يلي:

- الناظر في اقوال الفقهاء في موضوع استعانة المسلمين في الجهاد بغيرهم يرى ان العلماء صنفوا أبوابا في موضوع استعانة المسلمين حتى بالمشركين. والمستفاد من جملة تلك الاقوال ان بعضهم منع الاستعانة مطلقا لظاهر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انا لا نستعين بمشرك" ، وبعضهم اباحهما لثبوت بعض الاثار من استعانته عليه الصلاة و السلام بالمشركين ، والمرجع لدى غالبهم حسب ما رأيت حرمة الاستعانة بمشرك في وجوه او اباحتها في وجوه اخرى بشروط اهمها ايجازا :

1. ان يكون بالمسلمين حاجة لهذا الاستعانة .
2. ان يكون هذا المشرك امينا في عونه للمسلمين ناصحا لهم.
3. ان يكون حكم المسلمين هو الغالب عليهم في هذه الاستعانة.
4. ان يكون بالمسلمين القدرة على ان يغلبوا هؤلاء المشركين المستعان بهم لو غدروا.

- ولسنا هنا بصدد هذه التفاصيل ، ولكن هناك في ابواب الاستعانة في تلك المصادر المختلفة فروعا تفيدنا في هذه المسألة التي نحن بصددها ومن ذلك ما يلي:
- جاء في كتاب السير الكبير وهو موسوعة عظيمة في احكام الجهاد كما ذكرت للإمام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ ابي حنيفة رحمهما الله تعالى ، قال في الجزء الرابع ص1422 الباب141 ، بعنوان : باب الاستعانة باهل الشرك واستعانة المشركين بالمسلمين وذكر في الفقرة 2754 ما يلي:
- (ثم ذكر حديث الزبير رضي الله عنه ، حين كان النجاشي (هذا في هجرة المسلمين إلى الحبشة) فنزل به (أي بالنجاشي) عدوه فابلى يومئذ (أي ابن الزبير) مع النجاشي بلاء حسنا ، فكان للزبير عند النجاشي بها منزلة حسنة ، فبظاهر هذا الحديث يستدل من يجوز قتال المسلمين مع المشركين تحت رايتهم ، ولكن تاويل هذا من وجهين عندنا :

احدهما : ان النجاشي كان مسلما يومئذ ، كما رُوي فلهذا استحل الزبير القتال معه.

والثاني : وهو شاهدنا المقصود قال : **والثاني : انه لم يكن للمسلمين يومئذ ملجأ غيره على ماروي عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت : لما اطمأننا بارض الحبشة فكنا في خير دار ، عند خير جار ، نعبد ربنا إلى سار إلى النجاشي عدو له ، فما نزل بنا قط امرا اعظم منه ، قلنا : ان ظهر على النجاشي لم يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف ، فاخلصنا الدعاء إلى ان يمكن الله النجاشي ، ثم قلنا من رجل يعلم لنا علم القوم ، فقال الزبير بن العوام انا ، فنفخ قربة ثم ركبها عبر النهر ، والتقى القوم ، وحضر الزبير معهم ، وجعلنا نخلص الدعاء إلى ان طلع الزبير في النهر يليح بثوبه ، الا ابشروا فإن الله تعالى قد اظهر النجاشي ومكن له في الارض واهلك عدوه ، قالت : فاقمنا عند خير جار .**

فمن هذا الحديث يتبين صحة هذا التاويل عندنا والله اعلم . السير الكبير صفحة 144 .

قلت : من هذا الشاهد وحديثه نستدل على امور والله اعلم :

1. ان النجاشي كان كافرا ولم يسلم بعد ، ولكن حتى ولو كان مسلما اذ ذاك على بعض الروايات فالثابت ان كل جيشه هو نصارى من أهل الصليب يعتقدون ربوبية عيسى وبنوته لله (تعالى الله عما يقولون) ، كما جاء في المناظرة الواردة في سيرة ابن هشام وغيرها من الاثار عن هجرة الحبشة .
2. ان المؤمنين وهم مستضعفون لا يقدرون على القتال ولا ينفعون به شاركوا ومعهم أم سلمة رضي الله عنها إلى جانب النجاشي بما يستطيعون وهو سلاح الدعاء .
3. ان ابن الزبير كما في هذا الشاهد شارك في القتال بنفسه ، وصار له منزلة بها عند النجاشي والتأويل الثاني لصاحب السير الكبير مهم لنا في الشاهد وهو قوله (انه لم يكن للمسلمين يومئذ ملجأ غيره) ، فهذا يعني انهم دافعوا عن ملجأهم بالدعاء ومشاركة ابن الزبير لأن ظهور عدوه يفضي إلى هلاكهم والله اعلم .

ثانيا : جاء في نفس الجزء من السير الكبير الصفحة 1515 ، الباب 152 بعنوان : باب قتال أهل الإسلام أهل الشرك مع أهل الشرك. الفقرة 2969 : قال : لا ينبغي للمسلمين ان يقاتلوا أهل الشرك مع أهل الشرك لأن الفئتين حزب الشيطان وحزب الشيطان هم الخاسرون فلا ينبغي للمسلم ان ينضم إلى احدى الفئتين فيكثر سوادهم ويقاتل دفاعا عنهم. وهذا لأن حكم الشرك هو الظاهر ، والمسلم انما يقاتل لنصرة أهل الحق لا لاظهار الشرك .. ثم جاء في الفقرة 2970 : ولا باس ان يقاتل المسلمون من أهل العدل مع الخوارج المشركين من أهل الحرب . لانهم يقاتلون الان لدفع فتنة الكفر واظهار الإسلام ، فهذا قتال على الوجه المامور به ، وهو اعلاء كلمة الله تعالى ، بخلاف ما سبق فالقتال هنا لاظهار ما هو مائل عن طريق الحق وها هنا لاثبات اصل الطريق ، ثم جاء في الفقرة التالية : الفقرة 2971 : ثم انما يباح ذلك إذا لم يكن فيه نقض عهدهم منهم ، فاما إذا امنوا قوما ثم غدروا بهم فانه لا يسع القتال معهم لاهل العدل لأن الوفاء بالامان واجب إلى اخر الفقرة ..

ثم قال في الفقرة 2972 ، وهو شاهد يهمنا قال : ولو قال أهل الحرب لاسراء فيهم (يقصد من أهل الإسلام ماسورين عندهم) ، قاتلوا معنا عدونا من المشركين وهم لا يخافون على أنفسهم ان لم يفعلو فليس ينبغي ان يقاتلوهم معهم ، لأن في هذا القتال اظهار الشرك ، والمقاتل يخاطر بنفسه فلا رخصة في ذلك الا على قصد اعزاز الدين او الدفع عن نفسه ، ثم قال فإذا كانوا يخافون اولئك الآخرين على أنفسهم فلا باس بان يقاتلوهم لانهم يدفعون الان شر القتل عن أنفسهم ، فانهم يامنون الذين هم في ايديهم على أنفسهم ولا يامنون الآخرين ان وقعوا في ايديهم ، فحل لهم ان يقاتلو دفعا عن أنفسهم ثم قال في المسألة 2973 :

وان قالوا لهم (أي المشركين الاسرين لاسراهم من المسلمين) : قاتلوا معنا عدونا من المشركين والا قتلناكم فلا باس بان يقاتلوا دفعا لهم ، لانهم يدفعون الان أشر القتل عن أنفسهم ، وقتال اولئك المشركين لهم حلال ، ولا باس بالاقدام على ما هو حلال ، عند تحقق الضرورة بسبب الاكراه ، وربما يجب ذلك كما في تناول الميتة وشرب الخمر، ثم قال في مسألة 2972 : وان قالوا لهم قاتلوا معنا المسلمين والا قاتلناكم لم يسعهم القتال مع المسلمين لأن ذلك حرام على المسلمين بعينه ، فلا يجوز الاقدام عليه بسبب التهديد بالقتل كما لو قال له : اقتل هذا المسلم والا قتلتك ، (قلت : يعني هذا لا يجوز ان يدفع عن نفسه القتل بقتل مسلم ، بل يقتل صابرا شهيدا كما ذكر ذلك ابن تيميه في قتال التتار) . ثم قال في مسألة 2975 : فإن هددوهم يقفوا معهم ولا يقاتلوا المسلمين رجوت ان يكون في ذلك سعة لانهم الان لا يصنعون بالمسلمين شيئا ، فهذا ليس من جملة المظالم ، ثم قال في المسألة 2977 وهو شاهد يهمنا جدا : قال : ولو قالوا للاسراء (أي الآسرون مشركون قالوا لأسراهم المسلمين) قاتلو معنا عدونا من أهل حرب اخرين على ان نخلي سبيلكم إذا انقضت حربنا ، ووقع في أنفسهم صادقون فلا باس بان يقاتلوا معهم ، لانهم يدفعون بهذا الاسر عن أنفسهم ولا يكون هذا دون ما إذا كانوا يخافون على أنفسهم من اولئك المشركين .

فكما يسعهم الاقدام هناك ، فكذلك يسعهم هنا ، فإن قيل: كيف يسعهم هذا وفيه قوة لهم على المسلمين لانهم إذا ظفروا بعدوهم فامنوا جانبهم اقبلوا على قتال المسلمين ، وربما ياخذون منهم الكراع والسلاح فيتقون بها على المسلمين ، قلنا : ذلك موهوم ، وما يحصل لهم الان من النجاة من اسر المشركين بهذا القتال معلوم ، فيترجح هذا الجانب ، الا ترى انهم لو طلبوا من امام المسلمين ان يفاديهم باعدائهم من المشركين او بالكراع و السلاح جاز له ان يفعل لتخليصهم به من الاسر وان كانوا يتقون بما ياخذون على المسلمين ، ثم قال في مسألة 2980 :

وان كان في ذلك ضر وبلاء ويخافون على أنفسهم الهلاك ، فلا باس بان يقاتلوا معهم المشركين إذا قالوا نخرجكم من ذلك ، لأن لهم في هذا القتال غرضا صحيحا ، وهو دفع البلاء والضر الذي نزل بهم . انتهى نقل الشواهد من السير الكبير.

اقول والله المستعان وهو الهادي للحق والصواب : المستفاد من هذه الشواهد :

1. الوقوف مع أهل الشرك ضد هل الشرك كما قدم بغير ضرورة ليس جائز لأن الجهاد يكون لاعلاء كلمة الله أو لمصلحة شرعية مشروعة .

2–ان القتال مع الخوارج أو نحوهم هم من أهل القبلة وليسوا من أهل السنة جائز إذا كان العدو كافرا كما قال علماء شمال افريقيا لما ارتد البربر نقاتل مع أهل القبلة من ليس من أهل القبلة وهو على اصل دفع المفسدة الاعظم ولكن بين إذا لم يكن في اولئك الخوارج غدر بالعهود للمسلمين او المأمنين

3–المسائل التالية ابيح فيها للمسلم ان يقاتل مشركين مع مشركين اما لدفع ضر مثل قتل او اذى او استجلاب مصلحة مثل تخفيف عذاب او اطلاق سراح وذلك لانه يستند إلى واجب أو جائز ، فكما قال الإمام محمد بن الحسن الاصل في قتال أهل الشرك جائز وطلب مصلحة المسلم واجب او جائز ، فهذا كما لو كان قوم من المسلمين اسرى عند الروس فهاجمهم الصين فقال الروس للمسلمين تقاتلون الصين معنا ونطلق سراحكم او نخفف عنكم جاز ذلك من هذا الوجه فقتال الصين جائز أصلاً أو واجب ، وطلب المصلحة كما ذكرنا جائز بعكس ما إذا طالبوهم بقتال مسلمين ، فلا يدفعون الضر عن أنفسهم بضر المسلمين .

اقول هنا والله المستعان تعريجا على مسألة قتالنا مع الطالبان لعدوهم من الاحلاف بعد ان ثبت لنا ان الطالبان على العموم مسلمين في بعضهم نقص في العدالة وما يجرحهم. وعدوهم صائل من يهود وصليبيين وروس ومرتدين ومفسدين وفسقة وجاهلين إذا كان قد جاز للمسلم ان يقاتل مع كفار كما في شاهد النجاشي وكما في الشواهد الماضية ان يقاتل مع كفار كفارا اخرين دفعا لمخاطر عن نفسه او استجلابا لمصلحة مثل تخفيف عذاب او استرداد حرية، **فكيف لا يجوز عند عاقل ان يقاتل مسلم مع مسلم استجار به فاجاره وحارب الكفار من اجله وما نقموا منه ومنهم الا ان قالوا ربنا الله دفعا عن أنفسهم ضد ذلك الصائل الكافر الذي قصدهم معا واستجلابا لمصلحة حفظ ارواحهم واعراضهم وانفسهم (ولا اقول اموالهم لانهم لا مال لهم والحمد لله بعد تجفيف المنابع) ، وليس لمجرد فك اسر او تخفيف عذاب هذا جلي واضح وللحمد لله ، فالضرورة أباحت القتال مع الكافر استجلابا لمصلحة او دفعا لضرر فكيف لا تبيح القتال مع مسلم دفعا عن انفسنا القتل والتسليم لاعدائنا بدعوى ان فيهم شركيات ونواقض للعدالة وفجور ، هذا من افسد الورع الكاذب ، او الجهل بالدين والواقع ، وهو مثل قول الخوارج الذين لا يقاتلون مع أهل المعاصي ويكفرونهم بها ومثل قول الروافض الذين لا يجاهدون الا مع الإمام المعصوم كما ذكر صاحب العمدة نقلا عن ابن تيمية كما مر معنا في أدلة المسألة الاولى .**

ومما يؤيد هذا ايضا الشاهد الثالث التالي :

جاء في كتاب المحلى للإمام الجليل ابن حزم الاندلسي رحمه الله في الجزء الحادي عشر في الصفحة 112 المسألة 2158 مسألة هل يستعان على أهل البغي باهل الحرب او باهل الذمة او باهل بغي

اخرين ، وبعد ان ذكر عدم تجويزات الشافعية وتجويز الحنفية ثم ذكر رايه المنع من ذلك لعموم قوله صلى الله عليه وسلم (انا لا نستعين بمشرك) إلى ان جاء في المحلى بعدها ما يلي :

(قال ابو محمد رحمه الله (يعني الإمام ابن حزم) هذا عندنا –أي عدم الاستعانة بالمشركين – ما دام في أهل العدل منعة ، فإن اشفوا على الهلكة واضطروا ولم تكن لهم حيلة فلا باس بان يلجأو إلى أهل الحرب وان يمتنعوا باهل الذمة ما ايقنوا انهم في استنصارهم لا يؤذون مسلما ولا ذميا في دم او مال او حرمة مما لا يحل . وبرهان ذلك قول الله تعالى : (وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه) . وهذا عموم لكل من اضطر إليه لا مانع منه نص أو إجماع ، فإن علم المسلم واحد كان أو جماعة أن من استنصر به من أهل الحرب أو الذمة يؤذون مسلماً أو ذمياً فيما لا يحل فحرام عليه أن يستعين بهما وأن هلك ولكن يصبر لأمر الله تعالى (..) إلى أن قال في الصفحة 113 ذاتها. قال أبو محمد رحمه الله :

فهذا يبيح الاستعانة على أهل الحرب بأمثالهم وعلى أهل البغي بأمثالهم من المسلمين الفجار الذين لا خلاق لهم ، وأيضاً فإن الفاسق مفترض عليه من الجهاد دون دفع أهل البغي كالذي افترض على المؤمن الفاضل فلا يحل منعهم من ذلك بل الفرض أن يدعو إلى ذلك وبالله التوفيق .

قلت وبالله التوفيق والمستفاد من كلام ابن حزم رحمه الله أمور:

1- إذا اضطر المسلمون وحصرهم أهل البغي ولم يعد لهم منعة وأشرفوا على الهلاك استعانوا بالكفار وبأهل الذمة على أهل البغي ، وكما أوضح يستعان على أهل الحرب بأمثالهم وعلى أهل البغي بأمثالهم من المسلين الفجار الذين لا خلاق لهم وكذلك لا يمنع فاسق من الجهاد بفسقه بل يدعى للجهاد ، أما الحالة التي نحن فيها فتوصيفها أن نفراً مستضعفاً من المجاهدين الأفغان العرب والمسلمين استجاروا بمسلمين يطبقون شرع الله ولكن فيهم من يؤخذ عليهم مطاعن في الدين استجار هؤلاء بهم من مطاردة كفار أصليين يهود ونصارى ومرتدين لا حقوهم وحصروهم فاستعانوا واستجاروا بهؤلاء ، فالقتال معهم هنا من باب الأولى إن لم يكن للجوار فللضرورة التي أباح العلماء كما رأينا هنا فيها الاستعانة والاستجارة بالكفار الحربيين وأهل الذمة ، ومن الشواهد الأخرى .

2- ما جاء في فقه السنة صفحة 14 تحت عنوان الاستعانة بالفجرة والكفرة على الغزو ، قال المؤلف :

يجوز الاستعانة بالمنافقين والفسقة على قتال الكفرة ، وقد كان عبد الله بن أبي ومن معه من المنافقين يخرجون للقتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصة أبو محجن الثقفي الذي كان يدمن شرب الخمر وبلاؤه في حرب فارس مشهورة ، ثم نقل المؤلف أقوال المذاهب الأربعة في الاستعانة وقد قدمناها .

3- ومن الشواهد ما نقله الدكتور عبد القادر عبد العزيز في كتاب العمدة في باب شروط الإمارة عندما عرض للمسألة للاستعانة بالمشرك في الجهاد صلى الله عليه وسلم 51 .

نقل في صفحة (52) عن الشوكاني فقال (وتجوز الاستعانة بالمنافق إجماعاً لاستعانته صلى الله عليه وسلم بعد الله بن أبي وأصحابه , وتجوز الاستعانة بالفساق على الكفار إجماعا ..) من نيل الأوطار ج8ص44

وهكذا اخي الحبيب كما ترى فإن بعض العلماء جوزوا هذه الاستعانات بالمشركين او الكفار بشروط اما للمصلحة ، او للضرورة ، اما الاستعانة بالفجار و الفساق والمنافقين فنقل الاجماع على جوازها .. اما ان لم يكن هناك ملجأ واشرف المسلمون العدول على الهلاك جاز لهم ان يستعينوا ولو بالكفار واهل الذمة ضرورة ، كما مر ، فمن باب الأولى إن يستعينوا بالمسلمين على الكافرين ولو كان فيهم ما فيهم. والله اعلم، وهو الهادي للحق ، سبحانه وتعالى .

بل ان اصل قتالهم مع اخوانهم المسلمين جائز او واجب كما في المسألة الاولى . اما الاستعانة بهم للضرورة فهو آكد وآكد وإذا لم يقاتل المسلمون مع بعضهم ضرورة ويعين بعضهم بعضا في النوازل فمتى إذا يتعاون المسلمون المأمورون شرعا بالتعاون بقوله تعالى (**وتعاونوا على البر و التقوى**)

واما المسألة الثالثة :

ما حكم أفغانستان في ظل دولة الطالبان ؟ هل هي دار اسلام أم لا ؟ وما حكم حكومة الطالبان؟ هل هي حكومة شرعية أم لا ؟ وما حكم أمير المؤمنين في أفغانستان ملا محمد عمر ؟هل هو امام شرعي في أفغانستان أم لا ؟ وبناء على هذه المسألة تترتب اسئلة اخرى حول المهاجرين والمجاهدين الافغان العرب والمسلمين المقيمين في أفغانستان كضيوف لاجئين مستجيرين من اعدائهم وطواغيتهم محتمين بالطالبان وهذه الاسئلة الهامة هي :

1. هل تجب على هؤلاء المجاهدين العرب وأشباههم من المهاجرين اللاجئين المستجيرين بالطالبان طاعة أمير المؤمنين وهم في دياره أم لا ؟ وإذا الزمهم بامر لا معصية فيه هل يجب عليهم الالتزام أم يحل لهم عدم اجابته بدعوى انهم ضيوف وليسوا من رعاياه ؟ ولم يبايعوه بامارة المؤمنين وان طاعته على الافغان فقط ، او على من بايعه فقط.
2. هل يلزمنا إذا اجبنا على الاسئلة الرئيسية اعلاه بان أفغانستان دار اسلام واميرها أمير شرعي ممكّن حاكم بالشريعة مقيم للحدود ضارب للجزية على من عنده من الذميين مجاهد محارب لمن يليه من الكفار ، إذا اجبنا على ذلك بالايجاب ، هل يلزم الافراد والجماعات المقيمة بارضه ان تبايعه الزاما كامير للمؤمنين ؟ أم يسعها ان تبقى عنده بصفة ضيوف يعملون على اقامة الإسلام والجهاد في بلاد خارج أفغانستان ؟

3. هل بقيام اسلام وامير ممكّن يجب على المستضعفين من المسلمين في بلاد الكفر وديار المسلمين المحكومة بالمرتدين الهجرة على من اكره في دينه إلى أفغانستان ؟ وهل على الفارين إلى بلاد الكفر وديار الحرب فرارا بدينهم حيث لم يكن دار اسلام هل عليهم الهجرة منها الان إلى أفغانستان ؟ وهل على هؤلاء وجوبا البيعة لامير المؤمنين هذا والسمع والطاعة له بصفته أمير شرعي أم لا ؟

هذه الاسئلة وما يتفرع عنها صارت واقعا مهما جدا فرض نفسه بقيام دولة الطالبان في أفغانستان وبيعة اميرها أميرًا للمؤمنين وحكمهم بالشريعة واقامة للحدود وغزوهم في سبيل الله وجهادهم المشهود للصليبيين والكفار الاصليين والاحلاف الذين تألبوا معهم عليهم من الروافض والمرتدين والبغاة والمفسدين ، إلى اخر ذلك ، والاسئلة الان تدور حيرى على السنة الشباب والاجابات السريعة التي لا تخلوا من عجلة او هوى او قلة علم بدأت تجد طريقها للمجالس .. فما حكم الله تعالى في هذه الامور؟ ولهذا فإني اطرح عبر هذا البحث هذه الاسئلة الملحة ، لا لاجيب عليها كما فعلت بما تيسر لي والله المستعان في المسالتين السابقتين فهذه مسألة شرعية على مستوى الامة وتاريخها وحاضرها ومستقبلها وتحتاج لبحث عام ووقفات واستكمال معلومات بالواقع والبت فيها بصورة شاملة متكاملة ، وانما أطرح هذه الأسئلة لاضع هذا السؤال امانة امام المخلصين الثقاة علماء الحق ممن تبقى لنا من علماء أهل السنة لكي يجيبونا عليها ، وفعلا فاني بصدد ارسال هذا السؤال بتفاصيل معطياته لمن اثق به من العلماء المجاهدين المستترين اعانهم الله وابعد عنهم ايدي الظلمة والاعداء .

ثانيا : اضع هنا السؤال امام اول المعنيين بهذا الأمر وهم امراء الجماعات الجهادية المسلحة عموما في كل مكان والمقيمين في ارض أفغانستان واللاجئين اليها على وجه الخصوص وعلى لجانهم الشرعية ، وإذا كان من مجال اساعد فيه في الوصول لهذا الحق فهو عون هؤلاء جميعا بما لدينا بفضل الله من القدرة على توصيف الواقع التوصيف الواقعي والسياسي اللازم للاجابة على هذا السؤال الخطير الذي قد يترتب على الاجابة عليه بدء منعطف ومرحلة جديدة في تاريخ المسلمين الحديث منذ سقطت خلافتهم قبل خمس وسبعين سنة على يد اليهود والنصارى وبدأنا منذئذ مرحلة التيه التي لم نخرج منها إلى الان ..

ولاهمية هذه المسألة اقول هنا اختصارا اني وصفت واقع الطالبان في الصفحات السابقة ، وواقعنا معهم واما واقع المسلمين عموما فهو اشهر وامر من ان يوصف وهو معروف ومع ذلك فسافرد لهذه المسألة بحثا خاصا ملحقا بهذا البحث بعد ان استوفي بعض المراجع اللازمة واستقصي بعض المعلومات التي ما تزال تلزمني في هذه المسألة عن واقع الطالبان ، واكتفي هنا بالاجابة على المسألة الملحة وهي الجهاد والقتال إلى جانب الطالبان ضد خصومهم الذين قصدوهم وقصدونا وهما المسالتان اللتين اجبت عنهما بما يسر الله والله المستعان .

واقول هنا الان مقدما بعض الامور :

منذ قيام الطالبان ومعظم المراجع الاسلامية الحكومية في بلاد المسلمين تشهد عليهم ظلما بابشع الشواهد، وكذلك لم تنج من هذا الظلم حتى ولا حركات اسلامية ولا شخصيات علمية مرموقة. فشيخ الازهر (الذي كان شريفاً) وصفهم بانهم حمير .. هكذا ! واجمع الاخوان المسلمون و السلفيون وقلما اتفقوا على شتمهم و التنقص منهم، وذكر الشيخ سرور في (سنّته) انهم عملاء امريكا ، إلى اخر ذلك ، وقد سئل بعض المتصدرين للفتوى وتوجيه بعض الشباب من التيار الجهادي خصوصا عن حكم أفغانستان اليوم فقال ليست دار اسلام ! وقال قرين له بمثل هذا وهما يقيمان في لندن عقر دار الكفر .. وقد سمعت مثل هذا قبل ايام من رجل تصدر للتوجيه الشرعي والافتاء في اوساط العرب في أفغانستان سالته هل حكومة الطالبان شرعية ؟ قال لا ، قلت إذن غير شرعية فقال لا . قلت إذن على طريقة المعتزلة بين المنزلتين فقال ولا هذه. قلت إذا ما تقول قال حالة واقعية جديدة ليس لديها عندي توصيف .. وفي لقاء اخر واجهته لهذه الفتوى الهلامية فسحبها وقال لي عندي صراحة ان أفغانستان اليوم لا تستوفي شروط دار الإسلام .. فسالته عن ملا عمر فقال هو عندي بلا شك مسلم والطالبان مسلمون .. وفي هذا ما لا يخفى من الخبط .. فإذا كان ملا عمر مسلم وهو بلا شك ممكن وله اعوان وشوكة ويحكم بلدا مترامیا بالشريعة ، إذا كان مسلماً فلا شك ان بلاده بهذا دار اسلام على اجماع توصيف الفقهاء فيما قرانا ، وإذا كانت ليست دار اسلام فلانه لا يحكم بها بالشريعة فإذاً حكامها كفرة كما حال بلادنا وصاحبنا قدم بانهم مسلمون .. هذا مثال عن بعض الضياع ازاء هذه المسألة .. ويكفي عن التفصيل..

الذي اعرفه من قراءتي ودراستي للتاريخ ان حال أفغانستان والطالبان اليوم يمكن وصفه في اسوأ الاحوال كما يلي : جماعة من المسلمين في عقائد قسم منهم دخن واخطاء. وفي تطبيقهم للدين خلل ونواقص وفي دين بعضهم بدع وفسوق ومعاصي وغير ذلك ، تمكنوا من بلد من بلدان المسلمين اهلها مسلمون فبايعوا عليهم اميرا ذكر بالخير على بعض النقائص عند بعض الناس ، فحكم جماعته وبلده واهلها بالشريعة عموما وطبق الحدود وامر بالمعروف ونهي عن المنكر وجاهد في سبيل الله الكفار والمرتدين والبغاة واوى المسلمين المطاردين وحمى ذمتهم واجارهم وقوتل على ذلك من قبل الاعداء .

ان هذا الوصف وهو اسوأ مايمكن ان يوصف به الطالبان واميرهم ثبتهم الله على الحق وقد مر التفصيل وهو حال يشبه 90% من حال ممالك وملوك الإسلام ما خلا مرحلة النبوة والخلافة الراشدة وفترة عمر بن عبد العزيز وكلها لا تصل إلى خمسين او 45 سنة من تاريخ الإسلام فهذا الوصف واسوأ منه، كان حال فصول كثيرة من زمن بني امية التي استمرت قرابة 100 سنة وغالب تاريخ ملوك بني العباس وهو 500 سنة وكل تاريخ العثمانيين وهم 500 سنة اخرى ، وكل تاريخ دول الطوائف والممالك الاسلامية اتابكة ،ايوبيين ، مماليك سلاجقة . موحدين ، مرابطين ، غزنويين وحمدانيين وغيرهم .. وقد كانت تلك الممالك الاسلامية حسب ما استفاضت بذلك كتب التاريخ حافلة بالمتناقضات من الخير والشر ..

فقد كان حكم الشريعة عموما هو الاساس على خلط وخبط واهواء ومظالم وبدع وفجور وفسوق وخمور وقيان وضلال وهدى وجهاد ومعروف.. حال مختلط ، وكانت جيوش وامارات تلك الممالك تحمي ديار الإسلام وتحمي حوزة بلاد الإسلام وحرمهم وتقيم معظم الشرائع كما كانت تتقاتل فيما بينها على المال والدنيا ، الخ ذلك ، وهم بذلك الوصف أسوأ من حال دولة الطالبان اليوم بل هذه بحسب ما راينا منهم منذ اربع سنين شهدت بنفسي سنتين منها احسن منهم حالا بكثير وحال تطبيق الشريعة وامان السبل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقع مشهود ولا ينكره الا متجن ظالم مغرض لانه لا يمكن ان يكون جاهلاً وهو معنا هنا اللهم الا جاهل مولغ في الجهل لا يدري ما الحال هنا ويفتي باحوالنا من عقر دار خوالف السلف في لندن مدينة الضباب الذي يحجب الرؤيا.

فانا اسال هنا ولا افتي ، فعلا اسال .. إذا كان هؤلاء ليسوا دولة شرعية للاسباب التي يسوقونها من البدع والانحرافات العامة فاذن لم تكن كل تلك الدول شرعية وإذا كانت أفغانستان بما نعيشه اليوم ليست دار اسلام ، فمعنى هذا انه لم يكن هناك دار اسلام على مر اكثر من 1300 سنة على مر معظم تاريخ الإسلام والذي اعرفه ودرسته ان علماء الإسلام من السلف والخلف بايعوا اولئك الأمراء وصلو خلفهم وغزوا معهم جهاد طلب فضلا عن جهاد الدفع ، ونصحوهم واحتسبوا عليهم ولكن اعتبروا كل تلك الممالك اسلامية واعتبروا ديار المسلمين دار اسلام بل اعتبر ابن تيمية رحمه الله جند الشام ومصر على ما فيهم ايام المماليك انهم الطائفة المنصورة ! ولا يسع المقام هنا لنقل الشواهد التاريخية من مصادرها عن هذا وهو معروف متواتر .. فما هو الصح والخطأ إذن ؟ هل كل ذلك التاريخ هو الصواب أم اقوال ادعياء العلم والفتوى في زماننا هذا ؟ أم ان هناك شيئا لم تدركه عقولنا؟ حقيقة وانا اطرح سؤالا هنا ولست بصدد الاجابة او الفتوى ..احد هؤلاء الذين تصدروا للعلم والفتوى وتوجيه الشباب هنا قال لي لا نستطيع ان نشهد بانها دولة شرعية ودار اسلام لأن هذا يعني حل جماعاتنا ووجوب بيعتهم وهذا سيعني تعطيل الجهاد في بلادنا، وقبول منكرات من احوالهم واقوالهم . قلت انا لا ادري سبب هذا الالزام؟ فقال ان هذا ملزم ان اعترفنا انها دار اسلام وانهم حكومة شرعية ، وامامة صحيحة فيجب بيعتهم والا نكون نبعّض الدين .. ولم افهم حقيقة وجه هذا الالزام ، والحقيقة إذا كان الواقع الشرعي يثبت هذا الالزام من باب الفرض جدلاً ، فحسب فهمي يجب ان نفعله إذاً وليس العكس أي كي لا نلتزم نشطب الحكم الشرعي. الأمر الآخر سالته ، وانا لست بصدد اخينا هداه الله ونفع به ولكن المثال واجب الذكر للفائدة والنقاش وهذه الطريقة في الفهم تمثل تيارا ومدرسة موجودة بين الجماعات الجهادية وفي داخلها. وكذلك فيمن ينسبون أنفسهم لمذهب السلف في هذا العصر من التيه.. سالته عن القياس السابق عن ممالك الإسلام وكيف كان حالها .. فقال هذا التاريخ كله لا يلزمنا نحن عندنا مرحلة النبوة والخلافة الراشدة فقط وهي مقياسنا وهدفنا خلافة على منهج النبوة ، فسالته فماذا كان ذلك التاريخ الاسلامي فقال استثناء لا نعتبره ، فقلت له سائلا ايضا آلا يسعكم اعطاءنا عقدين او ثلاث ايضا من هذه الاستثناءات فوق 1300 من الاستثناءات حتى يتأهل المسلمون لمرحلة

خلافة على منهج النبوة؟! الم يخبر الرسول عليه الصلاة و السلام ان بعد ذلك الخير شر وان بعد ذلك الشر خير فيه دخن فسال حذيفة رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما دخنه فقال صلى الله عليه وسلم اقوام تعرف منهم وتنكر .. وان هذا لم ينف ان سماه خيرا في الاساس وفيه أي الاصل فيه دخن ، وهو كحال تلك الممالك وحال هذه المملكة بتطبيق الشريعة واقامة الجهاد وهو الخير ثم ما يطرأ من البدع و الفسوق والخلل وهو الدخن ، المهم ، سقت هذا الشاهد كمثال على الخبط الذي سببه عدم فصل هذه المسألة .. فصلا شرعيا مهما ، واهمية الفصل ما يمر به المسلمون والعالم الاسلامي في مواجهة هذه الحرب الضروس الطاحنة من قبل اليهود وامريكا ونظامهم العالمي الجديد .. فقد تجمعت زبدة أهل الحق والجهاد في هذه البقعة وحوصرت وقصدت من جهاتها الاربعة والحال يلزمه فصل وتحديد.

بقي ان اقول في هوامش المسألة ان هذه المسألة ستطرح على نوعين من العلماء والتوجهات .. نوع وهو وللاسف العام الطام في بلاد المسلمين من أهل السنة والجماعة وجل هؤلاء العلماء سواء علماء السلاطين او علماء الجماعات الاسلامية والتيارات المختلفة من التبليغ إلى الاخوان إلى السلفية إلى غير ذلك عدا الجماعات الجهادية المسلحة ، فإنهم يعتبرون حكام بلادهم رغم ما بهم من الحكم بغير ما انزل الله وعمالتهم لليهود والنصارى وقتلهم للذين يامرون بالقسط من الناس يعتبرونهم حكاما مسلمين وحكوماتهم شرعية تجب طاعتها وديارهم دار اسلام !!.. فهؤلاء نسألهم .. هل يمكن اعتبار الطالبان كذلك أم لا يجوز عندكم ؟! إذا كان فهد على ما فيه ومبارك على ما فيه وشيخ البحرين على ما فيه وهو يملك دولة طولها ثلاثة امتار وجيشها مكون من عشرين رجلا ، إذا كان هؤلاء أئمة شرعيون حسب رأيكم وحسب فتاوى ابن باز وابن عثيمين في الجزيرة والبوطي في الشام الذي يقول ان حافظ اسد النصيري هو صلاح الدين في هذا العصر وحسب علماء المغرب الذين يعتبرون ملكهم أمير المؤمنين وحسب بلاوي الازهر (الذي كان شريفا) فالأمر أطم وأعظم. فماذا ينقص الطالبان واميرهم حتى يكونوا شرعيين وحذاؤهم المرقع الذي ابلي في سبيل الله اطهر من وجوه اولئك ، فماذا ينقصهم حتى يكونوا ايضا حكومة شرعية واميرهم امام شرعي ؟ اللهم إلا أن يكون الذي ينقصهم هو اعتراف الأمم المتحدة .

واما الفريق الآخر من الجهاديين ونحوهم والذي يرى ردة كل اولئك وعدم شرعية حكوماتهم وان بلادهم بلاد مسلمين تركب فيه معنى دار الإسلام لمن فيها من المسلمين ودار الحرب لمن فيها من أهل الردة ومحاربة الله ورسوله ، فالسؤال مطروح على هؤلاء واقول سؤالا فعلا وانا في معرض الشرح لتسهيل معطيات الاجابة .. ماذا ينقص هؤلاء ليكونوا حكومة شرعية ودارهم دار اسلام .. هذا من حيثيات هذه المسألة.

وانتقل الان للفصل الثالث ، وهو شبهات عن الطالبان وموانع القتال معهم خلال جولتي السالفة الذكر للتحريض على القتال لدفع الصائل علينا وعلى الطالبان لما هدد مسعود كابل في شهر سبتمبر

1998 ، وهي فيما اظن كل أو أهم الدائر هنا من الشبهات من قبل اخوتنا الذين لا يرون القتال مع الطالبان بسبب هذه الشبهات وسأقسمها ان شاء الله إلى ثلاثة اقسام :

1. شبهات ذات صفة شرعية .
2. شبهات سياسية او واقعية من باب المصالح والاولويات .
3. شبهات تهويش وجدال لا شرعية ولا منطقية ، فإلى الفصل الثالث والله المستعان.

الفصل الثالث :

شبهات حول موضوع القتال إلى جانب الطالبان ضد أعدائنا وأعدائهم

أولاً : شبهات ذات صفة شرعية :

1. ان اغلب الطالبان فيهم بدع وشركيات ، وهم كحكومة لا ينتهون عنها ولا يبدو ان لديهم برنامج لالغاء الاضرحة على القبور ومنع الناس من زيارتها والغاء مظاهر الشرك في الناس .
2. ان الطالبان احناف متعصبون لمذهبهم ولا يسمحون بغيره ويحكمون به .
3. ان الطالبان يريدون ويطلبون دخول الامم المتحدة ، ويحتكمون في مشاكلهم الدولية لها .
4. انهم لا يكفرون بعض حكومات الدول العربية والاسلامية بل لهم علاقات طيبة مع بعضها يصفونها اخوية ولاسيما السعودية – باكستان – الامارات ، وقد صدرت عنهم كتابات يستفاد منها انهم يعتبرون 52 دولة عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي دولاً شقيقة إسلامية يجب تعاونها جميعا.
5. ان حكومة الطالبان لم تطرد المنظمات الصليبية وهي تسمح لها بالنشاط وتتعامل معها.
6. رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أنه ياتي امراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها ويقربون اشرار الناس فمن ادرك ذلك فلا يكن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا ، فكيف يكون احدنا معهم فيما هو اهم من هذه الوظائف وهو ان يكون جنديا مقاتلا معهم وفيهم تلك الصفات .
7. ان الطالبان هم البغاة على رباني ، لانه كان حاكما شرعيا قبلهم وهكذا وصفه لجنة العلماء التي حكمت في مشاكل أفغانستان الاهلية واعتبروا في حينها حكمتيار باغ عليه ، وقال لي احدهم ان الشيخ بن لادن كان يعتبر رباني حاكما شرعيا . فهم إذا بغاة لانه كان يجب ان يطيعوا رباني ويصبروا على اخطائه حسب عقيدة أهل السنة والجماعة وهو نفس ما تطالبنا به أنت نحو حكومة الطالبان .
8. وقال احدهم أننا جربنا الافغان سابقا .. وسترنا على اخطائهم من اجل الجهاد وكانت النتيجة ما تعرفون من الفساد والحرب الاهلية وانكشاف وضع زعماء الجهاد بين عميل وفاسد ومفسد ، والافغان كلهم هكذا ، فلا نلدغ من جحر مرتين .
9. الطالبان يقولون بانهم يقاتلون بغاة يسمونهم مخالفين، ولم يكفروا خصومهم ولم يعتبرونهم مرتدين ، ونحن نعلم ان أئمة أهل السنة مثل مالك من السلف رحمهم الله كانوا لا يرون قتال الخوارج مع أئمة الجور ويعتبرونهم ظلمة ينتقم الله من بعضهم ببعض كما قال مالك عندما سئل عن هذا قال نعم نقاتل مع الخوراج الأمراء إذا خرجوا على امثال عمر بن عبد العزيز والطالبان ليسوا مثله .

10. لماذا لا نسال خصومهم ولاسيما مسعود ورباني انه إذا عاد للحكم في كابل هل يطبق الشريعة أم لا ؟ فإن قال نعم فكيف نقاتله معهم ؟

11. ان الذين يقاتلونهم مسلمون يصلون ويؤذنون فهذا قتال فتنة ، ولا سيما ان بعضهم يدافع عن نفسه وماله مظلوم مثل الذين رفضوا ان يعطوا سلاحهم للطالبان ويخضعوا لقانون جمع السلاح ، وان البعض يدافعون عن أنفسهم من منطلق عرقي لأن الطالبان عندهم عرقية ونعرة بشتونية والاعراق الاخرى تعامل بظلم وكانهم درجة ثانية مثل الطاجيك والفرسوان والأوزبك وسواهم من الأقليات القومية فكيف نشارك في قتال فتنة .

12. الطالبان وحكومتهم بهذا الشكل ليست حكومة شرعية وافغانستان ليست دار اسلام ولذلك نحن غير ملزمين بالدفاع عنهم واضاف اخونا هنا أننا مع ذلك نعتبرهم مسلمين وكذلك على راسهم ملا عمر نراه مسلم ، ولكن أفغانستان تحت حكمهم ليست دار اسلام! وإذا قلنا انهم دولة شرعية وامامة شرعية ، وجب فورا حل الجماعات وابطال البيعات للجماعات الاسلامية كلها واعتبارها دار خلافة ودار هجرة للمسلمين وهذا يترتب عليه حسب مبادئ الطالبان ترك الجهاد في بلادنا إلى اخر ذلك .

ثانيا : شبهات ذات صفة واقعية سياسية او من باب ترتيب اولويات :

1. عندنا قضايا سياسية جهادية جئنا من اجلها تشغلنا عن هذه القضية وهذا ما يريده الامريكان واليهود وحكامنا، ان نترك قتالهم هناك لتضيع في قضايا فرعية مثل هذا او الشيشان او بورما او البوسنة .. كما يحصل في الجزيرة حيث يدفع علماء السعودية المنافقون المجاهدين باشارة حكامهم المرتدين يدفعون بالشباب للتيه بعيدا ليتركوهم بسلام .

2. عدد المجاهدين العرب هنا محدود وغير مؤثر وإذا خسرناهم هنا فقدهم الجهاد هناك.

3. عدد المجاهدين العرب هنا محدود وغير مؤثر ولن يزيد الطالبان وهم بعشرات الألوف، في حين أن هذه الأعداد مؤثرة في بلادها فلماذا لا تترك العرب وتحرض الأفغان على الجهاد مع الطالبان فهذا أولى.

4. لقد سخرنا الأمريكان أيام الجهاد الافغاني لتدمير خصومهم الروس واستعملونا لتحقيق أهدافهم ثم غدرونا واليوم يريد الأمريكان أن يدفعونا مع الطالبان لحرب عدوهم إيران فيضربون عصفورين بحجر ويتخلصون منا ومن الإيرانيين في حرب لا تنتهي بين السنة والشيعة ويدمرون حصنهم المزعج إيران . ثم يتخلصون منا كخصم مزعج أو يشغلونا فيرتاحون ، فكيف نقع في هذا الفخ .

5. **وهذه الشبهة تقول** : معلوم للكل أن باكستان دعمت وما زالت تدعم طالبان دعماً كبيراً ومعلوم أن حكومة باكستان عميلة لأمريكا لا تخرج عن أمرها قيد أنملة . فهذا يعني أنها تدعمها بإذن ودعم أمريكا وهذا يعني أن أمريكا تدعم الطالبان ولا تدعم أمريكا إلا فاسد ضار بالإسلام . فالطالبان إذن عملاء لأمريكا .

ثالثاً : شبهات تهويش وجدال ليس لها وجه شرعي ولا سياسي واقعي :

1- نحن لا نقبل كلمة القتال من أجل مصالح ومفاسد ، ولا نقبل هذه الكلمة (مصلحة) لأنها صارت مستند للإسلاميين الفاسدين المبتدعين والزنادقة مثل الترابي والغنوشي والإخوان ليدخلوا في الدين ما ليس منه وإنما نقبل قال الله ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم فقط وليس قالت (المصلحة) .

2- إن من يدعونا للقتال معهم في كابل من العرب لا يدعونا لسبب شرعي وإنما للدفاع عن نسائهم وأولادهم وبيوتهم وأموالهم ، فمن دعاهم للقعود في كابل ثم تعريض أنفسهم وأهليهم للخطر حتى يدعوننا بعدها للدفاع عنها؟ ، ليتركوا كابل وليسوا بحاجة عندها لدفاع أحد عنهم .

3- قال لي عدد من الإخوة ومعهم أخ من الوجوه الشرعية في تجمع العرب في أفغانستان : نحن لدينا كل الأفغان مثل بعض بخيرهم وشرهم ، فعندنا ملا عمر مثل مسعود ، ورباني مثل حكمتيار ، وسياف مثل غيره وهكذا ، إذا أخذنا على الأولين شبه ومطاعن فكلها موجود عند الطالبان ، إذا كان حكمتيار حالف دوستم والشيعة ، فالطالبان حالفوا عبد الملك الأوزبكي حتى يخرج على دوستم ووعدوه بمنصب ثم غدر بهم هو وحصلت مذبحة لهم ، أيام الأحزاب كان لدينا معسكرات وربما بشروط وظروف أفضل مما عرضه ومارسه الطالبان ، ومسعود لما أسر العرب أكرمهم ولم يسلمهم وما زال الأحزاب يراسلون العرب ويعرضون حسن النوايا ولو ذهب الطالبان وعاد الأحزاب ستبقى معسكراتنا كما هي وربما أحسن . والقتال الأفغاني – الأفغاني لا شأن للعرب فيه وهم كانوا وسيبقون مع أي تغير هنا . فالأفغان افغان وكلهم سواء . ونحن جيران وضيوف من يحكم أفغانستان كائناً من كان ولا أكثر ولا أقل .

4- وأخيراً شبهة تتعلق بموقفي من هذا الأمر. فقد أثاره عديدون للتهويش دائما ويستأهل هذا الموضوع إفراد بحث له سأفعله إن شاء الله لاحقاً ولكن أوجز هنا ما يلزم وهذه الشبهة هو قول البعض :

أبو مصعب – الفقير إلى الله تعالى – رجل حركي ومنظر سياسي ومفكر جهادي ولكنه ليس طالب علم شرعي وليس عنده علم شرعي ، بل هو نفسه أبو مصعب يقول في كل أشرطته أنا لست مفتي أنا لست صاحب علم شرعي وإنما أنقل فتوى من سألت وما وجدت من الأدلة لنفسي ولمن يستأنس بها ، فكيف نأخذ منه فتاوى حساسة مثل هذا الأمر ، نحن لا نأخذ إلا من المشايخ وطلبة العلم وأصحاب العلم الشرعي فقط .

هذا إجمالاً ما سمعته وهي كل ما يدور تقريباً من الشبهات وسأرد عليها فيما يلي حسب التسلسل الذي أسلفت والله المستعان ونسأله أن يريني وإياكم الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويحببنا فيه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ويكرهنا فيه :

أولاً الشبهات الشرعية :

1-الشبهة الأولى :

أن غالب الطالبان فيهم بدع وشركيات وهم كحكومة لا ينهون عنها ولا يبدوا أن ليديهم برنامج لإلغاء الأضرحة على القبور ومنع الناس من زيارتها وإلغاء مظاهر الشرك في الناس .

أقول ، هذه الشبهة ليس لها علاقة في موضوع القتال مع الطالبان ، كما مر في البحث فمفاد قضية القتال معهم كما بينا في الأدلة الشرعية السابقة هو دائر على كونهم مع كل ما فيهم مما ذكر عنهم مسلمون فيهم نقائص فاستحقوا نصرة أهل الإسلام والمجاهدين بصرف النظر عما فيهم ، ولكن لأهمية هذه الشبهة سأقف معها عدة وقفات :

من المؤكد وكلنا يعرف هذا وعاشه في بلده أو لمسه من خلال مسيرة الهجرات والأسفار في بلاد المسلمين التي قام بها معظمنا ، من المؤكد أن حال الأفغان من حيث انتشار الصوفية بمختلف أنواعها من المقبول إلى المرفوض ، ومن حيث انتشار القبور والأضرحة ومختلف مظاهر زيارتها مما هو مشروع إلى ما هو ضلال وشرك أمره منتشر في طول البلاد الإسلامية وعرضها سواء بسواء . بل أقول أن هناك بلاداً عربية إسلامية نصيبها من هذا البلاء أضعاف ما لدى الأفغان ، مثل بلاد تركيا وشمال أفريقيا وبلاد وسط آسيا إلى القفقاس وبلاد الهند والباكستان وبلاد وسط أفريقيا بل أنا أعلم وأنا من بلاد الشام وهي عقر دار الإسلام ومن أكثر البلاد في انتشار العلم والعلماء فإن سائر علمائها الأجلال الكبار في مختلف علوم الإسلام هم صوفيون على أنواع .

وأما أضرحة العلماء والصالحين وكثير من الصحابة والتابعين فمنتشرة تزار وعلى كثير منها كثير من المظاهر المخالفة للسنة بل والموغلة في الإنحراف مثل التوسل بالأموات والدعاء عندهم وطلب الحاجات منهم ، وأما أخف هذا البلاء وهو سؤال الله في تلك المزارات فموجود يكاد لا يخلو منه حي من الأحياء فضلاً عن المقابر الكبيرة . وقد زرت مصر وعشت فيها وحالها في هذا أسوأ من بلاد الشام ورأيت تركيا وفيها من البلاء ما عم وطم، وعلمت عن أحوال شمال أفريقيا من خلال البرامج التلفزيونية وشاهدت بعض الأفلام الوثائقية عن قبور الأولياء ومراكز الصوفية والطرقية لا سيما في تونس والجزائر والمغرب وخصوصاً المغرب، ورايت أهوالاً من الشرك والضلال الذي يصل للسحر والشعوذة وعبادة الشياطين والجن مما يعرفه ويشهد به إخوتنا من أهل تلك البلاد.

فهذا معروف وأما من سلم من هذا البلاء وهي جزيرة العرب فكلنا يعلم أنهم ابتلوا وتلبسوا بشرك ألعن من هذا .. نجوا من شرك القبور وابتلوا بشرك الحكام والقصور من أكبر علمائهم إلى عموم الناس إلا من سلم الله وهم قليل وليس هنا مجال ذكر هذه التفاصيل .

فأما شرك القبور وما فيها من الأموات فمعلوم حدود بلائه لأن الأموات لا يفتون باحتلال الحرم ولا يدعون للتطبيع مع اليهود ويوالون اليهود والنصارى ويشرعون عكس ما أنزل الله ويبارزونه الحرب . وأما شرك القصور وما فيها من الفراعنة الأحياء فإلى الله المشتكى ذاك ميت انتهى أمره ونهيه وهذا شيطان فرعون حي ما زال لسان حاله في الناس يقول (أنا ربكم الأعلى) ، (ما أريكم إلا ما أرى) وكلنا يعلم أن

كل واحد من هؤلاء الطواغيت في الجزيرة إلى عموم بلاد العرب والمسلمين **استخف قومه فأطاعوه** فلا حول ولا قوة إلا بالله .

2-هل جعلت هذه الاحوال المتردية عموم أهل الإسلام في تلك الديار على مر العصور يفقدون حقهم كمسلمين على العموم ، وحال كل واحد منهم بحسبه ، هل جعلتهم يفقدون حقهم بصفتهم أهل لا إله إلا الله في النصرة ودفع غائلة الصائل عنهم .. اللهم لا وقد بسطنا أدلتنا الشرعية والتاريخية في الفصل الثاني ، بل ما زال عبر الزمان هذا الحق لهم يقوم به أهل الجهاد وحماة الإسلام ممن هدى الله وأنعم عليهم . وما زال دأب العلماء الصالحين هو الدعوة فيهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة ما وسعهم ذلك فوق الجهاد معهم.

3-الأمر الهام الذي أريد التركيز عليه هنا رداً على من يريد أن يعطل فريضة الجهاد وهي من أجل فرائض الإسلام وهي الفريضة العينية في جهاد الصائل الكافر ودفعه عن أهل الإسلام ، وهو تذكير إخوتنا هؤلاء وجلهم معذور بجهله بموقفه هذا سامحهم الله . والمصيبة ليست في عموم الإخوة ولكن فيمن لبس لباس الشيوخ والعلماء وجلس مجلس القضاء والإفتاء . **إن المشكلة هائلة وخطيرة لأنها ليست مشكلة هل نقاتل وندفع عن الأفغان أم لا ولو كانت قضية أفغانستان لهانت فهي بلد من عشرات البلدان . ولكنه حال أهل الإسلام اليوم عموماً ونحن في آخر هذا الزمان على أعتاب علامات الساعة التي ظهرت أشراطها الصغرى ونحن قيد ظهور الكبرى والله أعلم .. فإذا جعلنا هذه المشكلة حائلاً بيننا وبين جهاد الدفع ضد أنواع العدو المحيط بنا من كل جانب في معركة إبادة وتصفية لهذا الدين وأهله فإلى الله المشتكي مما ينتظرنا وينتظر أهل الإسلام على يد اليهود والنصارى والمرتدين إذاً ثم على يد فقهاء آخر الزمان.**

4- أمامنا في المرحلة التالية كما تشير الوقائع وسيستعر قريباً في بلاد وسط آسيا إلى القفقاس ثم في بلاد شمال أفريقيا ثم اليمن ثم الشام، عدة ساحات لجهاد الدفع ثم ما يتلو ذلك من بلاد ، وسنجد أنفسنا مع إخواننا الغيورين على التوحيد جزاهم الله خيراً وهداهم الله في مشكلة وشيكة، فحال الأفغان خير ألف مرة من حال عموم أهل وسط آسيا أو أهل شمال أفريقيا مثلاً. لأن أولئك الملتزم فيهم عموماً مذهبي صوفي فيه ما في الأفغان إلا من رحم الله وعمومهم جاهل تارك لدين الله لم يعد له من لا إله إلا الله إلا لفظها لا يدرك من معناها شيئاً . نتيجة حكم الشيوعية لسبعين سنة فعلت فيهم ما فعلت وحالهم أقرب لحال أهل البوسنة والشيشان . فهل سنقاتل عنهم ومعهم وندفع الصائل أم لا ؟ وهل سندعوهم من خلال الدفع عنهم أم لا ؟ المشكلة العظمى أن في المنتسبين للعلم والفتوى من كان يُدرّس الناس في أحد أكبر المعسكرات هنا فيقول أن الجهاد في البوسنة لم يكن جهاداً شرعياً لأن الراية لم تكن شرعية والصف لم يكن إسلامياً صافياً والمآخذ على ذلك الجهاد كذا وكذا.. وبلغت الطامة أن سأله أحد التلاميذ من الأخوة إذن فما حكم من قتل من إخواننا في البوسنة هل هم شهداء أم لا ؟ فقال إن ذلك لم يكن جهاداً شرعياً

وبالتالي القتل كان تحت راية عمية وليس شهادة ولكن نسأل الله أن يغفر لهم لأنهم قتلوا على يد الكفار ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " السيف محاء الخطايا!! سبحان الله ثم سبحان الله .. كيف إذن سيقدم على الجهاد أحد وهؤلاء ممن يسمون أهل العلم يقولون له أنت لن تكون في جهاد شرعي ، والراية عمية . ولكن إذا قتلت نرجو أن يغفر لك خطيئتك في حملك هذا السلاح لأن السيف محاء الخطايا . ألن يقول لسان حال كل واحد إذن لم العناء؟ ولم أخطىء في هذا الجهاد وأقتل ثم أرجو أن تتكرموا على بظن المغفرة لأن السيف محاء الخطايا؟ لا يا أخي لا خطيئة ولا سيف يمحوها وليلاقي أهل الإسلام المعوجون مصيرهم على يد أعدائهم وليدعوهم ينتهكوا أعراضهم . مالي أنا وهذا الضياع ؟ هذا يجب أن يكون لسان كل واحد يستمع لهذا الفقه الأعوج .. بل العوج الفقهي الذي لا تفسير له إلا قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري " إن الله لا ينزع هذا العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس لهم رؤوساً جهالاً . فأفتوا بما لم يعلموا فضلوا وأضلوا " نعوذ بالله ونذكرهم بقوله تعالى (**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً**) وقوله (**ستكتب شهادتهم ويسألون**) ونسأله النجاة سبحانه .

5- **وأخيراً** .. هل يظن إخوتنا هؤلاء أننا سنواجه النظام العالمي الجديد . اليهود وجندهم وسلاحهم النووي ؟ والصليبيون وحلف الناتو وأساطيلهم وآلات حربهم وجندهم ؟ والمرتدون ومئات آلاف جنودهم وشرطتهم وأمنهم في كل بلد ؟ والشيوعيون وملايين عساكرهم ؟ هل سنواجه كل هذا بثلاث أو أربع جماعات جهادية أكبرها لا يجاوز عدده العشرات ؟ أما كان فيما مضى عبر ثلاثين سنة من المحاولات عبر اتخاذ النخبة من شباب الجهاد الذين هم نخبة من الحركات الإسلامية التي هي نخبة من الملتزمين بالدين وهم نخبة من عموم أهل الإسلام .. نخبة من نخبة من نخبة . فكانوا عشرات .. أما كان لنا عبرة في هذه القلة التي كانت نتيجة العزلة عن أهل الإسلام عموم أهل لا إله إلا الله ؟ .

يا إخواننا أفيقوا .. فمعركة الأمة القائمة والقادمة لن تكون مواجهة نخبة الإسلام لأمم الكفر ، بل مواجهة أمة الإسلام لأمة الكفر .. وأمة الإسلام هذا هو حالها .. ولن يعبئها ويزج بها في هذه المعركة هذا الفقه الحركي والشرعي الضيق الاعوج .

بل فقه يتسع لهذه الأمة . فقه علمائنا الأوائل من أهل السنة والجماعة . فقه أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد. فقه ابن تيمية الذي أمر ونهى ودعا وحشد وقاتل بنفسه مع أولئك المسلمين الذين كان حالهم مثل أو أسوأ من عموم حال هؤلاء .. وفقه ابن حنبل الذي ضُرب وعُذب وفُتن ليقول بالبدعة من قبل قوم جاهد معهم وقال عمن قعد (مثبطون قعدة جهال) . فقه ابن المبارك والعز ابن عبد السلام وغيرهم من شيوخ الإسلام إلى أن جاء الإمام شامل في القفقاز والخطابي في المغرب ومن بينهما من قادة الجهاد ما بين المشرق والمغرب في هذا العصر فردوا عن ديار الإسلام الحملات الصليبية الثانية ..

وأخيراً انصح لإخواننا هؤلاء الذين ابتلاهم الله بنصيب من العلم الشرعي وامتحنهم وأجلسهم مجلس الإفتاء في دين الله . اذكرهم بذكرى تخلع القلوب إن كان قد بقي فيها حس : أن الإمام ابن القيم قال أنه إذا كان قاضيان في النار وقاض في الجنة من كل ثلاث قضاة يقضون في أمور الدنيا .. فالحال أشد فيمن جلس مجلس القضاء في أديان الناس وعقائدهم يحكم على هذا بالهدى وذاك بالضلال فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً .. **وأعيد (ستكتب شهادتهم ويسألون)** .

وأذكر أخوتنا الشباب .. بأن يعرفوا عمن يأخذون دينهم . وأن يتفكروا مع من وتحت قيادة من يعملون ويتوجهون . لأنهم عقلاء راشدون مكلفون ، رجال مجاهدون مهاجرون .

فنسأل الله لنا ولإخواننا جميعاً أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويحببنا فيه .. ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ويكرهنا فيه . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أما عن قضية القبور والشركيات في أفغانستان فثمة نقاط أساسية يجب لفت النظر إليها :

1- أن الشائع المعروف في أفغانستان ولدى كثير من علمائهم ومنهم بعض شيوخ الطالبان ورؤوسهم . هو سؤال الله تبارك وتعالى عند القبور والمزارات . وليس سؤال الموتى أنفسهم . فالأول وهو الموجود مسألة خلاف بين علماء أهل السنة وكما ذكر بن تيمية أنه على التحقيق بدعة ولم يقل أحد أنه شرك . في حين أن سؤال الموتى جلب النفع ودفع الضر هو من أعمال الشرك . وهذا نادر الوجود هنا وإن وجد فهو من جهلة العامة وليس من الطالبان .

2- أن وجود الأضرحة والأعلام عليها والمزارات . هو بدعة مخالفة للسنة في القبور وليس عملاً من أعمال الشرك .

3- أن كثيراً من الأعمال التي يأتيها العامة ينكرها علماء الطالبان وكبراءهم ولكن ليست إزالتها عليهم بالهينة وهم في الحكم منذ أربع سنين أو خمسة . ولم يتخلصوا من أمهات البلايا والحروب حتى يفتحوا حروباً مع الناس وشيوخهم وقبائلهم وعوائدهم .

4- كما ذكرت فإن هذه الأعمال إن وجدت هي بدع وشركيات في أسوأ الأحوال ولكن لم يقل أحد بأنها مخرجة من ملة الإسلام . فيبقى ما اسلفنا من حكم القتال إذن هو قول أهل السنة في الدفع والطلب وجهاد العدو مع كل بر وفاجر إماماً ومأموماً استجلاباً لمصالح المسلمين ودفعاً للمفاسد والمخاطر عنهم .

2.الشبهة الثانية :

أن الطالبان أحناف متعصبون لمذهبهم ولا يسمحون بغيره ويحكمون به .

أقول وبالله التوفيق :

1- أما أن الطالبان وعموم الأفغان أحناف فنعم . وأما أن الطالبان متعصبون . فأقول أن غالب إن لم يكن سائر الأفغان متعصبون لمذهبهم وغالب الطالبان في هذه كقومهم ومشايخهم ، وأما أن الطالبان

كحكومة يحكمون بمذهبهم فنعم ولكن ليس لديهم محاكم تفتيش على كل أحد كيف يعبد ربه . وأما أنهم يحكمون به فكما أعلم أنه ليس للحاكم أن يلزم الناس بمذهب في عبادتهم ولكنه له أن يختار مذهباً للقضاء والحكم توحيداً لكلمة الناس ومرجعهم . وهكذا كان حال معظم ممالك الإسلام كل حاكم وضع على القضاء والحكم من ارتضى دينه ومذهبه .

وأقول أيضاً أن العارف بتاريخ وجغرافيا بلاد الإسلام وحال سكانها من المسلمين يعرف أنه بانقضاء القرن الأول والثاني استقر المذهب الحنفي في بلاد السند والهند وتخوم الصين من بلاد تركستان إلى أفغانستان ووسط آسيا فتركيا إلى العراق فبلاد الشام بالإضافة إلى مشرق بلاد الإسلام إلى بلاد بورما وبنجلاديش فمشرق بلاد الإسلام كله حنفي إلى وسطه تقريباً .

واستقر المذهب الشافعي في بعض نواحي القفقاس وبلاد الشيشان وفي المشرق بلاد أندونيسيا وماليزيا وبعض نواحي جنوب شرق آسيا وأهم تواجده هو في أجزاء من العراق و الشام إلى مصر حيث أن أغلب مصر شافعية . واستقر المذهب المالكي في شمال أفريقيا من ليبيا إلى موريتانيا ومنها نزل إلى وسط وقلب أفريقيا ، وأما مذهب الإمام أحمد فانتشر في حدود الجزيرة العربية . هذا بشكل رئيسي وهناك أتباع للمذاهب الأربعة كأفراد في كل تلك البلاد بشكل مختلط .

والمعروف أن عموم عوام كل أهل بلد متعصبون لمذهبهم بحكم الجهل بالمذاهب الأخرى ، بل إن غالب علماء كل بلد متعصبون لمذهبهم . ولما كنت في بلاد الشام قبل عشرين سنة أذكر أن المسجد الأموي كان فيه أربعة محاريب في جدار القبلة . وسألت عن ذلك فقالوا لي أنه منذ سنين كانت تعقد فيه أربع صلوات جماعة ! صلاة لكل مذهب ! ولو أردنا الحديث عن التعصب المذهبي في بلاد الإسلام كلها ما أظن ينجو من ذلك أحد لا عامة ولا علماء إلا من رحم الله . وأما القضاء فقد كانت الدولة العباسية وهي نحو خمس قرون تقضي بالمذهب السائد عموماً وهو الحنفي . وكذلك بشكل خاص الدولة العثمانية وهي نحو خمس قرون كذلك . واليوم يقضى في بلاد الشام فيما بقي من المحاكم الشرعية منذ عشرات السنين بالمذهب الحنفي . وفي مصر بالمذهب الشافعي في العبادات والحنفي في المعاملات ، وفي شمال أفريقيا كان الحكام منذ مئات السنين ومحاكمهم مالكية إلى اليوم , وبلاد الجزيرة يقضى بمذهب الإمام أحمد منذ عشرات السنين وأما العلماء والفقهاء فما منعهم أحد أن يجيبوا سائلاً بحسب مذهبهم وفقههم ولكن حال الحاكم ومسؤولياته واختياراته أمر آخر . هكذا كان على مر التاريخ . فهذا الأمر وما فيه من صواب وخطأ أيضاً لا تاريخياً ولا حالياً ينفرد فيه الأفغان عموماً والطالبان خصوصاً .

ولكن جهل الناس بالمذاهب الأخرى ولا سيما بالشعائر الظاهرة خاصة الصلاة يجعلهم في كل مكان ينكرون على من يأتيها بشكل غير مألوف لأنه يثير البلبلة ويشوش على الناس وكأنه يعاكسهم في أخص العبادات وهي الصلاة والجماعة خصوصاً .

2. أن الجهال الذين يصرون على معاكسة الناس ويسعون وهم يظنون أنهم يتمسكون بسنة إلى ترك ما هو آكد منها فمن السنة متابعة الإمام . والواجب تأليف المسلمين ومن الفريضة عدم إشاعة فساد ذات البين

وهي حالقة الدين .. فيأخذون بسنة ويتركون سنناً , وواجبات وفرائض وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً !!
وقد أفاض في هذا الشيخ عبد الله عزام ما يكفي ولكنه كأنه نسياً منسياً فارجعوا لما كتب رحمه الله .

ذكر عن الإمام ابن عبد البر وهو من أئمة المالكية . وعموم مالكية شمال أفريقيا يسبلون في الصلاة ولا يقبضون. أنه قال : كنت إذا دخلت بلداً ومسجد قوم يقبضون أقبض وكنت إذا دخلت على من يسبلون أسبل فالخلاف شر كله . ولكن كثيراً من إخواننا يعرفون قاعدة (الخلاف شر كله) ولكنهم يعملون بها وكأنها (الخلاف والشقاق وفساد ذات البين بين المسلمين خير كله) هذا هو الواقع وللأسف .

3- الأمر الأخير الذي يجب لفت نظر الإخوة إليه وهو مشكلة موقف كثير منهم من المذهب الحنفي ذاته و من أبي حنيفة رحمه الله نفسه . وهي مشكلة جاءتنا أو بالأحرى جاءتهم بسبب ما تسرب إلى هذه التجمعات الجهادية ممن يسمون أنفسهم بالسلفية وينسبون أنفسهم لهذا المسمى الشريف وأصحابه من السلف الصالح زوراً وبهتاناً وعلى رأس هؤلاء بعض علماء الجزيرة وبعض من لا أريد تسميتهم الآن وهذا موضوع سأتعرض له منفصلاً إن شاء الله . يكفي أن أضرب مثلاً لموقف شهدته في بيشاور لما انتشرت هذه المشكلة أيام الجهاد الأفغاني . فقد كان عندنا في أحد المعسكرات شاب مصري هذا سنة 88 أو 89 أي قبل عشر سنوات وأذكر أن اسمه كان أبو سلمة . وكان يعاند الأفغان في قضية الصلاة والآذان عمداً في المعسكر حتى أنه حيث لا خلاف على الوقت في أذان المغرب بين العرب والأفغان كان يؤذن بعد أذان الأفغان للمغرب بدقيقتين عمداً لإظهار الخلاف وذلك حتى لا نصلي جماعة واحدة في كل الأوقات . وذات مرة كثر الحديث في الموضوع فجُمع الإخوة في مجلس وجيء بصاحب كتاب العمدة الدكتور عبد القادر عبد العزيز ليتكلم في الأمر والشيخ ليس ويتحرى منهج السلف ولا نزكيه على الله .. وكنت حاضراً وهذا ما أذكره عن ذلك اللقاء . وقام أبو سلمة هذا ذكره الله بخير وهداه ولا أدري أين هو الآن وما حاله . فقال ما يلي بهذا التتابع والاستناد :

1- المجاهدون الأفغان في أحسن الأحوال إن حرروا أفغانستان فلن يقيموا حكومة إسلامية وإنما حكومة على المذهب الحنفي ، حكومة حنفية .
2- المذهب الحنفي مذهب بدعة وقد أجمع (لاحظ) أجمع علماء السلف على أن أبا حنيفة كان رجلاً مبتدعاً واستتابوه عدة مرات .
3- فتأييد هؤلاء من قبل المجاهدين العرب هو من أجل قيام دولة وحكومة مبتدعة وهو ليس جهاد في سبيل الله . فلا يجب تأييدهم ولا الجهاد معهم . ثم جلس متوتراً محتقن الأوداج .

(وكنت بنفسي كما ذكرت شاهداً للمجلس) ورغم أني كنت أعلم أن الدكتور صاحب العمدة نفسه له مآخذ كثيرة على فقه الأحناف إلا أن جوابه كان فيما أذكر كالتالي وهو يبتسم ابتسامة المتعجب :
قال 1- أما الإمام أبو حنيفة رحمه الله يا أخي فقد أجمع العلماء على جلال قدره وأنه من أئمة السلف وأصحاب المذاهب المتبوعة في هذه الأمة وليس كما قلت أبداً .

2- أن المذهب الحنفي على ما فيه من الآراء المرجوحة كما حال كل المذاهب فهو مذهب أجمعت الأمة على أنه أحد المذاهب الأساسية المتبوعة لأهل السنة والجماعة .

3- أزيدك أن المذهب الحنفي هذا حكم من تاريخ الإسلام الذي هو 1400 سنة أكثر من ألف سنة لأنه حكم الدولة العباسية وهي لوحدها (500) سنة والدولة العثمانية وهي (500 سنة أخرى) . ولم يقل أحد أن الأمة كانت في ضلالة أكثر من ثلثي تاريخها .

4- وأما عن أهل الإسلام فهم في المساحة أكثر من 80% من بلاد الإسلام اليوم تدين بالمذهب الحنفي . وأما عن المسلمين فمن المليار ونيف مسلم اليوم هناك أكثر من ثلاثة أرباعهم ينسبون للمذهب الحنفي) انتهي .

الشاهد وهذا المثال يعطينا فكرة عن رأي العلم والعلماء ورأي الجهل والجهلاء في هذه المشكلة وأقول الآن: أني أعتقد في المذاهب الأربعة كلها ومذهب أبي حنيفة السائد في بلاد الشام عندنا كما قاله الدكتور هو عماد قول أهل السنة والجماعة وما خرج عنها مصيباً أو مخطئاً إلا النادر سابقاً وحاليا .

فأقول والله المستعان : إن هذا الباب هو من مداخل الشيطان علينا ونحن نعد العدة لجهاد هذا الصائل علينا اليوم . لأني أعتقد جازماً وأتوقع أن هؤلاء الأخوة سيواجهون مشكلة الحنفية في كل جهادنا هذا من تخوم الصين في تركستان الشرقية إلى آخر الشام وحدود مصر .. وأعتقد أنه لو قام جهاد في شمال أفريقيا فستكون المشكلة إذ ذاك مع الإمام مالك وصوفية وأشعرية شمال أفريقيا .. وتفسير هذا في قوله صلى الله عليه وسلم الذي أخبرنا أن الشيطان يئس أن يعبده المصلون ولكن ما زال طامعاً بالتحريش بينهم فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وأذكر أن فيما ذكرته في الفصل الثاني رد عل جعل هذه الشبهة حائلاً عن الجهاد مع المسلمين ومنهم الأفغان وغيرهم والله أعلم .

3- الشبهة الثالثة :

أن الطالبان يريدون ويطلبون دخول الأمم المتحدة ويحتكمون في مشاكلهم الدولية إليها .

نقول والله المستعان : لما قدمت لأفغانستان للاستطلاع عن أحوال الطالبان قبل سنتين . كان من أوائل التساؤلات التي حملتها معي من الإخوة في لندن للطالبان هي هذا الموضوع وقد تسنى لي أن التقي باثنين من شخصيات الطالبان لأسألهما عن هذا الموضوع . أما الأول فمقابلة مسجلة أجريتها مع وزير إعلام الطالبان (غلام متقي) في مكتبه فحدثته عن هذا الأمر وكيف أنه يقلق الذين يحبونكم ويؤيدونكم من الجماعات الجهادية أولاً لأنه أمر شرعي كبير وهو دخول مؤسسة كفرية دولية همها محاربة الإسلام والمسلمين وهي مؤسسة لا يمكن دخولها إلا بالتوقيع على تعهدات ومبادىء تناقض الإسلام وتوقيع المقدم على هذا هو رضىً بعمل من أعمال الكفر والعياذ بالله . فقال لي **أريد أن أوضح لك أمرين** :

الأول : أن كل رغبتنا في هذا الأمر مردها إلى أن مقعد أفغانستان في الأمم المتحدة مازال يجلس عليه ممثل حكومة الأحزاب ورباني رغم أنه لم يبق لهم إلا خمسة عشر بالمئة من البلاد . والشعب الأفغاني اعتاد لتأثير

الدعايات عليه أن يعتبر الشرعية كحكومة لتلك التي عندها هذا الاعتراف الدولي . فرغبتنا بأخذ مقعد بالأمم المتحدة هو إنزال رباني من فوقه أكثر من رغبتنا بجلوسنا عليه .

الثاني : أن ملف الأمم المتحدة عندنا في أرشيف وزارة الخارجية لم يفتحه أحد بعد وليس عند الطالبان تفاصيل عن شروط الدخول ولا مبادىء الأمم المتحدة التي تتكلم عنها .

وعندما يفتح هذا الملف فإننا لا نقدم إن شاء الله على ما يعاكس الشريعة التي خرجنا من أجلها .

ونبهته للمزالق الشرعية والافخاخ السياسية التي سيقعون بها لو دخلوا وتركته وانصرفت . وبعد فترة زرت المولوي إحسان الله إحسان رحمه الله . وكان من علماء الطالبان ومنظريهم الأوائل وهو خطيب الحركة وثالث شخصية إذاك في الطالبان وكان من أشد الطالبان على أمريكا والسعودية ومن أقربهم إلى دعم العرب وتفهمهم وكان يتكلم العربية بشكل جيد . زرته فسألته نفس السؤال وبينت له الأمر فقال ما يلي :

1- نحن مسلمون ونطبق الشريعة ونتحرك بهوية الإسلام ولا يضيرنا ولا يؤثر علينا أن نحضر أي محفل إسلامي أو دولي بصرف النظر عمن فيه . وأضاف قائلاً قبل أيام حضرنا المؤتمر الإسلامي في باكستان وحضر ممثلو اثنين وخمسين دولة . لم يقم منهم لصلاة العصر التي كانت أثناء الاجتماع إلا ثلاثة: ممثلنا نحن وعمر البشير ونواز شريف .. فوعظناهم فلم يقم منهم على صلاة المغرب إلا تسعة. نحن نحضر بالإسلام وبلباس السنة وهو مجال للدعوة وإظهار الإسلام مهما كان ذلك المجلس ونحن نقف مواقفنا بكل وضوح .. فعدت وبينت له أن على بوابة الدخول وثائق وتعهدات يكفر بدين الإسلام من يتعهد بها ويوقع عليها فضلاً عما يحيط به من المؤامرات والمزالق الدولية . فقال لي: علمنا أن هناك بند في ميثاق الأمم المتحدة أن من حق أي دولة عضو أن لا تطبق قراراً يتناقض مع قانونها هي . ونحن قانوننا الشريعة يتناقض مع كل قوانينهم فلا نطبق منها شيء . وكان يتكلم معي مبتسماً مستهيناً بالأمر مستغرباً فيما يبدو لكل حرقتي على هذا الموضوع ، وعدت لأتكلم معه عن فساد هذه المحافل الدولية وإفسادها . فضحك وقال لي نحن نريد هذا الاعتراف من أجل حاجتنا ولا يهمنا عملياً منه شيء هي مؤسسة فاسدة فنبحث عن أحد الأفغان الفاسدين مثلها ونرسله يأخذ مقعد أفغانستان ويجلس هناك هو فاسد وهم فاسدون ! . فاقتنعت عندها أن الطالبان يحكم نظرهم لهذه القضية عاملان أولهما الجهل . الجهل السياسي بواقع المنظمة وتبعاتها ومن عرف الطالبان والأفغان يفهم ما معنى الجهل بما يدور في الدنيا والعلاقات الدولية وغير ذلك هم جاهلون بها إلى حد بعيد . والأمر الثاني : الحاجة . الحاجة إلى إزالة الاعتراف بخصمهم من أجل الرأي العام في الداخل والحاجة إلى خدمات الأمم المتحدة وبرامج المساعدات والغذاء ونزع الالغام وغير ذلك في أفغانستان وعدت لتذكيره بما لدينا من المعرفة السياسية بالأمر والأدلة الشرعية على حرمة ذلك وأنهم لن يستفيدوا شيئاً بل سيخسرون مصداقيتهم وخرجت . وأقول في ختام هذه الشبهة أني استوعب هذا الأمر رغم قناعتي بأنه خلل كبير في الطالبان من خلال النقاط التالية :

1. أن أفغانستان تحت حكم الطالبان لن يسمح لها دلياً بأن تدخل هذه المحافل بسبب مواقف الطالبان المشرفة إسلامياً ودولياً وقد وضحت هذا عبر توصيفهم في الفصل الأول فهم لم ينصاعوا لأحد ولن ينصاعوا للشرعية الدولية وهذه مؤسسات يهيمن عليها اليهود والصليبيون ولا يسمحوا لأمثال الطالبان بعضويتها ولن يعترف النظام العالمي بالأفغان والطالبان على رأسهم وهم على هذه المواصفات والله أعلم .
2. أن الطالبان كما ذكرت معذورون عندي في سعيهم لهذا العمل بعذرين واضحين وهما : الجهل والحاجة . ويجب علينا وعلى من معهم من المسلمين أن يزيلوا جهلهم بالاتصال المباشر والتوضيح الدائم والتوعية والنصيحة ويزيلوا حاجتهم ما أمكن بالمساعدة الحقيقية .
3. أن عملهم هذا من باب المناورات السياسية للخروج من دائرة الحصار السياسي وما يتبعه والذي فرضه عليهم النظام الدولي وخاصة التركيز على شرعية خصومهم الذين لم يبق لهم على الأرض إلا 14% من مساحة أفغانستان وهم لا يفهمون ما نفهم من تبعات الحاكمية وغير ذلك من الامور النظرية السياسية الشرعية لأنهم يحسون عملياً بأنهم نظام متمرد لا يعبأ بشرعية دولية ولا غير ذلك.
4. أن بعض الإخوة تعسف كثيراً في تحميل هذا الأمر أكثر مما يحتمل فذهب إلى أن الطالبان يكفرون إن دخلوا الأمم المتحدة وبعضهم قال أن رغبتهم فيه كفر . ولي ملاحظة على هذا التعسف .

أولاً : أن الطالبان صرحوا وناورا إلى آخر ذلك وهم إلى لحظتنا هذه لم يدخلوا حتى تطبق عليهم طائلة تصورات إخواننا هؤلاء فهم عملياً لم يقدموا عليه إلى الآن .

ثانياً : أن دخول الامم المتحدة هو كما فهمناه عمل من اعمال الكفر وبالتالي ينطبق عليه مفهوم أهل السنة في وقوع تعين الكفر من تحقق الشروط وانتفاء الموانع . وعندي أن من أهم ما يمنع وصفهم تحت طائلة الكفر بهذا السعي هما عذران واضحان وهما الجهل والإكراه بالحاجة بالإضافة إلى التأويل الذي عندهم والذي أعتبره مانعاً من إسقاط الأحكام الشديدة عليهم إذا أخذنا القرائن العظيمة من الخير وأحكام الشريعة التي عندهم . وهذه السعودية وكانت عضواً بل عضواً مؤسساً في الأمم المتحدة وكان فيها علماء أجلاء في مرحلة الملك عبد العزيز وابنه فيصل كأمثال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وغيره ولم يحمل أحدهم هذا العمل المنكر على أنه سبب الكفر .

أخيراً أقول : أن وجود الاخوة العرب ولا سيما رؤوسهم إلى جانب الطالبان وترددهم عليهم وتطوير العلاقة معهم كفيل والله أعلم بتبصيرهم بهذا الأمر الخطير وغيره من المطبات التي من الممكن أن يوقعهم بها النظام الدولي أو الدول الإسلامية العميلة المتربصة بهم . وهذا أجدر وأولى من تركهم للخطأ وانتظار وقوعهم فيه لنقف منهم موقف القاضي والحكم لنضعهم تحت طائلة التكفير والقطيعة والله أعلم.

بعد كتابة البحث وتسجيله في أشرطة الكاسيت ونشره ، تابعت التحري فعلمت بعض المعلومات أضيفها هنا للفائدة :

- أن أمير المؤمنين بين لبعض الإخوة الذين زاروه . أن الطالبان في طلبهم للأمم المتحدة ذيلوا طلبهم باشتراط أن لا تلتزم حكومة الطالبان بأي قرار أو بند يتناقض مع الشريعة الإسلامية .

فهذا ينبني عليه أنهم لن يكونوا تحت طائلة حكم الكفر إن دخلوا لأنهم شرطوا وينبني عليه أنهم لن يُدخلونهم .

- واضح من أقوال الطالبان أنهم يريدون أن يجعلوا الكرة في ملعب الأمم المتحدة فهم لو رفضوا الدخول كانت عليهم حجة ، فيطلبوا الدخول بشروط يرضون بها وليس هذا من قبيل من أراد عملاً يكفر به فهو لا يريده أصلاً وإنما من قبيل المناورة .

4- الشبهة الرابعة :

أنهم لا يكفرون بعض حكومات الدول العربية والإسلامية بل لهم علاقات طيبة مع بعضها يصفونها أنها أخوية ولا سيما السعودية – باكستان – الإمارات . وقد صدرت عنهم كتابات يستفاد منها أنهم يعتبرون 52 دولة إسلامية دولاً شقيقة يجب تعاونها جميعاً.

هذه الشبهة عندي وسابقتها هي أهم المطاعن على الطالبان بل تكاد تكون الشبهتين الأساسيتين الجديرتين بالاهتمام وتركيز الجهود عل الطالبان ما أمكن ليتخلصوا بإذن الله منها وأقول في هذه ما قلت في سابقتها: الجهل والحاجة أما الجهل فهو جهل سياسي بواقع تلك الحكومات . وجهل شرعي كون الطالبان وعموم الأحناف مثلهم مثل كثير من شرائح أهل السنة لا يكفرون بالأعمال وهذا خطأ كبير بالطبع فهو من آثار الإرجاء في هذه الأمة . فهم لا يستطيعون أن يتصوروا حكومات مخادعة كالسعودية تعلن الشريعة وتطبق الحدود وتلبس على كل الناس وقد لبست فعلاً على خيار العلماء فضلاً عن الأشرار منهم الذين يلبسون معها واقعها هذا زمناً طويلاً فلا يستطيع الطالبان وكثيراً من علماء الأمة بحكم طريقتهم في الفهم ومستواه أن يعتقدوا كفرها . ولنا أن نعتب على العلماء الكبار الأجلاء الذين لبس عليهم هذا الأمر أكثر من هؤلاء المساكين الذين لم يخرجوا للعالم ويسمعوا عما يدور فيه إلا من سنين قليلة .

فالجهل يعمل فعله فيهم وهذا من آثاره . وأما الحاجة فالطالبان وحكومتهم لم يعترف بهم إلى الآن إلا باكستان والسعودية والإمارات. وباكستان هي نافذة الغذاء والدواء والوقود وكل الاحتياجات الأفغانية على العالم .وقد سبق أن أغلقوا عليهم الحدود بضع ساعات فرفعوا ثمن الخبز في أفغانستان ثلاثة أضعاف. وأما الإمارات فهي منفذ العمالة الأفغانية ومنفذ الخطوط الجوية والسفر وإمداداتها الوحيدة على الخارج . وأما السعودية فهي عندهم بلاد الحرمين والحج والعمرة ولا يمكن أن يفهم الشعب الأفغاني سبباً للقطيعة معها فضلاً عن احتياجهم إليها والخيوط الكثيرة التي بأيدي السعودية وحكومتها المرتدة الخبيثة للعب في الملعب الأفغاني . **فأقول أني في معرض هاتين الشبهتين أشرح للأخوة وأبين ولست في معرض الدفاع عنهم بمعنى تسويغ هذا – معاذ الله أن نقول عليه إلا الحق إن شاء الله – ولكن أبين في واقع الطالبان لنفهم سبب وقوعهم بهذا المطب وكيفية مساعدتهم لإخراجهم منه .**

وفي الأسبوع الماضي . طردت السعودية ممثل الطالبان بأمر من أمريكا وسحبت سفيرها من أفغانستان وهذه بادرة خير سببها المواقف المشرفة للطالبان تجاه الشيخ بن لادن والمجاهدين العرب .وقد حدثت عدة مناوشات مع الباكستان على الحدود وخلاف مع الطالبان على مر السنوات الأربعة عدة مرات . وأقول أن الأمر منتهي .لأن استمرار الطالبان على صلاحهم إن شاء الله سيقطع عليهم الطريق نحو الاعتراف والمحافل الدولية وسيقطع العلاقات بينهم وبين حكومات الدول الإسلامية والعربية العميلة التابعة لذلك النظام الدولي وعلى رأسها السعودية والباكستان ذراعي أمريكا في أفغانستان .

فالأجدر والله أعلم من وضع الطالبان تحت طائلة تكفيرهم وهجرهم من قبل أخص حلفائهم وإخوانهم وهم المجاهدون العرب والمسلمون الأجدر هو مزيد من اللقاء والتعاون معهم لإخراجهم من فخ الوقوع في هذين المطبين الخطيرين . وهو أمر لابد آت إن شاء الله بحكم احتدام الصراع بين مشروع الإسلام الذي يمثله الطالبان ومن في أفغانستان من المجاهدين المسلمين والعرب ومشروع المؤامرة اليهودية الدولية الصليبية ومن يقوم بها من حكومات بلاد المسلمين المرتدة العميلة إن شاء الله .

5–الشبهة الخامسة :

هي تساؤل بعض الشباب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكر فيه نوعاً من الأمراء يكونون من بعده يؤخرون الصلاة ويقربون شرار الناس وأمره لنا (فلا تكن عريفاً ولا شرطياً ولا جابياً ولا خازناً) فكيف يكون أحدنا جندياً مقاتلاً معهم ؟

أقول والله المستعان :

أولاً : أن حال الطالبان حقيقة والشهادة لله لا يمكن أن نضعهم فيه تحت طائلة هذا الوصف ، فالطالبان بحكم مواقيت الصلاة في مذهبهم لا يؤخرونها عن مواقيتها بل يصلونها على وقتها حسب المذهب والعرف في الأوقات عندهم، وهذا ليس كمن يؤخر الصلاة عن وقتها الذي يعتقده هو عمداً —كما مر في أمراء المسلمين تاريخياً — بل الذي عاشر الأفغان والباكستان وعموم أعاجم هذه المناطق يعرف حرصهم على الصلاة وقداستها عندهم وخاصة حرصهم على الجماعة بشكل لم أشهده في كثير من بلاد العرب .مع العلم أن العامة هنا دأبوا على تأخير صلاة العصر بصورة غير جيدة ، كما أن سوء أداء الصلاة متفش في أغلبتهم. وأما تقريب شرار الناس فهو ليس حاصل بل عكسه هو الذي حصل .فقد جاءوا لإبعاد شرار الناس وأعرف العديدين من كبار الطالبان ووزرائهم ومسؤوليهم وفعلاً ما علمنا عليهم إلا خيراً . تواضعاً وتديناً وحسن خلق وسيرة ..

ولكن نعود لأصل الإجابة على هذا من خلال منهج أهل السنة الوسط كما بينه ابن تيمية في العرض الذي نقلته في الفصل الثاني وقال أنه وسط بين مذهب الخوارج الحرورية الذين يكفرون بالمعاصي ولا يكونون مع أمراء المسلمين ولا يأمرون بالمعروف وجهاد الكفار . وبين مذهب المرجئة الذين يكونون مع الأمراء وطاعهم مطلقاً في المعروف والمنكر .

فمذهب أهل السنة مع أمراء الظلم والجور هو ألا يعينهم على ظلمهم ولا يكون موظفاً في حكومتهم لا عريفاً ولاشرطياً ولا جابياً ولا خازناً . ولكن كما مر معنا مذهبهم هو القتال معهم للكفار والمرتدين والبغاة دفعاً وطلباً والصلاة والحج معهم وهذا مر بيانه فهذا أمر وهذا أمر آخر .

6–الشبهة السادسة

أن الطالبان لا يطردون المنظمات الصليبية ويتعاونون معها وهم يسيرون بسياراتهم يرفعون الصلبان علناً ويطوفون في البلاد بكل حرية .

هذا الأمر سبق الكلام عنه والحقيقة أن الطالبان حجموا المنظمات كثيراً . والذي يعرف قصة الجهاد الأفغاني يعرف قوة هذا السرطان الأخطبوطي ونفوذه وتمدده في البلاد . فقد كان في أفغانستان نحو (123) منظمة صليبية بعضها عملاق فعلاً كالأمم المتحدة والصليب الأحمر . والأموال التي يتحركون بها والإمكانيات أمر فوق الوصف في بلد مدمر بحاجة لكل شيء ، ومنذ جاء الطالبان حصلت أزمات كثيرة بينهم وبين هذه المؤسسات . فقد طرد الطالبان عشرات من تلك المؤسسات وأغلقوا مكاتبها لأنهم ضبطوها توزع منشورات للتنصير . وكما ذكرت فقد أعدموا مديرين من الأفغان يتعاونون بنشر التنصير . وقد أمروا المؤسسات بنقل مكاتبها خارج العاصمة وأثار هذا أزمة . وعموماً فالعلاقة بين الطالبان والمؤسسات الصليبية مد وجذر وليست طيبة بحال. وقد ذكرت أني حدثت مرة بعض مسئولي الصليب الأحمر وهو فرنسي وكان يظن أني صحفي أسباني، حدثته بالفرنسية فبثني شجونه وحنقهم على الطالبان وكيف تعطلت مشاريعهم بقدومهم ... فالثابت عندنا أن هذه نقطة إيجابية للطالبان وليست سلبية عندهم وما تبقى من المنظمات ونشاطها فهو بسبب ضغط الحاجة المادية الضاربة جذورها في هذا البلد المنكوب . ويجب أن يحاول المخلصون من خلال التماس مع الطالبان مساعدتهم على الخلاص منهم ..

7–الشبهة السابعة :

أنهم هم البغاة على رباني . لأنه كان حاكماً شرعياً في كابل قبلهم . وهكذا وصفته لجنة العلماء التي قدمت من السعودية وكان فيها شخصيات خيرة مثل الشيخ محمد قطب والشيخ الصواف وغيرهما . وقد وصف أولئك رباني بأنه حكومة شرعية وحكمتيار باغي عليه في حينها . وذكر أن الشيخ بن لادن كان معهم واعتبر رباني حاكماً شرعياً . فالطالبان إذن البغاة عليهم . لأنهم كانوا يجب أن يطيعوا رباني ويصبروا على أخطائه كما تطلب منا الآن أن يطاع الطالبان ونصبر على أخطائهم.

فأقول والله المستعان :

أولاً : مصدر الشرعية وعدم الشرعية هو تطبيق شريعة الله . ورباني وحكومته لم يطبقوا شرع الله لما كانوا في الحكم . بل أبقوا الشيوعيين والعمل بتلك القوانين وعطلت الحدود وقام الفساد العريض الذي ذكرنا طرفاً منه . ولما جاء الطالبان لم يخلعوا رباني فوراً . بل وجهوا له مطالب على رأسها تطبيق الشريعة وإلغاء مظاهر الفساد ولكن رباني ووزير دفاعه مسعود غدروا بهم فوقع القتال وأخرجهم الله صاغرين .

ثانياً : أما عن لجنة العلماء التي اعتبرت رباني شرعياً وحكمتيار باغياً فقد كانت لجنة حكومية سعودية وهي استمرار لتآمر السعودية على جهاد هؤلاء الأفغان من أجل عدم قيام دولة الشريعة . وأما من كان فيها من العلماء الطيبين فهي ليست أول مرة يضحك فيها حكامنا على بعض الطيبين من علماء المسلمين وهم النذر اليسير من تلك اللجنة فقد كان غالبها من علماء السعودية الحكوميين . وأما اعتبار الشيخ بن لادن رباني حاكماً شرعياً في السابق فهو أمر لا علم لي فيه ونسأل عنه الشيخ لما نلتقي به ولكن أتوقع أن ذلك إن كان فهو من باب استمرار سياسية قيادة المجاهدين العرب منذ أيام الشيخ عبد الله عزام في زعماء الجهاد الأفغاني وهو تغليب أقرب المصلحتين ودفع المفاسد ولأن رباني كان يعد بالشريعة لما يتمكن ويتعذر بأنه لم يتمكن بعد ولكن لما جاء الطالبان واقتتلوا مع رباني وجدنا الشيخ بن لادن في صف الطالبان وجنود الشريعة مجاهداً بنفسه وماله وأعوانه معهم مقاتلاً للأحزاب المعاندين للشريعة حلفاء النظام الدولي فجزاه الله خيراً . وأما علماء السعودية وحكومتها فرغم استبانة الأمر فما زالوا مع موقف أمرائهم المرتدين وأسيادهم من اليهود والنصارى (بقول ما قالا له كما تقول الببغا)، فهم إلى الآن في صف رباني والأحزاب الضالة مالياً وسياسياً .

ثالثاً : هب أن رباني كان حاكماً شرعياً (وهو لم يكن كذلك ولم يطبق شرع الله على مر سنوات أربع) هب أنه كان كذلك ثم خرج عليه من هو خير منه وتغلب عليه واستولى على البلاد وحكم بالشريعة الإسلامية . فما نعرفه عن موقف جمهور أهل السنة هو طاعة المتغلب بسيفه في ملكه إن هو أقام شرائع الإسلام . حتى لو كان من خرج عليه قبله مقيماً للشرائع ولكن هذا تغلب عليه وطبق الشرائع . وهذا أمر مبين في كتب السياسة الشرعية . والله أعلم .

8–الشبهة الثامنة :

أننا جربنا الأفغان سابقاً وسترنا على أخطائهم من أجل الجهاد وكانت النتيجة ما تعلمون من الفساد والحرب الأهلية وانكشاف حقيقة زعماء الجهاد بين عميل وفاسد ومفسد . والأفغان كلهم هكذا فلا نلدغ من جحر مرتين .

فأقول والله أعلم : هذه الشبهة تحتوي على لبس في الرؤيا للماضي والواقع لقضية الجهاد الأفغاني كما تحتوي على خلل في المنطق والاستدلال الشرعي بالتالي :

فأما قولهم سترنا على أخطاء الجهاد (ورأينا النتيجة) يعرّضون بالحرب الأهلية والفساد الذي تلاها . أقول هذا الاستنتاج الظالم هو دليل على نجاح الخطة الإعلامية العالمية بتشويه الجهاد الأفغاني الإسلامي عموماً وفريضة الجهاد خصوصاً وهذا ما أرادوه من الأمة الإسلامية . أرادوا إقناعها بأن الجهاد سيؤدي لفساد في الأرض . وفي الحقيقة فإن ترديد هذا الكلام في أوساط المجاهدين الأفغان العرب أنفسهم يعتبر نكسة حقيقية . نعم لقد تجاوزنا عن أخطاء الأفغان وأحزاب المجاهدين وزعاماتهم ورأينا النتيجة .. ولكننا بعين البصيرة ورؤية الدين رأينا ما يريد أخوتنا هؤلاء إغفاله ولأذكر بعض ما رأينا بإيجاز يجب تفصيله في مكان

آخر إن شاء الله . لقد سترنا وستر الشيخ عبد الله عزام على عيوب الأفغان وتجاوزناها وجاهدنا معهم فماذا رأينا ؟.

1- رأينا أول وأكبر نصر للإسلام والمسلمين منذ عدة قرون تم على يد هؤلاء الفقراء العزل ضد أكبر دولة عسكرية في العالم نصراً أدى إلى زوالها والحمد لله . وفتح الباب أمام تحركات الجهاد في آسيا الوسطى التي سنرى ثمراتها إن شاء الله عما قريب ..

2- رأينا دفع مصير بخارى وسمرقند والشيشان عن أفغانستان على أيدي الروس الذين قتلوا لما انهارت المقاومة الإسلامية والجهاد في آسيا الوسطى قتلوا في الأربعينات حوالي 26 مليون مسلم وكادوا يمسحون الإسلام من نحو (5) ملايين كم2 فيها أكثر من مئة مليون مسلم .فدفع هذا المصير عن أفغانستان وكان ثمنه مليوني شهيد ومثلهم من الجرحى و (5) ملايين مهاجر .

3- رأينا انتعاش فريضة الجهاد وآثار سعي الشباب للشهادة في سبيل الله وتحرك الأمة كلها مليار مسلم مع هذه المعاني طيلة 15 عاماً نرى آثارها الآن .

4- رأينا نمو وترعرع العديد من الجماعات الجهادية ولدت أو أعدت كوادرها على هامش هذا الجهاد ورأينا آثار ذلك في العالم العربي والإسلامي من الفلبين إلى طنجة . ومن القفقاس إلى أواسط أفريقيا .

5- رأينا الرعب الذي اجتاح العالم الصليبي واليهودي والذي عبر عنه أحد الكتاب الأمريكان بجملة موجزة قال عن أفغانستان وسياستهم فيها : (يا إلهي ماذا فعلنا ؟ لقد أيقظنا المارد النائم) يعني الإسلام والمسلمين . وفعلاً يمثل الجهاد الأفغاني يقظة لهذا المارد الذي بدأ ينهض اليوم .

هذا بعض ما تحقق ولقد أدركه العدو وأراد مسحه . وكانت هذه النتيجة الرائعة نتيجة الجهود والسياسة الشرعية الحكيمة للشيخ عبد الله عزام والمجاهدين العرب وقياداتهم التي شاركت في التحريض والأداء في ذلك الجهاد رغم الأخطاء والهفوات التي كانت والتي يجب أن لا ننكر وجودها ولا نكررها . وهذا عين عقيدة أهل السنة في قضية دفع الصائل كما مر معنا . دفعه مع البر والفاجر .. فحتى في أشد ظروف الحرب الأهلية بعد خروج الروس وسقوط الشيوعية . بقي الإسلام والصلاة وحفظت الأعراض . وتقاتل نفر ممن فسد على الدنيا . ثم اصلح المسلمون أحوالهم بأنفسهم وظهر الطالبان . هل هذا خير أم مصير بخارى وسمرقند على يد الروس؟!، والبوسنة على يد الصرب؟!، وما يعاني المسلمون في الهند على يد الهندوس؟! وفي الفلبين على يد النصارى؟! . لقد كان وقوفنا مع قادة الجهاد الأفغاني على ما فيهم هو عين حكم الشرع وعين العقل والمنطق . ثم كان منهم فساد فكان وقوفنا مع التيار الصالح الذي برز هو عين الشرع والمنطق العقل السليم . وهكذا تكون الحركة على بصيرة مع مجريات الأحداث وفق سياسة شرعية مضبوطة بعقيدة أهل السنة والجماعة التي هدانا الله إليها وله الحمد.

ثانياً : قولهم الأفغان كلهم هكذا . هو عكس قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) . وعكس قوله صلى الله عليه وسلم (واشهدوا على المحسن بأنه محسن وعلى المسيء بأنه مسيء) وعكس ما جاء في الأثر (إن من أعظم الفرية غيبة قوم) . فهذا شرعاً ليس صحيح . تحميل الطالبان ما كان من أوزار الأحزاب مع

ما نشهده يومياً من بركات تطبيق الشريعة وقيام الأمن والقسط والعدل على يد الطالبان . فهذا ليس شرع ولا منطق . ولو اتبعنا هذا المنطق لوجب ألا نسير خشية ألا نسقط ولا نأكل خشية أن نمرض ولا نتزوج خشية أن نفشل ولا نعمل أي شيء لأنه سبق أن مشى قوم وسقطوا وأكل قوم ومرضوا وتزوج آخرون وفشلوا .. فالأمور تقدر بمقاديرها ولا تعمم بهذه الطريقة السطحية السقيمة فهذا عكس مناطات الحكم الشرعي وعكس مقتضيات العقل السليم الذي كلفنا الله بموجبه .

ثالثاً : قولهم لا نلدغ من جحر مرتين : خطأ فلم يكن ما حصل معنا من بركات الجهاد لدغاً من جحر وإنما بركات من الله تعالى كان فيها الأجر والمغنم والخبرة والبركات والصواب أن نتعرض لنفحات الله ونغتنم الفرص مرتين وثلاث وألفاً والله المستعان .

9–الشبهة التاسعة :

وهي قول بعض الإخوة : أن الطالبان يقولون عن خصومهم أنهم بغاة مخالفون ولم يعتبروهم مرتدين ولا كفاراً ونحن نعلم أن أئمة أهل السنة لا يرون قتال البغاة والخوارج مع أئمة الجور كما قول مالك إلا أن يخرجوا على أمثال عمر بن عبد العزيز فكيف نقاتل هؤلاء مع الطالبان وهم ليسوا كعمر بن عبد العزيز .

نقول والله المستعان :

1- أنه لا يغير من حقيقة الحكم الشرعي لخصوم الطالبان أنه وضح للطالبان حقيقة الحكم أم لا وهل صرحوا به أم لا إن كانوا يعلمونه . فحقيقة الواقع كما نعتقده نحن العرب الذين فهمنا التوصيف السياسي والواقعي وهو مناط الحكم عليهم أنهم طائفة ردة لكونهم موالين للمخطط الدولي وأطرافه ولا سيما أمريكا وأذنابها في الغرب ومن مرتدي حكام المسلمين وهذا لا ينفي أن في ذلك الخليط الباغي والفاسق والجاهل وغير ذلك ونحن نعلم أن معظم الأحناف لا يكفرون إلا بالجحود ومع ذلك فقد سمعت من بعض قادة الطالبان مثل الشيخ حقاني وغيره أن هؤلاء خليط من مرتد وفاسق وجاهل . فنحن نبني موقفنا على حقيقة الحكم الشرعي واقعاً بصرف النظر أن الطالبان جهلوه أو لم يعلنوه حتى لا يثير قلاقل بموضوع الكفر والتكفير .

2- أن القول بأن الطالبان أئمة جور فيه إجحاف وقد فصلنا حالهم بالتفصيل ويجب أن نذكّر بعدم الخلط بين واقع الأفغان كأمة عامة فيها وفيها كما عموم أحوال المسلمين وبين الطالبان كنخبة من طلبة العلوم الدينية كبارهم نخبة وصغارهم على خير كثير وفيهم الخليط.

3- أن أهل السنة لا يقاتلون البغاة والخوارج مع أئمة الجور فهذا ليس على إطلاقه . فقد قاتل أهل السنة البغاة والخوارج مع كثير من حكام الجور على طول المرحلة الأموية والعباسية وسواها .والكلام ذاك مصروف والله أعلم ممن قاله على أئمة الظلم والجور المعتدين على دين الناس ودنياهم مما جعل الناس تخرج عليهم بتأويلات مختلفة منها الصحيح ومنها غير الصحيح .

4- ثم وهذا هام جداً أن بغاة ذلك الزمان وخوارجهم خرجوا على أئمة الجور لمشاكل داخلية فاختلف العلماء في قتالهم مع أئمة الجور أم لا وليس الحديث على خوارج وبغاة مرتبطون بالكفار الأصليين المتربصين على ثغور ديار الإسلام . وليس على بغاة وخوارج يعملون لحساب النظام العالمي .فعلماء ذلك الزمان كانوا يحكمون على من استعان بالكفار على ديار الإسلام بالردة . ولا يعود حال هؤلاء بغاة ولا خوارج بل عملاء يعملون لحساب الكفار داخلين في قوله تعالى (**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**) . لأنهم كما حال هذا الحلف الذي بيننا ليس لهم تأويل شرعي في الخروج وإنما عملية مؤامرة عالمية ارتكزت إلى عملاء محليين ما بين مرتد وفاسق وجاهل ومأجور . والله أعلم .

10-الشبهة العاشرة :

وتقول لماذا لا نسأل خصومهم هل يطبقون الشريعة لو عادوا للحكم أم لا؟.

وقد أوردتها –رغم وضوح ردها- لأني سُئلتها فعلاً في إحدى الجلسات من قبل أحد الأخوة وأقول ما قلته له في حينها والله المستعان :

أولاً : أخي الفاضل هؤلاء كانوا في الحكم فعلاً وبدا منهم ما بدا وهو معلوم وأهمه عدم الحكم بما أنزل الله ثم الفساد في الأرض ثم تقريب الشيوعيين والعمالة للنظام الدولي الكفر وكانوا حينها مختارين أحرار فخانوا الأمانة فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا . وأخرجهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين .

ثانياً : أن هؤلاء الأحزاب المناكيد وهم الآن محصورون مطاردون لأنهم يريدون دعم القوى الكفرية العالمية فإنهم يعلنون فساد نواياهم وعقائدهم ودينهم منذ الآن فهم يتعهدون منذ الآن وقبل أن يمكنهم الله — لا مكنهم الله— يتعهدون بالحكومة الموسعة وغني عن القول أن الحكومة الموسعة لن تكون حكومة شرعية إسلامية فهي حكومة خليط وبإشراف أمريكي دولي ومن الأمم المتحدة كما بينا . ويتعهدون بمكافحة الإرهاب وهذا يعني عون الكفار على المسلمين وغير ذلك فلم نسأل رجلاً يعلن ما لديه علناً مختاراً طائعاً .

ثالثاً : الحاكم القائم الآن وهم الطالبان حاكم شرعي يحكم بالشريعة ويقيم الحدود ويجاهد في سبيل الله وخرج عليه وعصاه مخالف يتعاون مع الكفار . فما الوجه الشرعي لسؤال خارج على حاكم شرعي هل تحكم أولا تحكم بالشريعة . فهذا الكلام منقوض شرعاً وعقلاً . إذا كان الحكم بالشريعة قائم فلم خرج حتى يأتي بمثله . وإن كان لن يحكم فمن باب أولى .

رابعاً : هؤلاء الذين كذبوا على الله وخانوا الأمانة حاكمين وغير حاكمين واعتزوا بغير الله فذلوا ولا شك أنه لو سألته سيقسم لك الإيمان المغلظة بأنه سيكون على سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بل هذا الكلام يردده حكامنا المرتدون كلهم ولا يستحون من الكذب . فلا وجه إذن لسؤالهم لا شرعاً ولا عقلاً والله أعلم .

11-الشبهة الحادية عشرة :

أن الذين يقاتلون الطالبان مسلمون يصلون ويؤذنون ويأتون كثيراً من شعائر الإسلام فهو إذن قتال فتنة .

فأقول والله المستعان : هذه الشبهة على بساطة الرد عليها وعلى كثرة ما بوب الفقهاء في كتبهم بهذا الرد شائعة ليس في موضوع أفغانستان بل في كل قتال يكون فيه من يأتي شعائر الإسلام في الصف الذي أمام أهل العدل والجهاد . فقد قيلت لنا ونحن نقاتل حكام بلادنا لأن في جيشهم من يصلى وهم عموماً على مسمى المسلمين . وقيلت لأهل مصر والشام لما قدم التتار وزعموا الإسلام وستقال في كل مرة يستخدم فيها أعداء الكفار بعض أبناء ديننا في صفوفهم.

والذي يتفكر قليلاً يرى الأدلة أنصع من الشمس على بطلان هذه الشبهة ، فالقرآن الكريم أمرنا بقتال البغاة من أهل الإسلام على إخوانهم فقال (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. .**) والتي تبغي مسلمة تأتي بشعائر الإسلام وقد جاء في السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آذن أهل الطائف وهم مسلمين أن يمتنعوا عن الربا ونزل فيهم القرآن (**فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**) وقد هددهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصب عليهم المنجنيق، كذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتال الخوارج وحث على ذلك ومع ذلك وصفهم " يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم " .. الحديث وأما الصحابة فقد قاتلوا المرتدين على الزكاة وهم يأتون باقي الشعائر واعتبروهم مرتدين إلى غير ذلك . وفي كتب الفقه على كافة المذاهب أبواب لقتال البغاة والخارجين والمفسدين في الأرض وهم مسلمون يقيمون بعض الشعائر وقد عقد ابن تيمية هذه الشبهة في كتاب الجهاد الجزء 28 من الفتاوى فصلاً طويلاً ذكره في معرض فتوى التتار .ولو قامت هذه الشبهة وبنى عليها الناس مواقفهم فماذا نفعل بعساكر وأمن وشرطة صدام ومبارك وحافظ أسد وفهد وسواهم وهم جنود الفراعنة والحامين لعروشهم والقائمين على قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس وماذا نفعل لمن تطوع من المسلمين اليوم في جيش اليهود أو كما فعل بعضهم أيام الصليبيين حيث عملوا معهم أيام الحملات الصليبية الأولى . أو من تطوع في جيوش الفرنسيين والإنجليز وحارب أبناء جلدته أيام الحملات الصليبية الثانية .. لا شك في قتالهم بهذه الأدلة السابقة ولمن أراد فالأدلة مبسوطة في كتب الفقه لا ننقلها هنا لأن البحث طال أكثر من اللازم وفيما أوردت كفاية .

فإذا قام وجه شرعي لقتال فئة من المسلمين يدعون الإسلام بحق أو بباطل قوتلوا ولو كانوا يقيمون الشعائر والله أعلم . أما القول بأن بعضهم مظلوم يدافع عن ماله مثلاً لا يريد أن يعطي سلاحه هؤلاء ليسوا كذلك . هم طرف في حلف دولي ومحلي وصفنا حاله وقادتهم وجنودهم يعرفون ذلك . وهم على فرض مظلمتهم لم يتحملوا ظلم ولي الأمر المسلم – على افتراض الظلم- فوقعوا في ولاية الكافرين ونصرتهم على أهل الإسلام والطالبان لهم وجه شرعي حقيقي في جمع السلاح لأن انتشار السلاح أهلك الحرث والنسل ولم يعد ممكناً تأمين السبل إلا بهذا فهذا اجتهاد سائغ لولي الأمر الشرعي الحاكم بما أنزل الله وظلمه

المفترض لا يبرر محاربته مع الكافرين. لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ظلم الحاكم المسلم ولو أخذ مالك وضرب ظهرك . وهذه عقيدة أهل السنة طالما أن الشريعة هي القائمة وأن الظلم هو الشاذ من الحال وليس عموم الأحول كما في بلادنا حيث حكم الكفر وفشا الظلم .

وأما أن البعض يدافع من منطلق عرقي لأن الطالبان بشتون يظلمون الأعراق الأخرى فهذه هي دعاية الـ (بي بي سي) وصوت أمريكا . نقلتها بعض الأقليات لأسباب نفسية وأخذوا يشيعونها والغريب أنها تصل إلينا وأن يرددها بعض إخوتنا . وواقع الحال يكذبها فكثير من ولاة الطالبان ورؤسهم من الفرسوان والأوزبك والطاجيك وغير ذلك وفيهم من البدخشان والأقليات الأخرى . وقد حدثت بهذه المشكلة بعض قادة الطالبان فأكد حرص أمير المؤمنين في أفغانستان على هذا التنويع وأنا بنفسي أعرف بعض الوزراء والولاة في مناطق البشتون وهم أوزبك أو فرسوان . ومع ذلك فهذا ليس مبرر لحرب أهل الإسلام والشريعة مع الكفار المحليين والدوليين لو كان قائماً وهو ليس قائم بفضل الله والله أعلم .

12-الشبهة الثانية عشرة :

هذه ليست شبهة بالأحرى هي حكم على أفغانستان والطالبان بل حكم ظالم لا أدري كيف أصفه ولا على ماذا اتكأ .. وهو القول بأن أفغانستان ليست دار إسلام والطالبان ليسوا حكومة شرعية .

رغم أن قائلها أكد أنه يعتبر الطالبان مسلمين والملا محمد عمر مسلم ولا شك . فما أدري كيف تلاقى هذا الكلام الذي ينقض آخره أوله . فالملا عمر حاكم فإما يحكم بشرع الله وبالتالي مسلم وبالتالي حكومته شرعية وأفغانستان دار إسلام وإما عكس ذلك على كل المراحل .. وأما التفسير فأغرب من الغرابة وهو القول أننا لا نعترف بها دار إسلام وحكومة شرعية لأن هذا يعني حل جماعاتنا ووجوب بيعتهم بيعة إمامة وخلافة .. وهذه كما ذكرت ليست شبهة وإنما حكم . وهي متعلقة بموضوع المسألة الثالثة الذي أحلنا البحث فيه لحين استكمال مزيد من جوانب الواقع والحيثيات وسؤال بعض أهل العلم واستكمال مادة البحث في المسألة.

* * *

وبعد بحث هذه الشبهات الشرعية بما يسر الله أنتقل للشبهات ذات الصفة السياسية أو الواقعية . وقبل أن أنتقل إليها أقول أن هذه الشبهات هي متعلقة بأولويات الرأي والحرب والمكيدة والمفترض أن من سيبحثها معنا قد انتهت عنده الشبهات الشرعية من حيث جواز القتال مع الطالبان على الأقل . إذ لو كانت عند البعض غير منتهية والقتال معهم غير جائز فلا داعي إذن أصلاً لبحث أي شبهة فرعية من قبيل ما سيأتي . فإذن هي من حيث أننا سلمنا بجواز القتال مع الطالبان ولكن هناك شبهات لبحث الأولويات أيهما أولى وأوجب القتال مع الطالبان أم لا، لأولويات وحيثيات أخرى .

وهذه الشبهات تدور حول موضوع واحد وهو أن لدينا قضايا جهادية جئنا أفغانستان من أجلها ونحن قلة لا أثر لنا على هذه المعركة هنا وأولى لنا أن نتفرغ لما جئنا له .. ولكن سأفصلها في أربع شبهات لتسهيل البحث والفهم والله المستعان . وأتابع ترقيم الشبهات من حيث وصلنا فنكون مع :

ثانياً : الشبهات ذات الصفة السياسية والواقعية :

13-الشبهة الثالثة عشر :

هي قول بعض الإخوة : عندنا قضايا جهادية أساسية جئنا من أجلها تشغلنا عن هذه القضية . وماذا يريد الأمريكان واليهود وحكامنا أكثر من أن نترك قتالهم هناك لنضيع في قضايا فرعية مثل هذه أو الجهاد في الشيشان أو بورما أو البوسنة أو أفغانستان . ومعلوم لنا كيف أن حكام السعودية مثلاً ومعهم علماء السوء المنافقين عندهم يدفعون شباب الجزيرة للجهاد في أبعد ما يمكن من البلاد حتى يتركوا حكام السعودية وأمريكا بسلام .

فأقول والله المستعان :

هذا اعتراض وجيه جداً ويطرح مسائل أصبح بحثها اليوم غاية في الأهمية ولا شك ان الذين دارت في رؤوسهم هذه الاعتراضات أنها دارت نتيجة حرقة صادقة على مصاب الإسلام في بلادهم وهو الذي جاء بهم إلى هنا وأخرجهم من هناك وما دام الأمر في هذه المسألة هو بحث في مجالات الرأي والحرب والمكيدة فسأدلي بدلوي إن شاء الله .خاصة أن أحد الإخوة الأحباء إلى نفسي قال لي : أبا مصعب أنت الشام أولى بك من هنا .. كم بقي من أهل سوريا الشام على درب الجهاد ؟ أفراد ربما لا يعدون أصابع الكف . فلمن تترك الشام وتأتي لتدعو للجهاد في أقاصي الأرض ؟! والسعودية أولى بابن لادن فلمن يتركها ؟ وانظر ماذا جرى في الجزائر بذلتم وسعكم وكان ما كان ألا يجب أن نصحح المسار ونعاود الكرة ؟ لما نترك بلادنا ونأتي لهذه القفار وقضاياها ؟!

والحقيقة فإن أخانا جزاه الله خيراً قد فتق لنا جروحنا .. فأقول لأخينا ولكل من يفكر في هذا الامر ولا سيما مسؤولي الجماعات الجهادية . بمناسبة هذا الاعتراض الوجيه جداً .

وأؤكد في الإجابة على هذا الاعتراض على جملة من الثوابت تشكل بالنسبة لي أرضية عقيدتي وأفكاري الجهادية وما زالت كما كانت دائماً والحمد لله صاحب الفضل والمنة .

أولاً : أؤكد قناعتي التامة التي يعرفها الأخوة عني وقد أكدتها في معظم كتاباتي ومحاضراتي أني أعتقد ديناً أن بلاد الإسلام قاطبة بلا استثناء محتلة من قبل اليهود والنصارى . إما مباشرة كما حال فلسطين والجزيرة وغيرها وإما بصورة غير مباشرة عن طريق فرض حكام أو طوائف أو أحزاب أو عوائل مالكة من المرتدين . يقومون بكافة مهام المحتلين الكفار المسيطرين اليوم على النظام العالمي وسواء كان الإحتلال مباشراً أو غير مباشر فإنه أدى إلى إبعاد المسلمين عن دينهم وتعطيل شريعة ربهم وحكمهم بغير ما أنزل الله بشرائع اليهود وأهل الصليب وأهل الإلحاد والوثنيين وقد تأتى عن هذا

جملة من المظالم والمفاسد في أمور الدين والدنيا وحياة الناس . فنهبت البلاد وألبس أهلها لباس الذل والخوف والجوع . وقد قام أهل الحق والقسط على مدى عقود طويلة من علماء المسلمين والدعاة إلى الله فبينوا ونصحوا وجاهدوا . فما كان من المستعمرين ونوابهم المرتدين إلا أن مكروا بهم قتلاً وتشريداً في الأرض أو سجناً وعذاباً .. وهذا الحال صار معروفاً مشهوداً يعرفه كل مسلم ويذوق ويلاته كل من دخل تحت مسمى لا إله إلا الله ولو بالإنتساب بالإسم . وأما اليوم ومنذ بدء الحملات الصليبية الثالثة على العالم الإسلامي منذ مطلع التسعينات فإن العالم الإسلامي ودين الإسلام وأهل الملة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام يتعرضون من قبل النظام العالمي الجديد الذي يشرف عليه اليهود والنصارى وحلفاؤهم من أهل الالحاد والوثنيين يتعرضون لحرب إبادة شاملة تستهدف محو دين الإسلام وإطفاء نوره وشن حرب إبادة واستعباد على المسلمين في كل مكان . وقد صار هذا مشهوداً في حال المسلمين من تركستان الشرقية الذين تحتلهم الصين إلى مذابح البلقان والبوسنة وكوسوفو ومجازر الشيشان والهند والفلبين ووسط أفريقيا من شرقها لغربها . وأما المسلمون الرازحون تحت حكم المرتدين نواب أسيادهم الكفار من اليهود والصليبيين فإنهم يتعرضون لكل صنوف القتل والسجن والتشريد لكل موحد مؤمن بالله يريد القبض على دينه . فقد طالت الإعدامات آلاف وقتل مئات الآلاف المسلمين على يد حكامهم المرتدين هؤلاء وامتلأت السجون بخيرة وزبدة شباب الإسلام من المفكرين والدعاة وحملة الشهادات وكافة طبقات الشعب المسلم ويكفي أن ننظر في خارطة العالم الإسلامي الممتدة من تركستان الشرقية في تخوم الصين شرقاً إلى سواحل المغرب وموريتانيا على الأطلسي غرباً ومن أواسط آسيا وسواحل المتوسط شمالاً إلى جزر الفلبين وأندونيسيا وجنوب شرق آسيا وأواسط أفريقيا جنوباً لنرى أنه ليس هناك بلد واحد من بلدان المسلمين إلا وفيها حركات إسلامية تتعرض للبطش والنكال على يد الحكام المرتدين وأسيادهم اليهود والنصارى والنظام العالمي الجديد وعلى رأسه أمريكا ودول حلف الناتو وحلفاؤهم الروس والوثنيين اليوم . ويكاد لا يوجد بلد مسلم اليوم إلا وفيه حركة جهادية عاملة أو نواه جماعة جهادية متربصة تسعى لحمل السلاح جهاداً في سبيل الله ودفاعاً عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً . وقد أخذ شباب هذه الجماعات نصيبهم كاملاً من القتل والسجن والتشريد والنكال بصفتهم طليعة هذه الأمة ورأس الرمح فيها والشوكة الوحيدة التي يحاول أعداء الإسلام من الكفار والصليبيين واليهود وحلفائهم من المرتدين كسرها ويكفي أن نعطي على هذا مثالاً من عالمنا العربي فقط وما يدور في بلاد الإسلام غير العربية لا يخرج عن هذا.

ففي بلاد الشام قتل على يد النصيرية الكفرة في مواجهات مع المجاهدين ومؤيديهم من المسلمين أكثر من خمسين ألفاً دكت عليهم بيوتهم دكاً وسجن أكثر من ثلاثين ألفاً أعدم منهم أكثر من خمسة وعشرين ألفاً وفرّ من البلاد أكثر من عشرين ألفاً من خيرة الشباب ما بين **1975 – 1985** وقد

لاقى أهل السنة في لبنان الويلات على يد النصيريين مثل ما لاقوا في سوريا وتحالف النصيرية مع الشيعة واليهود فقتل من اللبنانيين ومن الفلسطينيين في لبنان أكثر من مائتي ألف في نفس السنوات وشرد مئات الآلاف وما يدور في فلسطين على يد اليهود معلوم لا يخفى وسجون الأردن تمتلىء بشباب الإسلام وفي مصر قتل وأعدم خلال هذه السنوات أكثر من ألف شخص وفي سجونها اليوم ستون ألفاً من خيرة الشباب وفي السعودية بلاد التوحيد المزعوم من علماء السوء بدأت سلسلة الإعدامات وأما علماء الإصلاح فكلهم سجين أو طريد أو مستتر وقد دخل سجونها الرهيبة أكثر من 15 ألف شاب من المجاهدين والدعاة وفعلت بهم الأفاعيل وطال النكال حتى نساءهم . وأما في شمال أفريقيا ليبيا والجزائر والمغرب فالحال معروف ولايشذ عن هذه القاعدة . ففي ليبيا آلاف الشهداء والمعتقلين وفي الجزائر مئات الآلاف وفي المغرب مئات المسجونين وآلاف المشردين .

والمطاردون في تونس آلاف أخرى من الشهداء والمسجونين والملاحقين. هناك حيث يستأصل الإسلام استئصالاً ويسجن الناس على الحجاب وأداء الصلوات فضلاً عما هو فوق ذلك .

فإني أؤكد قناعتي التامة ومن خلال المتابعة المستمرة لأحوال المسلمين فهذه هي قناعتي بما يدور في عالم الإسلام والمسلمين اليوم وقد لخصتها موجزة ولو أردنا دقة الوصف لملأنا الصفحات الكثيرة مما يشيب له الولدان وتقشعر له الأبدان مما يلاقي اليوم أهل دين الإسلام في كل مكان .

ثانياً : أعتقد جازماً أنه بناء على هذا الحال فإن حكم الإسلام الذي أجمع عليه علماء الأمة سلفاً وخلفاً أن الجهاد في كل بلد من تلك البلاد صار فرض عين على المسلمين فيجب عليهم حمل السلاح وقتال أعدائهم من اليهود والصليبيين وعلى رأسهم أمريكا ودول الناتو وحلفاؤهم كما يجب قتال أولئك الحكام المرتدين نواب الكفار في بلادنا وطليعة الصدام مع أهل الإسلام . وقد صارت هذه الفريضة بعد قيام الجهاد وانتشار دعوته أمراً معروفاً قام به من قام وعجز عنه من عجز.

ثالثاً : أني أعتقد جازماً بأن على أهل كل بلد من بلاد المسلمين أن يقوموا بهذا الجهاد في بلدهم وأن يسعوا إلى دفع هذا الصائل بل هذه الصوائل المتحالفة عن أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ودين ربهم .

وذلك مفروض عليهم قبل أن يفكروا بالتوجه للجهاد في بلاد أخرى نائية . فالفريضة متعينة عليهم في الدفع عن أهلهم وأنفسهم قبل أن يدفعوا عن غيرهم وهذا معروف ثابت شرعاً وعقلاً بل أكاد أعتقد أن من يترك أهله للاحتلال والنكال ويذهب ويدافع في بقاع أخرى وهو قادر على أداء هذه الفريضة في بلده حاله يشبه حال صاحب صدقة قاطع الرحم . يترك أباه وأمه وأخواته وأرحامه للعوز والفقر ويذهب يتصدق على الأبعدين . وأعني بكلمة قادر على أن يؤديها في بلده مطلق القدرة وأما الأعذار الواهية من عدم تحمل تبعات الجهاد من القتل والأسر والعذاب والتشهير وغير ذلك فهي لا تلغي القدرة على ذلك والفرار من هذه التبعات لا يبرر هذا الهروب من الواقع كما في الجزيرة وغيرها . فالفريضة في بلده أكثر تعيناً عليه من نصرة المسلمين في مكان آخر . والأقربون أولى بالمعروف ، بل

عدا هذه الحقيقة الشرعية فإني أعتقد من خلال منطق الصراع السياسي والعسكري مع النظام العالمي اليهودي الأمريكي الجديد وحلفائه المرتدين أنه أجدى علينا وأنكى لهم أن تتسع ساحة الصراع العسكري لتشمل كافة بلاد الإسلام وهي رقعة بملايين الكيلومترات المربعة تغص بمصالح هؤلاء الأعداء وانتشار الجهاد في كل مكان خيراً وأنكى للعدو من حصره في أماكن ضيقة محدودة بل إني متأكد من أن العدو من حكومات المرتدين كما في السعودية ومن وراءه من أسياده اليهود والصليبيين حاولوا ويحاولون إبعاد الشباب المجاهد عن تلك البلاد لقضايا فرعية نائية فعلاً ومن آخر هذا مثلاً تزعم ابن عثيمين العام الفائت **1998** لإرسال الشباب السعودي المجاهد إلى بورما فقد أرسل ابن عثيمين بعض تلاميذه بالأموال اللازمة إلى أفغانستان لإقناع من يمكن إقناعه من الشباب بترك أفغانستان والتوجه إلى بورما تحت هذه الدعوى وقد رصد ميزانية كبيرة لهذا الجهاد .. وهذا من كيد الأعداء الذي لا يخفى علينا والحمد لله .

رابعاً : أني أعتقد أن مجاهداً في بلده أجدى لنا وأنكى للعدو من مئات المجاهدين في غير وطنهم وهذا منطق ثابت سياسياً وعسكرياً وواقعياً لأنه أعرف بأرضه وأهله وعدوه بل أني أعتقد –وهذا سأفصله في مكان آخر– أنه ليس الجهاد فقط وإنما الإعداد له والتدريب على السلاح في بلده أجدى وأنفع من الاتجاه لأمكنة بعيدة ولا سيما في ظل الأوضاع الأمنية العالمية وهذا ممكن عن طريق من تدرب من الكوادر في ساحات أخرى وعاد لبلده .. وهذا له تفصيل إن شاء الله في مكان آخر .

خامساً : أعتقد أن من تعذر عليه الجهاد أو الإعداد له في بلده واقعياً وفعلياً إما لدمار الحركات الجهادية فيها ومطاردتها أو لانكشاف حاله وعدم قدرته فعلاً على أداء الفريضة فإن فريضة الجهاد والإعداد المتعينة على كل مسلم ضد أعدائنا وهم واحد في كل مكان اليوم وحلف دولي متماسك مصالحه منتشرة في بلاد الإسلام وكل مكان ، هذه الفريضة لا تسقط عنه لتعذرها عليه في بلده ويجب عليه أداؤها في بلاد المسلمين الذين يستنصرون إخوانهم مما نزل بهم في أماكن كثيرة فيجب عليه عندها أداء هذه الفريضة حيث تيسرت الأقرب فالأقرب . والأجدى والأنفع والأكثر نكاية للعدو أولاً بأول.

سادساً : مع أن فريضة الجهاد قائمة في كل مكان وعلى أهل كل مصر من الأمصار . ولكن من خلال فهم واقع العدو وتواجده ومصالحه وأماكن تمركزه وأهمية أهدافه الاقتصادية والعسكرية ومن خلال فهم واقع بلاد المسلمين وأهميتها وأهمية المصالح والموارد والمقدسات فيها ومن خلال فهم واقع الحركات الإسلامية وملاجئها وملاذاتها . ومن خلال معرفة حال شعوب الإسلام ومستويات الشوكة والاستعدادات الجهادية فيها من حيث طبائع الأرض والبلاد وحال الناس والعباد وإمكانية التسليح وغير ذلك من العوامل الكثيرة المتشابكة تتحدد لنا أولويات الجهاد في ساحة عن ساحة وجدوى ذلك الجهاد وأولويات ساحة عن ساحة وبلد عن بلد .. وهذا يحتاج لتفصيل له مكان آخر إن شاء الله .

وسأرتكز على هذه الفقرة لما يليها وهو قضية الجهاد في أفغانستان ووسط آسيا وهنا يزول اللبس الذي قام عند الإخوة فظنوا أن ثمة تناقض بين الدعوة للجهاد في أفغانستان مع الطالبان ودعوتنا للجهاد في وسط آسيا وحشد الجهود هنا وبين ما أسلفت من الثوابت عندي وعند الحركات الجهادية وغيرها وشباب التيار الجهادي من وجوب جهاد كلٍ في بلده وقضيته أولاً إن أمكن ذلك ، وهذا ما سأوضحه فيما يلي من الفقرات ..

سابعاً : معلوم لدى شباب الحركات الجهادية وقياداتها ما آلت الأحوال إليه في واقع الحركات الجهادية والتيار الجهادي عموماً في البلاد العربية . وما آلت إليه أحوال الجهاديين عموماً والمجاهدين الأفغان العرب خصوصاً في مختلف بلاد العالم حتى في ملاذات اللجوء السياسي في أوربا أو في بعض البلاد التي آلو إليها كالسودان واليمن وغيرها .. وقد فصلت في هذا وأنا أعتقد أن تلك الأحوال فرضت اللجوء إلى أفغانستان كملاذ حصين وآمن واستراتيجي بسبب ظروف أفغانستان الجغرافية والسكانية والسياسية وبسبب ما مثله الطالبان لنا كحلفاء مخلصين إلى الآن – ثبتهم الله – وإذا سلمنا بهذا الواقع الذي نعيشه فعلياً وليس مجرد استنتاج فإن الحاجة ماسة لأن نعمق جذورنا في أفغانستان كفرصة سانحة في ظل هذه الظروف البالغة الصعوبة .

فكثير من رؤوس الجماعات الجهادية ورموز التيار الجهادي وعناصره لجأوا أو ألجئوا إلى أفغانستان ومن أجل تعميق هذه الجذور هناك إجراءات كثيرة أعتقد أن على الجهاديين العرب ولا سيما قدماء المجاهدين الأفغان العرب عليهم أن يعملوها وعلى رأس ذلك تمتين تحالفهم العسكري مع الطالبان ووقوفهم معهم . **وإذا كان الأفغان والطالبان في غنىً عن دعم بضعة عشرات أو مئات من العرب على أحسن الأحوال فإن هؤلاء العرب محتاجين إلى إثبات وجودهم لإقناع الطالبان بمزيد من تمتين الحلف القائم بيننا** ولست في معرض مقترحات أخرى هنا من أجل تعميق جذورنا هنا وله مكان آخر إن شاء الله . وبعد أن أثبتنا جواز أو وجوب القتال إلى جانبهم شرعاً . فإن إثبات وجوب وجدوى ذلك سياسياً وعسكرياً أمر أسهل وأشد وضوحاً . ولا سيما إذا تهدد وجود الطالبان . فباختصار يمكن الإثبات بسهولة حاجة الجهاديين العرب والأفغان العرب خصوصاً لهذا الحصن في أفغانستان . وهذا الحصن مرهون بوجود الطالبان ومتانة حلفنا معهم والله أعلم . وإن زوال الطالبان لا سمح الله ينذر بزوال وضع نحن بأمس الحاجة إليه وهذا ما يحاوله الآن النظام الدولي لأسباب منها إفقادنا هذا الحصن ضمن سياسة أمريكا بإلغاء الملاذات الآمنة للإرهاب كما قال كلينتون . ومن هذا المنطلق علينا أن نقاتل وندافع عن قاعدتنا هذه بكل ما أوتينا من قوة وذلك خدمة لمعركتنا المصيرية في بلادنا والتي اقتضت ظروفها أن يكون لنا ملاذات حصينة ممتنعة على النظام الدولي ولا أعرف على ظهر الأرض حتى الآن حصناً تتوفر فيه هذه الشروط إلا أفغانستان وفقط أفغانستان . رغم قناعتي أن هناك ساحات أخرى مرشحة لأن تكون كذلك مع الوقت سأتحدث عنها في مجالات أخرى إن شاء الله .

<u>ثامناً</u> : **من السهل جداً الإثبات أن معركتنا هي ضد حلف متماسك قوامه أربعة أركان بصورة رئيسية وهذا الحلف هو أولاً : اليهود ورأسهم إسرائيل ، ثانياً : الغرب الصليبي ورأسه أمريكا ، وبريطانيا ودول حلف الناتو وروسيا ثم ثالثاً: المرتدون حكام بلاد المسلمين والأحزاب العلمانية ثم رابعاً: المنافقون وهم كل من يزعم الانتماء للإسلام ويقف عملياً بفتاويه أو مواقفه أو آرائه أو أعماله مع هذا الحلف** . وغني عن القول بأن معركتنا مع المرتدين والمنافقين كانت محسومة بإذن الله وضمن إمكانياتنا لولا وقوف اليهود والصليبيين وعلى راسهم أمريكا والغرب مع أولئك المرتدين ولا سيما في عقر دار الإسلام حيث مقدساتهم ومواطن ثرواتهم الكبرى . إذن فإن معركتنا أساساً هي ضد اليهود والصليبيين بقيادة أمريكا . وقد شاء الله بعد أن تمكن هؤلاء من إبعادنا عن بلادنا أو إضعافنا فيها إلى حد كبير ولا سيما حيث المقدسات والحرمين في الجزيرة والقدس في الشام وكذلك حيث ثرواتنا الأساسية ولا سيما النفط المتمركز أيضاً في الجزيرة والشام بالإضافة إلى البقاع الاستراتيجية الأخرى كمصر وشمال أفريقيا وتركيا وغيرها . شاء الله أن جاء بنا إلى ثاني أهم مناطق مصالحهم حالياً وهي وسط آسيا وذلك بسبب النفط والثروات الكبرى أيضاً ، كون احتياطيات وسط آسيا هي ثاني أكبر احتياطيات للنفط في العالم ولا سيما حول بحر قزوين وممراته الإجبارية من أفغانستان والباكستان . فالأمريكان وكبار الراسماليين اليهود الدوليون والمحليون في وسط آسيا يحيطون بأفغانستان من كل جانب ولا سيما وسط آسيا وراء نهر جيحون على حدو أفغانستان ، فالأمريكان احتووا وسيطروا على اقتصاديات وسياسيات الباكستان تماماً وهي شرق وجنوب أفغانستان ، وأما شمالها في آسيا الوسطى فحدث ولا حرج فقد استولوا حتى الآن على اقتصاديات أذربيجان وتركمانستان وأوزبكستان ، وأمسكوا بمقدرات الاقتصاد في الجمهوريات الأخرى مثل قيزغيزستان وكازخستان . واليهود الإسرائيليون متنوا من علاقتهم وأقاموا تواجدهم بقوة في هذا المناطق معتمدين على ربع مليون يهودي مواطن أصلي في هذه المناطق وهم ينتظرون خروج الدجال فيهم وهو عندهم آخر ملوك بني إسرائيل ، وأما غرب أفغانستان فالأوضاع تشير لحلف شيعي رافضي صليبي في ضوء ما تم من التنسيق بين إيران دولة الروافض وأمريكا راس حلف اليهود والصليب فعملياً نحن في أفغانستان لسنا على جبهة فرعية من جبهات الإسلام على وجوب الجهاد فيها مثل بورما أو الفلبين أو سوى ذلك ، ولكنا هنا على الخط الأول نفسه في المواجهة مع اليهود والأمريكان مثل خط مواجهتنا معهم في بلادنا ، اللهم إلا بفارق هام وهو أننا هنا أقوى منهم بحكم ظروفنا في أفغانستان وآسيا الوسطى بما يبشر بإمكانيات الانتصار على صعيد عالم الأسباب في حين أن هذه الأسباب تشير وأثبتت أننا انهزمنا على الجبهة الأخرى في بلادنا حيث أننا أضعف بكثير نتيجة أسباب استراتيجية جغرافية وسكانية وسياسية وواقعية معروفة ليس هنا مجال استعراضها ، وله مكان آخر إن شاء الله . وغني عن القول أن الجهاد وسط آسيا في الجمهوريات الإسلامية يستند مباشرة إلى حلف المجاهدين هناك أيضاً مع الطالبان في أفغانستان وأهمية تثبيت الطالبان فيها وتقويتهم على خصومهم حلفاء النظام اليهودي الصليبي العالمي الجديد علناً .. وأعتقد أن المواجهة بين الإسلام والحلف الصليبي اليهودي ستكون ساحته الأولى في المدى المنظور هي وسط آسيا بالإضافة للساحات الأخرى وبفوارق هامة وهي أنها هنا مواجهة ميدانية تستند لقاعدة صلبة من طرفنا والعدو

فيها ضعيف وخطوط إمداده بعيدة جداً ، وحلفاؤه هنا من المرتدين والمفسدين ضعاف معزولون ، والروس وهم راس حربة الصليبية يعيشون النزع الأخير اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً وبشرياً ولله الحمد .. وهذا يؤكد أيضاً أهمية أفغانستان وتثبيت الطالبان فيها وتقوية حلفنا معهم وبالتالي المشاركة معهم في القتال لأسباب استراتيجية سياسية عسكرية يؤيدها تماماً الدليل الشرعي الذي أسلفناه في الفصل الثاني . ولكن أعيد التأكيد **على أن هذه القاعدة هي لخدمة جهادنا في بلادنا ايضاً لأنها ساحة تمركز للقيادات والكوادر والمفكرين وساحة إعداد للمقاتلين والمجاهدين ليتابعوا مهمتهم في بلادهم . بالإضافة لكونها ساحة مواجهة على الخط الأول مع الأمريكان واليهود الذين تمركزوا وراء النهر وفي الغرب عن طريق حلفائهم الروافض . أما من الناحية العملية كترجمة لهذا التصور الاستراتيجي فأقول:**

أولاً : يجب إعطاء الأولوية من قبل التنظيمات الجهادية للتمركز في بلادها والعمل هناك .

ثانياً : يجب نقل من يمكن نقله من الأفراد والإمكانيات إلى تلك البلاد إن أمكن كل بلد بحسبه .

ثالثاً : يجب تدعيم هذا التمركز هنا في أفغانستان ووسط آسيا وإعطائه صفة قوة عسكرية منظمة ومتعاونة فيما بينها.

رابعاً : يجب المشاركة في القتال دفاعاً عن أفغانستان كقاعدة لنا ودفاعاً عن حلفائنا فيها وهم الطالبان في وجه خصومهم من حلفاء خصوم الإسلام اليهود والنصارى والروافض .

خامساً : يجب الإعداد والتنبيه إلى ضرورة المشاركة في الجهاد الذي تتجمع مقوماته في آسيا الوسطى لأن نصرته للإسلام والمسلمين ولأنه وجهة رئيسية على خطوط قتالنا مع اليهود والصليبيين وعلى راسهم أمريكا والناتو والروس .

وأظن أن بهذا التفصيل يزول اللبس والتضارب الموهوم بين الجهاد هنا والجهاد الذي خرجنا من أجله في بلادنا . فهي تكتيكات سياسية وعسكرية يفرضها الواقع ويدعمها الدليل الشرعي والحمد لله . ولم أنس بعض الأمثلة التي ضربها الإخوة كالجهاد في الشام والجزائر وسواها . فأقول اختصاراً هناك قضايا جهادية تدمرت تماماً وهي بحاجة إلى إعادة بناء كامل منها الجهاد في الشام ومصر والجزائر وغيرها، فقد تدمرت إلى حد كبير ، وهناك قضايا تقوم عليها جماعات لم تضرب بشكل كامل مثل ليبيا وهي بحاجة لإعادة بناء وتصورات حسب المستجدات الدولية وهناك قضايا قيد القيام كالجهاد في الجزيرة واليمن والمغرب وسوى ذلك وكل هذه القضايا على اختلاف مراحلها تحتاج لقاعدة ترتكز إليها، وتحتاج إلى ساحة تستريح فيها وتأمن على كوادرها وإعادة بنائها وهذا يعود بنا إلى إثبات أهمية أفغانستان التي تبشر بأنها ستكون منطلق رايات الحق والجهاد إلى كل مكان والله أعلم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وهذه بركات دماء شهداء الأفغان وشهداء العرب وشهداء الإسلام ، والبشائر التي بشر بها أولوا البصيرة والبصائر واستشهدوا على ما عملوا له إن شاء الله من أمثال الشيخ عبد الله عزام والشيخ تميم وشهدائنا منابر النور في أرض الجهاد والبشائر هذه رحمهم الله وغفر لهم وجمعنا بهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

14–الشبهة الرابعة عشرة :

عدد المجاهدين العرب هنا محدود جداً وإذا خسرناهم في ساحة الجهاد هذه فقدهم الجهاد هناك في بلادهم ، قال هذا لي أحد الإخوة الحريصين جزاهم الله خيراً وأقول والله المستعان .

بعد التفصيل السابق من المفروض أن هذه الشبهة قد زالت ولكن أضيف أن هذا الظن وهو شبهة مردودة شرعاً وسياسة وعسكرياً وذلك كما يلي :

أما شرعاً: فالأخ الموجود هنا في ساحة أفغانستان إن لم يستشهد يموت لأن أجله محتوم محدد ، هذه عقيدتنا ومن المفروض أنه لا شبهة عند أحد بهذا ، ولذلك فإن خروجه لسد ثغرة ودفع صائل وتحقيق مصلحة سياسية وعسكرية جائزة أو واجبة شرعاً كما أثبتنا لن يقصر له عمراً .

وأما سياسة : فاستخدام أخ موجود هنا في تمتين حلفنا وتثبيت إخواننا والحفاظ على قاعدتنا أولى ولا سيما أثناء الأزمات كما حصل لما تهددت كابل واستنفرنا الناس وهو أولى من بقائه في دورة تدريبية لو سقط الطالبان لن توجد الدورة ولا معسكرها كما يسعى العدو لذلك . هذا إن كان الأخ في دورة ، بالإضافة إلى أن معظم الإخوة ولا سيما غير المنتمين للجماعات الجهادية جاء للجهاد عموماً وهو غير مرتبط ببرامج فما الضرر أن يسد ثغرة و يأخذ أجراً ويثبت قاعدة الجهاد .

أما عسكرياً : فخير للجماعات الجهادية التي أتخم معظم عناصرها تدريباً، وخير للمجاهد الحر غير المرتبط أن يخوض المعارك من أن يستزيد من مستويات التدريب التي تجاوزت التدريبات العامة والمتخصصة . فخير له أن يعود لبلاده برصيد من المعارك كمجاهد مجرب من أن يعود غراً تدرب على الرمي على الشواخص الجامدة ، وهذا معروف ثبتت فائدته سابقاً فيمن عاد من هنا مقاتلاً مجرباً إلى بلاده.

15–الشبهة الخامسة عشرة :

وهي قول أحد الإخوة أن عدد العرب قليل وغير مؤثر ولن يزيد الطالبان وهم عشرات الألوف ، فلماذا لا نترك العرب ونحرض الأفغان وهم أولى بالدفاع عن الطالبان وهي بلدهم.

فأقول والله المستعان :

الأثر الذي نتوخاه من مشاركة العرب ذو شقين ، أولاً عسكري لأنهم نوعية جيدة تؤدي خدمات محدودة لسد ثغرات محددة لما حصل في صد الهجومين على كابل الاسابيع الماضية وقبل نحو سنة ، بالإضافة إلى أن وجودهم إلى جانب الأفغان كان عاملاً مهماً في التثبيت ورفع الروح المعنوية وله فوائد عسكرية ملموسة والقول بأنه غير مؤثر قول غير صحيح .

الأثر الثاني وهو عندي الأهم وهو تحقيق تعميق جذورنا مع إخواننا وحلفائنا المسلمين هنا من خلال المشاركة وهذا ثبت أثره بعد مشاركة العرب والمتطوعين المسلمين من جنسيات متعددة حيث يزداد التقدير لدورهم وأهميتهم عند الطالبان مما يجذر روابطنا هنا ويعطينا إمكانيات أفضل للمواجهة المستمرة في بلادنا وهذا فصلت فيه آنفاً وأما قول الأخوة بأن نحرض الأفغان فالأفغان لهم أمير للمؤمنين يستنفرهم للقتال فهم ليسوا بحاجة لمن يحرضهم على القتال وعلى كل فياليت كان لنا القدرة على التحدث إليهم بلسانهم إذن لحرضناهم ولكن منطق الأشياء أن يحرض كل بني قومه و الأقربين إليه وهذا لا يحتاج لإثبات. وأما أن الأفغاني أولى ببلده

فهذا صحيح وهذا ما يفعله الطالبان في تحريض الناس عبر المساجد وهي ثغرة هم أولى بها منا وأقدر عليها منا والله أعلم .

16–الشبهة السادسة عشرة :

وهي اعتراض بالغ الأهمية وسأفصل فيه ما أمكن إن شاء الله ، وهو قول أحد الإخوة الواعين لما يدور حولهم على قلة هذا النوع بين المجاهدين وللاسف ، قال الأخ : لقد سخرنا الأمريكان أيام الجهاد الأفغاني لتدمير خصومهم الروس واستعملونا ثم غرروا بنا واليوم يريد الأمريكان أن يدمروا بنا خصمهم إيران وذلك بدفع الطالبان لهذه الحرب ودفعنا معهم ، فيستفيدون مرتين، مرة بتدمير إيران ومرة بتدميرنا في هذه الحرب وإشغالنا عن معركتنا معهم .

أقول : هذه لفتة جميلة بل رائعة ، فأقول والله المستعان :

أولاً : نتيجة تشابك مصالح الخصوم على مستوى السياسة الدولية والأقليمية بل داخل كل بلد فإن من المستحيل اليوم أن يقوم صراع بين طرفين لا تستفيد منه أطراف أخرى معادية لكل من الطرفين ومن المستحيل منعها من تسخير هذا الصراع لصالحها في صراعها مع خصومها ، وهذا يحتاج لأمثلة وشرح ليس مكانها هنا.

ثانياً : أن أمريكا سخرتنا للاستفادة من صراع المسلمين أفغاناً وعرباً وغيرهم مع الروس فهذا صحيح ولكن لا يمكن الإنكار أن تلك الحرب كانت مفروضة شرعاً وواقعاً وأن المسلمين حققوا فيها أهدافاً ومصالح كبرى وإن كان واضحاً أن تلك الاستفادة لم تكن كما ينبغي وذلك لاسباب عديدة أهمها انخفاض مستوى القيادة في الطرف الإسلامي وغياب عقليات الإدارة والتخطيط وأسباب أخرى تحتاج لبحث معمق مستقل ، هذا كمقدمة وانتقل لموضوع إيران وهو هام جداً .

أولاً : أما أن أمريكا والغرب واليهود تود إشعال حرب سنية شيعية تأكل قوة المسلمين داخلياً وتشغلهم بحرب طويلة لن تحل مشكلة ما حُلّت عبر أكثر من ألف سنة وهي مشكلة تستند لإمداد عقدي ونفسي وتاريخي يمكن أن يطيل بأمدها جداً، وهي لا تحل مشاكل المسلمين وإنما تحل مشاكل الصليبيين واليهود في منطقتنا فهذا أمر لا يخفى . ومنذ انطلاق الطالبان فإن المتابع لسياسات أمريكا وعملائها في المنطقة وعلى رأسهم السعودية وباكستان يستطيع أن يلمس بوضوح توجيهاتهم الخفية لدفع الأحداث بهذا الاتجاه وهو امتصاص قوة الطالبان في إيران وضرب عدة عصافير بحجر واحد .

ثانياً : كان المتهمون لطالبان في الأوساط العربية يقولون أن قيام طالبان هو مشروع أمريكي أشرفت على قيامه الأمم المتحدة ومن أهدافه — حسب تحليلاتهم — أن طالبان بعد الاستيلاء على أفغانستان ستتوجه بقوة الأفغان وتقحمهم في حرب مع إيران لتحقيق مشروع أمريكا . فأولاً يحجمون خصمهم العنيد في الخليج وهو إيران وثانياً يدمرون أفغانستان ويستنزفون احتياطات السلاح والذخيرة ويأهلون البلد لمشروع الحكومة العلمانية الموسعة ، وعليه ورغم عدم موافقتنا لهم على هذا التحليل فإنني كنت فيمن يخشى أن تقع طالبان في هذا الفخ وأن تتوجه إليه عبر ضغوط أو إيحاءات الباكستان التي تشغلها داخلياً حرب باردة سنية شيعية وراءها أصابع السعودية وإيران وأمريكا، وكنت أخشى بفعل قلة خبرة الطالبان بأمور وأحابيل السياسة العالمية

ومؤامراتها أخشى أن تُستجر طالبان لهذا الاتجاه الخاطيء ، الذي سيشغلها عن الاتجاه الصحيح وهو الاتجاه شمالاً نحو الجمهوريات السوفيتية إلى موسكو وجنوباً وشرقاً نحو باكستان والهند والمنطقة العربية .

ثالثاً : الحقيقة الجازمة والهامة أنه من خلال المتابعة ومنذ دخل طالبان كابل فإن سياستها وتوجيهات أمير المؤمنين ملا محمد عمر كانت نزع فتيل الصدام السني الشيعي ، وعلى الرغم من أن غالب علماء أفغانستان وأحناف وسط آسيا من الهند إلى روسيا يكفرون الشيعة في إيران وغيرها وعلى الرغم من الشعور بالبغض والنفور والكراهية الشديدة عند الأفغان السنة الأحناف للشيعة ، فإن توجه إعلام طالبان تجاه الشيعة الأفغان في باميان أو الشمال أو الأقلية منهم في كابل كان ودياً ومطمئناً ، واستمرت سياسة الطالبان هكذا إلى اليوم رغم اجتياح الطالبان لباميان ودخولها عنوة ، وعلى الرغم من تدخل إيران السافر في أفغانستان وتوريط الشيعة الأفغان وتاسيس عدة أحزاب طائفية متشددة تابعة لها في أفغانستان وعلى راسها حزب الوحدة الشيعي الأفغاني وعلى الرغم من المساعدات العسكرية لحلفائها الشيعة وغيرهم وتدخل الحرس الثوري في الحرب .

فقد حافظت سياسة الطالبان بصورة تدعو للإعجاب والثناء على سحب فتيل هذا الصدام وتميزت وسائل إعلام طالبان وتصريحات زعمائها بالبرود والتعقل تجاه شيعة أفغانستان أو تجاه إيران ذاتها مما جعلني وكثير من المراقبين نجزم تنبه قيادة طالبان لهذا الفخ والمؤامرة العالمية في جر الأفغان السنة والإيرانيين الشيعة للحرب وبالتالي إشعال سنة وشيعة المنطقة كلها من باكستان والهند إلى العراق والخليج بهذه المصيبة الدامية.

رابعاً: من الطرف الثاني كانت المفاجأة كاملة فمقابل سياسة طالبان الودية والباردة مع إيران كان تسعير الموقف وفتح باب الفتنة والحرب والعداء من قبل إيران ذاتها ، فقد استمرت في تحريك تمرد الشيعة على طالبان وهم أقلية مستضعفة ودعمت دوستم ثم مسعود وصعدت حرباً إعلامية هابطة المستوى على لسان كبار الآيات ورموز الثورة الإيرانية وحكومة طهران وافتعلت أخيراً أزمة الرهائن المفقودين ثم قامت بالمناورات وتحالفت صراحة مع أمريكا والسعودية وروسيا ودول وسط آسيا لإسقاط طالبان . بل مثلت رأس الحرب العسكرية في هذا الحلف ، وبعد أن زار مسعود طهران الشهر الفائت تنشر اليوم إيران أكثر من 270 ألف جندي على طول الحدود وتدق طبول الحرب صباح مساء . وأول البارحة قامت بأول اعتداء واخترقت عشرات الطائرات الإيرانية المجال الجوي الأفغاني .

فعلى عكس ما كنا نتخوف **وعكس ما كنا نتوقع ، فإن بداية هذه الحرب لو قامت لمصلحة اليهود وأمريكا فإنها انطلقت من إيران وبإشارة من أمريكا** ، بل من العجب أني علمت الأسبوع الماضي من مصادر ذات اطلاع هنا، أن أمريكا أبلغت الطالبان أنها هي التي أوقفت إيران عن مهاجمة طالبان وأفغانستان وأن على طالبان أن ترد الجميل لأمريكا بتسليم بن لادن والمجاهدون العرب أو طردهم من أفغانستان ، وإلا فإن أمريكا ستبلغ إيران أنها لا دخل لها بمعنى لا مانع عندها إن أرادت مهاجمة أفغانستان. واليوم 98/10/11 صرح وزير دفاع أمريكا اليهودي كوهين بأن أمريكا تأمل بتعاون أقليمي مع إيران وهذا مفهوم ، وهكذا تثبت الأيام اليوم حقيقة عجيبة وهي أن إيران صارت مخلب أمريكا في وجه أهل الإسلام أهل السنة والجماعة الذين يشكلون أكثر من 90% من أهل القبلة في أكثر من مليار ومئتي مليون مسلم من أهل القبلة

. إن هذا الواقع قلب كل التوقعات وكشف حقيقة التصادم بين الشيعة من جهة والنظام العالمي من جهة وهو تصادم موهوم مفتعل والصدام الحقيقي هو بين المسلمين السنة والصليبيين واليهود وعملائهم المرتدين ..

خامساً : في أوساط المسلمين السنة عموماً والحركات الجهادية خصوصاً تفسيران لهذا الحلف الصليبي اليهودي العالمي مع الروافض الشيعة اليوم .

فالفريق الأول : يميل للتفسير التاريخي والعقدي لهذا الصدام الشيعي مع أهل الإسلام وهو أن الشيعة بمختلف طوائفهم من الأكثر اعتدالاً كالجعفرية الموجودة في إيران والعراق إلى أكثرها تطرفاً وكفراً كالإسماعيلية والنصيرية وسواها ، كانت دائماً في حلف أعداء الإسلام ولا سيما أثناء الغزوات والمخاطر الكبرى التي دهمت العالم الإسلامي . فقد كان الشيعة طليعة جيش هولاكو الذي اقتحم بغداد سنة 656 هجرية وكانت أكبر كارثة في تاريخ أهل الإسلام والمشرق كله ، وكذلك كان الشيعة حلفاء للغزاة الصليبيين في مصر والشام وسواحلها . وهكذا كانوا دائماً ولا ننسى نحن أهل الشام حلف إيران مع حافظ أسد النصيري العلماني عدو الإسلام ودعمه في وجه الثورة الجهادية الإسلامية في سوريا واعتبار الشيعة الإيرانيين للمجاهدين السوريين كفاراً من الخوارج وأن هذا الموقف منطلق من أحقاد تاريخية على أهل الإسلام ومن موقف عقيدي من قبل الذين يشتمون صحابة رسولنا ويسبّون نساءه ويلعنون حتى وزيري رسولنا صلى الله عليه وسلم ، ويعتبرون أهل السنة عندهم كفاراً ويحاربونهم من هذا المنطلق . وبناء على هذا التفسير يستشهد هذا الفريق بموافقة أمريكا على قيام الثورة الشيعية وتمكينها في إيران ثم تناغم المصالح فيما بينها وكون حقيقة الأمر في تصادم مصالح أمريكا واليهود من جهة والشيعة من جهة في الخليج ولبنان مرده إما لمسرحيات تعطي الدعاية للشيعة وسط أهل الإسلام أو أنه صراع محدود على النفوذ والمصالح الأقليمية وحجم الدور الشيعي ضمن السياق العام وهو عداء الجميع نصارى ويهود وشيعة لأهل السنة والجماعة .

الفريق الثاني : يميل إلى تفسير هذا الموقف الإيراني الشاذ اليوم وتحالفهم مع الأمريكان رأس الصليبية واليهود وإسرائيل ضد أول بادرة لقيام كيان ودولة لأهل السنة والجماعة يفسرونها تفسيراً سياسياً فيقولون: أن سبب هذا الموقف انكسار خط الخميني والثورة الإسلامية في إيران والمعادي لليهود وأمريكا لصالح تيار إسلامي علماني يبحث لإيران عن موقع في النظام العالمي الجديد .. وإن هذا التوجه ليس موجوداً عند كل الشيعة الذين يعتقدون بصدق عدائهم لليهود وأمريكا ويستشهدون بالمشاكل الدائبة بين إيران أيام الثورة من الخميني إلى ما قبل خاتمي وبصدامات حزب الله الشيعي اللبناني وفروعه مع اليهود والغرب وإسرائيل .. إلخ . ويعتبرون الموقف الحالي شذوذاً من الحكومة الحالية لإيران سعياً منها لإيجاد موطئ قدم في النظام العالمي .

وأقول والله المستعان .

أننا سواء أخذنا بهذا التفسير أو ذاك أو بالإثنين معاً وهو ما أميل إليه فإن واقع الأمر واضح والكل مسلم به وهو أن الطالبان مدت يد حسن الجوار والمهادنة على أقل تعبير تجاه إيران ، وتفرغت لمواجهة النظام العالمي الجديد إقليمياً ، ومدت يد المساعدة لكافة حركات الجهاد الإسلامية من العرب ومن مسلمي وسط آسيا في

حين تتحالف إيران حاليا مع أمريكا والسعودية وأعداء الإسلام في مواجهة أفغانستان ومشروع أهل السنة ، ومن هذا المنطلق لابد من إثبات عدد من الحقائق الشرعية والسياسية الواقعية لإيضاح الصواب والله أعلم .

أولاً : حتى ولو أخذنا بقول علماء أهل السنة في أسهل توصيفاتهم واعتبرنا الشيعة مسلمين من عموم أهل القبلة على ما فيهم من الضلالات والبدع . فإن أقل توصيفهم الشرعي الحالي أنهم معتدون على المسلمين في أفغانستان ، وأولياء للنظام العالمي . وفي هذه الحال وحتى مع تجاوز واسع يكون الحال كما قال تعالى : (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله**) .فيجب الدفاع عن الأفغان والطالبان ضد اعتداء إيران والشيعة عليهم لأنه ولو كان أمراً نكرهه ولكنه وقع وحكم الله فيه واضح منصوص عليه في القرآن مؤكد عليه في السنة يؤيده الواقع والحق المشروع في كل الأديان المتعارف عليها عند كل عاقل ، وهو حق الدفاع عن النفس ووجوب نصرة المسلم المظلوم حتى ضد مسلم ظلمه . أما لو أخذنا بالتفسير التاريخي والعقدي في أشد صوره فكذلك يجب قتال الشيعة الإيرانيين الروافض حلفاء اليهود والنصارى ضد أهل الإسلام، لأنهم تولوهم وصاروا منهم (**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**) . وهذا يؤكده مجمل أقوال علماء السلف من هذه الأمة من ابن تيمية الذي أفرد لهم فصلاً طويلاً في الفتاوي الجزء 28 أثناء كلامه عن التتار وحلف الشيعة معهم إلى أقوال علماء الإسلام الذين تكلموا في الملل والنحل من حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله إلى الشهرستاني إلى آخر علماء هذا الزمان ممن عاصروا الشيعة وخبروهم عقيدة وسياسة . فعلى كلا الوجهين قتال الشيعة والروافض إيرانيين أو عملاء محليين لهم في حال اعتدائهم على الأفغان واجب ، هذا أولاً .

ثانياً : أننا نعتقد على كل حال أن هذه الحرب في هذه الظروف اليوم ليست في صالح السنة ولا الشيعة وأنها في صالح اليهود والنصارى ومشروع الأمريكان في المنطقة فيجب تجنبها وعدم الوقوع في حبائلها . وهذا مطابق لتوجهات الطالبان الحكيمة التي تستحق الثناء فآخر تصريحات أمير المؤمنين وبيانات العلماء الأفغان الذين اجتمعوا في كابل الأسبوع الماضي وتوجهات وسائل إعلام الطالبان . رغم أنهم أثبتوا الحق بفتوى يجب أن يحسب لها الإيرانيون ومن يحركهم من الأمريكان ألف حساب وهي أنه في حال اعتداء إيران على أفغانستان يصبح الجهاد فيها فرض عين عل كل مسلم لدفعهم ، وهذه تعني تجنيد مئات الآلاف من هؤلاء القوم الأشاوس .

ثالثاً : أن التوجه الصحيح للمجاهدين العرب في أفغانستان هو التحرك على محور المعركتين الهامتين الذين ذكرنا آنفاً :

1- الإعداد والتوجه لجهاد الحلف اليهودي الصليبي مع حكومات بلادنا من المرتدين من خلال وجودنا في أفغانستان ووسط آسيا ، هذه القلعة الحصينة .

2- الإعداد والتوجه الجاد للمساعدة والمشاركة في الجهاد مع مسلمي وسط آسيا لتمتين جذور قاعدتنا في أفغانستان وما حولها رغم ما قد يقتضيه الاعتداء الإيراني الرافضي من وجوب الدفع مع الطالبان .

رابعاً : أنه لو وقعت الحرب لاعتداء إيران وحلف الروافض مع أمريكا وحتى مع مساعدة طالبان وإخواننا في أفغانستان ضدهم أن لا يكون ذلك على حساب التوجه الأساسي آنف الذكر في معاركنا الأساسية ضد الحلف الرباعي – يهود – صليبيين – مرتدين – منافقين.

خامساً وأخيراً : أن نستفيد من الدرس السابق الذي ذكره الأخ وهو استخدام أمريكا والغرب لنا في مصالحهم وقطعهم الطريق علينا تجاه مصالحنا ، وهذا يكون بوسائل كثيرة وإن نحن أحسنا الاعتبار من درس الأفغان العرب والبوسنة والشيشان العرب وغيرها وله تفصيل في مواضع أخرى ، وتكفي هنا الإشارة إن شاء الله .

17- الشبهة السابعة عشرة :

معلوم لكل الناس أن باكستان كانت وما زالت وراء دعم طالبان . ومعلوم أيضاً لكل الناس أن حكومة باكستان حكومة عميلة لأمريكا لا تخرج عن إرادتها قيد أنملة . فإذن باكستان تدعم طالبان بإذن أمريكا . وهذا يعني أن أمريكا تدعم طالبان . ومعلوم لدينا أن أمريكا لا تدعم إلا فاسداً عدو للإسلام وهذا يدل على فساد الطالبان فكيف نقاتل مع من تدعمه وتوجده أمريكا؟! .

أقول والله المستعان : الرد على هذه الشبهة هام وحساس وذلك لأن الشبهة تستند لواقع صحيح لا ينكره أحد وقد قامت بناء عليه استنتاجات خاطئة مردها لضحالة الفهم السياسي. هذا البلاء العام المنتشر في قواعد الجهاديين بل والحركات الإسلامية والمسلمين عامة . سألخص الإجابة في نقاط لتبسيط الفهم وسأقدم بمقدمة لازمة لتبسيط الموضوع حتى يستوعب من قبل الدخول في جوهر الشبهة لأنه لابد لفهم هذا الموضوع من فهم سياسي عام جيد وفهم لتداخلات علاقات أفغانستان بباكستان وباللعبة الدولية .

أولاً : أما أن باكستان دعمت طالبان وما تزال تدعمها أو تساعدها أو على الأقل لا تعاديها ولا تقف في وجهها فهذا صحيح والأدلة عليه مشهودة معروفة وهذا الذي قصدت بأن متكأ الشبهة يقوم على وصف صحيح ولكن الاستنتاج خاطئ والله أعلم .

ثانياً : قولهم أن حكومة باكستان عميلة أمريكا لا تخرج عن إرادتها قيد أنملة . فقول نصفه صحيح ونصفه خطأ . فالصحيح أن حكومة باكستان بل غالب ويمكن القول كل حكومات العالم الإسلامي بل والعالم الثالث تقريباً عملاء لأمريكا أو لغيرها من أقطاب النظام العالمي . ولكن الخطأ هو قولهم لا تخرج عن أرادتها قيد أنملة . فهذا خطأ ويقوم على فهم سطحي محدود لقضية العمالة والعملاء . فليس هناك عميل أبداً لا يخرج عن أوامر سيده ومن يعمل له قيد أنملة اللهم إلا في حالات نادرة كتلك المشاهدة مثلاً في أمراء بعض إمارات الخليج من اشكال آل البوسعيد إلى آل نهيان إلى آل مكتوم وأشباههم من آل خصيان وآل مكبوس في هذه الدنيا . لأنهم أصلاً ليسوا دولاً ولا حكومات ولا أمراء رغم أن الأخبار تتحدث عن مناورات عسكرية مشتركة بين قوات الولايات الأمريكية والقوات المسلحة لدولة البحرين مثلاً فما هم إلا مجموعة من البدو

شكل منهم الاستعمار حرساً لآبار النفط حتى تتم سرقته وأوكل إليهم مهمة الإشراف على النهب مقابل جزء يسير جداً من عائدات المنهوبات . فوجودهم وحرسهم وحكومتهم وحتى طعامهم وشرابهم وزناهم وسكرهم قائم مستمر بضمانات اسيادهم من اليهود والنصارى . ولكن هذه القاعدة البالغة الشذوذ ليست متكررة إلا نادراً في بلاد العالم.. والقاعدة العامة في دنيا العمالة والعملاء .. أن العميل يطيع سيده وينفذ أوامره في مجالات التقاء المصالح وتكبر وتصغر حصته من الاستقلال والشخصية بقدر أهمية الدولة العميلة وقوة العميل ومصالحه ومستواها هل هي قومية أو عائلية أو شخصية .. فمثلاً عبد الناصر كان عميلاً كذلك وشاه إيران وكذلك صدام وكذلك كان ضياء الحق واليوم خلفه نواز شريف وآل سعود عملاء .. وشيوخ البحرين عميل .. وكذلك أمير دولة الكويت العظمى .. فهل الاستقلالية وهامش المصالح والنفوذ الداخلي والإقليمي لكل عميل من هؤلاء هو بنفس الوزن والطول والعرض .. كلا.. وإن من لديه أبسط فهم في عالم السياسة والعلاقات الدولية أو متابعة للأخبار العالمية وما يدور فيها وحقيقتها يعرف هذا . ورغم أن من الواجب التفصيل والمثال من أجل الفهم ولكن نضطر للإيجاز هنا فكل هؤلاء العملاء .. يقدمون للمستعمر ما يريد عموماً وهو النهب المستمر لثروات البلاد وتحويلها لسوق لتصريف منتجاته والتبعية الثقافية والأيديولوجية للدولة السيدة في غالب الأحيان والمحافظة على توازنات مصالحها في المنطقة .. وأما الدولة السيد فتقدم للعميل غالباً مجموعاً من الضمانات والمصالح تتدرج بدءاً من ضمان الحفاظ عليه وعلى استمرار حكمه أسرةً كان أو فرداً وعلى مساعدته في سرقة شعبه وبلده من بعض عائدات المنهوبات لصالحه الشخصي أو أسرته في أحسن الأحوال أو في بعض الحالات لحزبه وتكتله السياسي وهذا نموذج بادر في عالمنا الإسلامي .

كما تساعد الدولة السيدة عميلها في إخفاء فضائحه وتلميع صورته أمام معظم السوائم في شعبه وما حولهم وتصل حاجات العميل حتى تصل إلى توفير الدعارة والمخدرات والخمور والمفاسد التي تليق بسموه إن كان صاحب سمو وبجلالته إن كان من أصحاب الجلالات .. قبحهم الله جميعاً..

ولكن الصورة تتعقد كثيراً في الدول العميلة ذات الوزن الثقيل اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً واستراتيجياً حيث أن أولئك العملاء وبحسب طموحاتهم ومبادئهم يكون لهم طموحات وأغراض تزيد من متطلباتهم ورغباتهم في السيادة والسيطرة . ويزيد الأمر تعقيداً أمام الدولة السيد وجود صراعات على السلطة داخل الأسر والأحزاب والكتل الحاكمة نفسها كما في السعودية نفسها مثلاً أو بين أكثر من حزب وتكتل عميل كل واحد يحاول إقناع السيد بجدوى خدماته وحسن تلميعه لأحذيتهم أكثر من منافسه .. وتتشابك عوامل أخرى معقدة من طبيعة النظام السياسي والدستوري في تلك البلد . هل هي قريبة من النموذج الديمقراطي أم ديكتاتورية عسكرية أم عائلة مالكة أم محمية أجنبية مستعمرة بصورة مباشرة .. إلى آخر ذلك . كما يعقد الموضوع صراع الدول العميلة في مستوى الإقليم ذاته .وتحاول الدولة السيد من خلال امتلاكها لمعظم أوراق بقاء عميل أو ذهابه وقدرتها على إسقاطه أو استبداله إما بالخداع والحيل والانقلابات السياسية أو العسكرية وإما إن عجزت بالتصفية الجسدية المباشرة كما فعلت مع ضاء الحق مثلاً .. أما العميل فيحاول الإمساك بخيوط موازنات كثيرة للخروج من شبكة العنكبوت هذه والفكاك من أذرع الأخطبوط التي تمسكه وتسيره اللهم إلا

إذا كان قد عشق هذه الأذرع وألفها أباً عن جد كما حال ما ذكرنا من آل مكبوس في الخليج .. فهذه الحكومات العميلة تلعب وإن كان من منطلق ضعيف مع السيد نفس لعبته . فكما أن هناك عملاء يصطفون في الطابور ينتظرون دورهم بأداء الخدمات. فهناك دول سيدة عديدة تتنافس فيما بينها على تجميع أكبر كمية من الخدم والاتباع يدورون في فلكها لتكبر حصتها من نهب الموارد وفتح الأسواق لمنتوجاتها ولتأثيراتها الثقافية والأيديولجية والعقدية .. فأحياناً يهدد العميل سيده ويضغط عليه بالانتقال لسيد آخر .. وهذا يختلف من حال السياسة الدولية هل هناك قطبين أو أكثر أم أنه كما هو الحال الآن حلت في الأرض لعنة مرحلة النظام أحادي القطب .. ولا أريد هنا الخروج عن الموضوع وقد أطلت قليلاً لوضع أساس لمساعدة من يبحث في هذه الشبهة على فهم قضية عمالة الباكستان . لأنه بدون حد أدنى من الفهم السياسي سيتعسر فهم القضية على وجهها الصحيح كما هو الحال لدى الغالبية الساحقة .

فإذا جئنا للباكستان فإننا نجدها حكومة عميلة لأمريكا . وفيها عدد من الأحزاب والتكتلات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية . كلهم بالإجمال عملاء وكلهم يحاولون إرضاء أمريكا بنسب تزيد أو تنقص . ولكن قطعاً وأظن أن هذا واضح لم يكن حال ضياء الحق كحال بنزير بوتو مثلاً .. وهامش كل واحد واستعداده للعمالة مختلف.. والعالم بأوضاع باكستان يعرف أن هناك ثوابت في المصلحة القومية العليا لا يستطيع العميل الحاكم التنازل عنها واللعب بها لأن مكونات الدولة أمام الشعب الباكستاني تتهدد ويطاح بمن يلعب في هذه المجالات ..

فمكونات الباكستان الأساسية في السياسة هي الشعور القومي والوطنية الباكستانية وهي حادة ومرتفعة جداً في باكستان على مستوى الشعب وعلى مستوى السياسيين . وثانياً الهوية الإسلامية لدى الشعب خاصة فقد قامت الباكستان أصلاً وانفصلت عن الهند على أساس هذه الهوية .. وثالثاً التبعية للغرب ولا سيما بريطانيا وأمريكا التي ورثت ميراثها الاستعماري .. وهذا مستساغ لدى هذا الشعب المأسور ثقافياً للانكليز ومن بعده للأمريكان وأساسي في التكوين العقلي لمعظم الساسة الباكستانيين ، فالكل مسلّم ان باكستان هي حصة أمريكا في مجالات النفوذ وقد بقي شيء زهيد من كعكتها لبريطانيا ولا سيما في مجال التأثير الثقافي والحضاري ..

وتأتي قضية الصراع مع الهند كثابت من ثوابت أي سياسي باكستاني ولا يستطيع أحد منهم أن يلعب به وإلا تهدد مصيره ومصير حزبه وكتلته السياسية .. ومن آخر الأدلة وضوحاً على هذا تمرد حكومة باكستان على الإدارة الأمريكية والسير قدماً في مجال التفجيرات النووية . لأنها طبقت قاعدة ضياء الحق "باكستان أولاً " وقد علق الساسة الغربيون بأنه ليس هناك حكومة في باكستان تستطيع أن لا تجري هذه التفجيرات بعد أن أجرتها الهند ..

وفي باكستان كتل من السياسيين ثم كتلة الجيش ثم الاستخبارات العسكرية وهذا الثالوث هو الذي يحكم باكستان ويتبادل أو يتقاسم مواقع القوى .. ورغم كل محاولات الإفساد فلا يزال كثير من ضباط الجيش والاستخبارات العسكرية متأثرة بالعامل الديني عاطفياً كشعور بالانتماء للإسلام وهويته في مواجهة الهندوس

في الهند ، ورغم أن مفهوم الدين والإسلام عموماً لدى كل هؤلاء علماني محض إلا أن تأثيره العاطفي موجود ولتشابكه مع الشعور الوطني القومي الباكستاني صار عاملاً مهماً وهامشاً لا يمكن إلغاؤه على سبيل إرضاء السيد الأمريكي ولأن السيد يفهم هذه الأمور فإنه يحاول أن لا يثير التابع العميل ويضطره إلى التصادم معه طالماً أن مصالحه الأساسية مصانة محفوظة وشلال النهب يتدفق والأسواق مفتوحة لنهب المتبقي من المخزون القومي والخطوط الحمر لمصالحه في المنطقة لم تتجاوز ..

ولقد عبّر ضياء الحق عن هذا لما تصادمت مصالح السيد ورغبته مع مصالح العميل مدير الأعمال قال قولته المشهورة في خطاب سياسي له " باكستان أولاً ثم أمريكا " ويبدو أن هذا بالإضافة لمسألة افغانستان سبب قتله على يد السيد الأمريكي نفسه واستبداله لأن الخطوط الحمراء قد عبرت بشكل غير مقبول من العم سام .

الآن نأتي للموضوع، باكستان وأمريكا والطالبان وقضية أفغانستان ..

وموضوع باكستان مع القضية الأفغانية يطول ويحتاج لكتاب وحده وهو لازم كي نفهم موضوع الطالبان ولكن أجد أن لابد لي من الاختصار والاعتماد على فهم معظم الإخوة لهذا الأمر وهذا ما هو مفترض على الأقل .

- أفغانستان تشكل بعداً هاماً في الأمن القومي للباكستان في مواجهة خصمين أقليميين نويين وهما الهند ثم إيران . وقد لعبت باكستان ورقتها هذه ونظمت عدم تصادم مصالحها فيها مع المصالح الأمريكية طوال أيام الجهاد الأفغاني وقد تعرض هذا التوازن لعدة أزمات أودت أحداها بالرئيس ضياء الحق لتقديمه المصلحة الباكستانية على الامريكية .
- كما ذكرت ولدت الطالبان بشكل عفوي في وقت كانت باكستان قد خسرت حكمتيار الذي خرج على سياستها وقرر اللعب لحسابه واصطلح مع رباني حليف المثلث المعادي لباكستان وهو (الهند – إيران – روسيا) فكان أمام باكستان فرصة ذهبية وهي تبني لاعب جديد يمكن أن يعدل هذه الخسارة . فدعمت طالبان بقوة .
- لم يكن لدى أمريكا كبير مشكلة في البداية بظهور لاعب ثامن من الممكن استيعابه عبر الباكستان.
- المفاجأة التي حصلت للباكستان ولأمريكا تتجلى في نقطتين لم تحلا بعد وأظن أنهما سيؤديان لانفجار كل هذا التوازن الأقليمي كما سأوضح ذلك في آخر هذه الفقرة ، وهاتين المفاجأتين هما:

1- أن هذا البيدق الثامن أعني الطالبان تدحرج نتيجة الظروف الداخلية وأكل جميع البيادق وصار لاعباً وحيداً تقريباً في الساحة الأفغانية أو لنقل اللاعب الأقوى بشكل ساحق ..

2-عودة المجاهدين الأفغان العرب إلى أفغانستان ومنهم الشيخ اسامة بن لادن وتأتي اهميته من كونه قرر اللعب في ساحة الجزيرة حيث النفط وهو الهامش المقدس للأمريكان . وعقّد الأمر قيام حلف جوار متين بين هؤلاء العرب الذين يستمرون أو يعدون لاستمرار الإرهاب ضد امريكا وعملائها وبين الطالبان .

وبسبب هاتين المشكلتين بدأت سياسة أمريكا تتضارب مع المصلحة القومية الباكستانية في مسألة الطالبان وأفغانستان

– فقد حاولت أمريكا استيعاب الطالبان عن طريق باكستان والسعودية والصبر لإفسادهم مع الوقت عن طريق لعبة الأحزاب .. المال والمصالح والتوازنات العرقية والقبلية والوصاية السعودية الباكستانية ولكن التهديد السريع والحظر للإرهابيين العرب حسب مسمياتها لا يسمح بالوقت والصبر اللازم فصار من الضروري لأمريكا إزالة الطالبان من أجل إزالة التهديد باستئناف الإرهاب نشاطه . وباهتزاز التوازن في آسيا الوسطى لصالح قيام حركات إسلامية جهادية تعتبرها واشنطن متطرفة والمصيبة أنها في الملعب الأمريكي الثاني في الأهمية بعد الخليج ولنفس السبب (النفط) وهو آسيا الوسطى ونفطها الذي ورثته أمريكا من روسيا فأكبر غنيمة من نصرها الذي تم بلا حرب بعد حرب أفغانستان .

ولكن مشكلة الباكستان لتنفيذ هذه الرغبة الأمريكية معقدة جداً ..

1- فمن ناحية فإن الخصم البديل للطالبان هم الأحزاب وعلى رأسهم رباني – مسعود – ودوستم – سياف هم حلفاء الهند .. ولا يمكن لباكستان أن يضحي بحليف معها وهو الطالبان ليخلفه خصم يحالف الهند.

2- ومن ناحية ثانية فإن التيارات الدينية والعلمية المنتشرة في باكستان والتداخل العضوي بينها وبين حركة طالبان تعتبر خطرة جداً على حكومة باكستان لو تصادمت باكستان علناً مع طالبان لصالح السيد الأمريكي .

3- من ناحية ثالثة فإن باكستان تعلم ثمن المواجهة مع الحركات الجهادية المسلحة بشكل سافر فقد جربت ذلك بالرسالة المدوية التي تلقتها من جماعة الجهاد في مصر بنسف سفارة مصر عن بكرة أبيها في إسلام أباد لأن حكومة هذه الأخيرة سلمت القاهرة ثلاثة من عناصرها.. والوسط الشعبي اليوم في باكستان مؤيد جداً للطالبان متفاعل جداً مع الحركات الجهادية العربية ولا سيما بعد الشعبية الهامة التي حققها بن لادن في أوساط الشعب الباكستاني الذي ارتفعت فيه جداً حدة الحقد على أمريكا .. فالحكومة في إسلام أباد تعلم تماماً خطر الإنسياق وراء التوجهات الأمريكية لمواجهة الطالبان وحلفائهم المجاهدين الأفغان العرب . اليوم ..

ولكن ونظراً لأن تركيبة حكومة باكستان السياسية والعسكرية والاستخباراتية معقدة فما يزال السيد الأمريكي يجد من يخدمه بإخلاص ويجد من يتريث لصالح الأمن القومي الباكستاني ويجد من هو متعاطف تماماً مع الطالبان والإرهابيين العرب وغيرهم من الحركات الإسلامية .. وفي ظني فإن السياسة الأمريكية الحمقاء دائماً كما ثبت منذ خرجت بعد الحرب العالمية الثانية للملعب الدولي تواجه ازمة حقيقية في باكستان وأفغانستان وقريباً في آسيا الوسطى ..

فخلاصة الأمر بإيجاز بعد هذا الإسهاب اللازم من أجل فهم شيء من المسألة :

1- أن الباكستان دعمت الطالبان لمصحلتها القومية في المنطقة والصراع الأقليمي .

2- كبرت طالبان وخرجت عن تصورات الساسة الباكستانيين ولم يعد بإمكانها تقليمها بل هي تعاني اليوم من معاملة الأفغان لهم بطريقة الند المستقل وهذا سبب أكثر من أزمة بين طالبان وباكستان وصلت في بعض الأحيان للصدام المسلح المحدود على المناطق الحدودية ولإغلاق بعد الحدود لفترات محدودة . ولكن الطرفين الباكستان والطالبان استوعبا بسرعة حاجة كل واحد منهما للآخر وأهميته له .

3- أمريكا تضغط اليوم على باكستان من أجل الضغط على طالبان ولكن إمكانياتها محدودة نتيجة التصادم مع قضية الأمن القومي ونتيجة وجود تأييد كبير في الشارع الإسلامي الباكستاني لطالبان ونتيجة لوجود طيبين كثر أصحاب عواطف إسلامية وسط الجيش ووسط الاستخبارات

الباكستانية لا يخلصون لأمريكا كالآخرين. وأما إثبات أن أمريكا معادية للطالبان فإثباته بحاجة لشرح نعرض منه اختصاراً ولكن يكفي الإشارات الواضحة .

1- لقد عرضت أمريكا عبر السعودية على الطالبان ما تشتهي من الاعتراف الدولي وكرسي الأمم المتحدة وعضوية المؤتمر الإسلامي وأموال طائلة ومساعدات من أجل مشكلة بن لادن والأفغان العرب ولم تجد أي استجابة بل على العكس وجدت الإصرار والتحدي لاسباب مبدئية .

2- لقد ضربت أمريكا أفغانستان بالكروز وهددتها بالنووي والجرثومي من أجل ذلك .

3- انضمت أمريكا لإيران في تحالف استراتيجي إقليمي علني ودعمتها سياسياً ودولياً وإعلامياً في تهديدها للحدود الأفغانية .

4- تدعم أمريكا وإسرائيل اليوم علناً أحزاب المعارضة وتقدم السلاح مباشرة من تركيا لدوستم وتدفع فواتير الاتحاد السوفيتي البائد في دعم الأحزاب . فإن كان ثمة مجال للاشتباه السطحي سابقاً لعلاقة بين طالبان وأمريكا فهذه الشبهة ساقطة اليوم أمام أهل البصر والبصيرة . .

أما على صعيد الباكستان فقد باتت تخشى تأثيرات طالبان عليها . واعتقد أن التهديد الأقليمي لظاهرة طالبان وما انتجته لا ينحصر فقد باتجاه النهر شمالاً ودول آسيا الوسطى حيث بالإمكان أن يتقدم الطالبان أو تأثيرهم لتحريك المسلمين . وإنما من تأثير قد حصل فعلاً من قبل مشاعر المسلمين والحركات الدينية في باكستان والتي تأججت بفعل وجود الطالبان وانتصاراتهم وصيحات الجهاد والتي لم يحل بينها وبينها نهر على حدود باكستان أفغانستان وقد عبرت مع الرياح وأصبح أثرها يبشر بالخير الكثير شرق أفغانستان أيضاً ونصر الله إن شاء الله قريب ..

وأنتقل الآن للرد على الشبهات الباقية والتي لم أجد لها سمتاً شرعياً ولا سياسياً ولا واقعياً فاسميتها كما تستأهل والله أعلم بأنها شبهات تهويش وجدال وسأختار ثلاثة منها إن شاء الله وبذلك يتم الفصل الثالث بتيسير الله تعالى .

18-الشبهة الثامنة عشرة :

وقد بلغتني غيابياً ولم اسمعها مباشرة وقد سمعتها من قبل مرات وهي هامة لأنها تنضوي على جهل فظيع بالدين والشريعة والواقع والسياسة الشرعية المبنية عليها ، فقد قال بعض الناس :

نحن لا نقبل كلمة القتال من أجل المصالح والمفاسد ولا نقبل هذه الكلمة (المصلحة) لأنها صارت مستند الإسلاميين الفاسدين والمبتدعين وحتى المتزندقين من أمثال الترابي والغنوشي والنحناح وكثير من الإخوان المسلمين ليدخلوا في الدين ما ليس منه وإنما نقبل فقط قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم وليس قالت المصلحة . فأقول والله المستعان :

هذه العبارة كما وردت هكذا تدل على جهل قائلها المطبق بالدين عموماً وبالسياسة الشرعية خصوصاً، فمن قال لإخواننا هؤلاء هداهم الله وهدانا وفقهنا في ديننا ، من قال لهم أن كلمة المصلحة والمفسدة ليست مما قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم . أما أن في زعامات العمل الإسلامي اليوم من جعل المصلحة

والمفسدة مدخلاً للإحداث والابتداع والضلال والإضلال عن دين الله فهذا صحيح وكنت فيمن أنتقد هذا . ولكن من قال أن هذا يشطب كون أن هناك مصالح ومفاسد شرعية معتبرة . ولأئمة الإسلام كلهم أئمة المذاهب الأربعة ثم الأئمة المشهورين مثل ابن تيمية وابن القيم وابن حزم وغيرهم ، كلام طويل في هذا الباب ولا سيما في مسألة السياسة الشرعية ، حتى أن للفقهاء بحوثاً كثيرة في المصالح الشرعية المعتبرة وضوابط المصلحة المرسلة في السياسة الشرعية وهو بحث طويل ليس هنا مكان نقل شواهده .. وقد مر معنا في الفصل الثاني طرفاً من هذه الشواهد وهو قول ابن تيمية أن كثيراً من القتال يدور على درء أعظم المفسدتين واستجلاب أعظم المصلحتين وقوله أن معظم الغزو القائم بعد الخلفاء الراشدين لم يكن إلا على هذا الوجه .

وقد مر معي في بعض الكتب قولاً لابن القيم عظيم الدلالة إذ قال " إذا تحققت المصلحة وتأكدت فثمة هنالك شرع " ولابن تيمية كتاب ضخم من عشرة أجزاء أو أكثر في عدم تعارض العقل مع النقل .. أي مقتضيات العقل والمصلحة مع الدليل الشرعي بالنص .

وقد ذكر معظم العلماء في السياسية الشرعية أن معظم قواعد السياسية الشرعية قائم على المصالح والمفاسد . ولهذا يعرف من قرأ في السياسة الشرعية أن النصوص الثابتة من الكتاب والسنة تشكل خطوطاً عريضة للاستنباط وأن معظم ذلك الاستنباط قائم على المصالح والمفاسد واستجلاب المصلحة للمسلمين ودرء المفسدة عنهم ، وللإمام الشاطبي في كتاباته ومنها الاعتصام والموافقات فصول عظيمة في هذا الباب ، فمقاصد الشريعة هي الحفاظ على الضرورات الخمسة كما صنفها وصارت علماً ينسب له وهي حفظ الدين – حفظ العرض – حفظ النفس – حفظ المال - حفظ العقل وإن الشريعة جاءت بحفظها. فهل نلغي هذا الأصل العظيم من الدين لأن بعض المنحرفين والجهال والمتزندقين من بعض دعاة وقيادات في العمل الإسلامي استغلوه وحرفوه .. هذا ما قال به عاقل ، وإلا فإن البعض يستغل نصوصاً عامة أو متشابهة من القرآن لأغراضه كما قال تعالى : (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) فهل نلغي القرآن لأن البعض استخدمه استخداماً شاذاً؟ وهل نغلي السنة لأن البعض استشهد بها وحرف تأويلها على هواه ؟ هذا ما يقول به إلا جاهل أو ضال .. ومعظم من يصدر منهم هذا القول من إخواننا جهال تعقدوا من كثرة الضلال المنسوب لبعض زعامات الحركات الإسلامية . ولهذا سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب والإئمة المضلون هدماً للدين . قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة تهدم الدين وذكر هذه ، ولكن يجب التنبه لهذا ، فكل ما ذكر من هذه المصالح والمفاسد مستند كله إلى قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم. والشواهد لا حصر لها تخرج بنا عن هذا المقام ويكفي ما اسلفت للتنبيه ..

19–الشبهة التاسعة عشر :

وهي نموذج وحيد أحببت ذكره عن الشبهات التهويشية أو السخيفة وأسأل الله أن يغفر لقائلها ويهدينا جميعاً لما يحب ويرضى ، ويجنبنا الشيطان ، فقد بلغني أن قائلا قال : **إن هؤلاء الذين يدعوننا للقتال دفاعاً عن كابل إنما يدعوننا لذلك لأنهم اتخذوها مكان إقامة وصار لهم فيها بيوت ووضعوا هناك زوجاتهم وأولادهم فلما دهمها الخطر يستصرخوننا للدفاع عنهم !!** هكذا والله بلغتني ولله في خلقه شئون .

فأقول والله المستعان : قد يظن ظان أنه يجدر تجاوز مثل هذا المستوى من الشبهات ولكن أقول لا بأس بالرد على بعضها إغلاقاً لمداخل الشيطان على بعض الناس . والفتنة سبحان الله نائمة في قلب المؤمن يوقظها شيطان من شياطين الجن أو الإنس ، فيجب من حين لآخر دفع هذه الشبه عوناً لإخواننا على الشيطان ، فأقول : أولاً : يا أخي ليس في كابل إلا ما لا يزيد عن عشرة أو أحد عشرة أسرة فقط من أسر العرب ومعظم الأسر في أماكن أخرى . ولما حصل النفير والخطر كان أرباب هذه الأسر قد تنبهوا للخطر مبكراً وقمنا بنقل اسرنا خارج كابل وعدنا بفضل الله للدفاع عنها مع المرابطين على ثغورها ، يدافعون عن وجودنا كلنا وحتى عن معسكرات ومضافات ووجود هؤلاء الذين يثيرون مثل هذا الكلام .. فلو كان الأمر للدفاع عن زوجاتنا وأولادنا لكان علينا أن لا نعود وقد أمناهم وأمنا بعيداً عن كابل ولكن عاد بنا إليها الكلام الشرعي والواقعي الذي أسلفته في المائة وخمسين صفحة التي بين يديكم .

ثانياً : الذين جاءوا بأسرهم لأفغانستان وكابل يا أخي الفاضل هداك الله وغفر لك ، لم يأتوا بهم من العوز والضياع طمعاً بما فيها من القصور والنعيم ، بل على العكس تماماً كلنا جئنا من النعيم ولله الحمد وترف الدنيا وما فيها لنضع نساءنا وأولادنا في جيرة الأفاعي والعقارب والملاريا والتيفود والأميبا وما تعلم من مصائب أفغانستان وأولها الفقر والمرض والخطر والحصار والتخلف . وقد جئنا إلى هنا بفضل الله طمعاً في الهجرة والجهاد والرباط أو فراراً من ظلم الظالمين ومعظمنا جاء للأمرين معاً فكلنا فيما أعلم لم يأت هنا لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، وإنما كنت هجرته إلى ما هاجر إليه ، نسأل الله الإخلاص . وكنا وكانت عوائلنا في ألف غنى عن المجيء إلى هنا لولا افتقارنا لغنى الله وفضله فيما جئنا له . فإذا ما دهم الخطر علينا هذه الملاذات وجب علينا الدفاع عنها وجوباً عينياً وإذا ما استنصرناك ولو دفاعاً عن بيوتنا وأسرنا فما العار في ذلك وهذا ثالثا ؟

ثالثاً : هب أن إخوانك جاؤوا مكاناً وسكنوه لأمر من أمور الدنيا أو الآخرة المشروعة ثم دهمهم صائل من نوع مسعود والأحزاب ومن يقف خلفهم فاستنصروك لإنقاذ أنفسهم ونسائهم وأطفالهم وبيوتهم ، فما هو المنكر في ذلك ؟ أما قال تعالى (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) وقد بينت أن هذا في قوم بقوا بين الكفار ولم يهاجروا لدار الإسلام ، فكيف بنصر من فروا من ديار الكفر والظلم إلى ديار المسلمين وديار الجهاد والمهاجرين . فسامح الله إخوتنا وهداهم . يقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً)

ويقول عز وجل (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم) .

20- الشبهة العشرون :

وهي قول بعض إخواننا والغريب أن فيهم طلبة علم من المفترض أن يتحلوا بدقة التوصيف الشرعي وضبط الشهادة الشرعية ، وفيهم إخوان قدماء شهدوا ماضي الأحزاب وحاضر الطالبان ، المفروض أنهم عرفوا وشهدوا الفارق العجيب ومع ذلك فقد سمعت منهم ما يلي أنقله بنصه شبه الحرفي ، قالوا :

" نحن لدينا كل الأفغان بخيرهم وشرهم مثل بعض ، فعندنا مسعود مثل ملا محمد عمر !! ورباني مثل حكمتيار . وسياف مثل غيره .. وهكذا ، إذا أخذنا على الأولين شبه ومطاعن فكلها موجودة في طالبان ، إذا كان حكمتيار قد حالف دوستم والشيعة فالطالبان حالفوا عبد الملك الأوزبكي ووعدوه بوزارة ثم غدر بهم وذبحهم ، وأيام الأحزاب والقتال بينهما كان لدينا معسكرات وربما بظروف أفضل منها الآن في عهد الطالبان ، وحتى مسعود لما أسر العرب أكرمهم ولم يسلمهم وما زال الأحزاب إلى اليوم يراسلون العرب ويطلبون منهم عدم قتالهم مع طالبان ويعرضون عليهم حسن النوايا والوعود .
فالقتال الأفغاني أمر لا شأن للعرب به والعرب كانوا وكانت معسكراتهم مع الأحزاب وبقيت مع طالبان وستعود إن عاد الأحزاب فهم ضيوف جيران من يحكم لا أكثر ولا أقل !!.

فأقول والله المستعان : أول مايذكر هذا الكلام يذكر بقول الشاعر المتنبي :

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع أخ الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم

بل قبل هذا يقفز لذهنك قوله تعالى : (**أفنجعل المجرمين كالمسلمين ، ما لكم كيف تحكمون ؟ !**) هل يستوي على أي مقياس من مقاييس الدين والشرع أو العقل والمنطق السليم ، أن يكون ملا محمد عمر كمسعود ومفسدي الأحزاب ، أولئك حكموا سنوات أربع فساد الشيوعيون ولم يحكم بالشريعة وظهر الفساد والكفر والضلال وقطع الطرق ونهب الأموال وغير ذلك مما وصفنا ، وهؤلاء حكموا سنتين ونصف من كابل فطبقت الشريعة ونفذت الحدود وأمنت السبل وازدحمت صلوات الجماعة وما تشهدونه اليوم ..
أولئك حكموا فرضيهم الغرب وسار معهم إلى أن خلعهم الله ، فما زال دأب الغرب السعي في عودتهم وتمكينهم ، وهؤلاء حكموا فسخط الغرب وعملاؤه وهم يقاومون وجودهم حتى نزلت على رؤوسهم صواريخ الكروز واصطف الروافض والأحلاف على حدودهم وداخل أرضهم . فما دليل هذا مع قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم !) هذا من حيث تطبيق شرع الله وبقائه على مستوى أفغانستان وأهل الإسلام فيها .. وهذا أكبر سبب لأن لا نسوى بين مطبق الشرعية عدو اليهود والنصارى والناكب عنها حليف اليهود والنصارى والشيعة . وأما على مستوى علاقتهم بنا أولئك عاهدوا النظام الدولي على مطاردتنا واليوم يتعهدون لهم باجتثاثنا من فوق الأرض، وهؤلاء آوونا وتحملوا الكروز من أجلنا وها هي أول اسباب هذه الهجمة الدولية عليهم من أجلنا .. وقد أتتهم الدنيا وعروض أمريكا على يد آل سعود وبمراسلهم الأخير اللئيم تركي بن فيصل ، اعتراف دولي بهم وأموال من فوقهم ومن تحتهم إن قبلوا وتهديد مقابل بالغزو والقصف والدمار فما زادهم إلا إيماناً وتسليماً وثباتاً على وفاء حق الجار ، فكيف يسوى هذا بذاك .. سبحان الله . وكيف تكون الشهادة بالتعميم هكذا ؟ . بل حتى على مستوى الأحزاب الفاسدة نفسها ؟ .
كيف يسوى إن كانت الشهادة بدقة بين حكمتيار على ما فيه – وبين رباني ومسعود واحد خطف العرب

يريد تسليمهم وآخر هدد بالسلاح ليفرج عنهم .. كيف يسوى بين هذا وهذا وكيف ينسى الفضل بيننا . فما أدري على أي موازين قام ذلك الكلام ..

في المعركة الأخيرة هاجمت قوات سياف كابل من جهة مواقع العرب الذين صدوهم ، فتكلم تاج محمد قائد سياف وهو من أفضل من يمكن أن يكون بينهم فشتم وسب وارغى وأزبد ثم قال لهم يقسم أنه لو قبض عليهم ليذبحهم واحداً واحداً وأولهم بن لادن ، وأما الملا عمر بعد ضرب الكروز فإنه قال (لو لم يبق أحد يجير بن لادن والعرب إلا أنا فأنا أضع دمي ولا أسلمهم) . فكيف يكون هذا مثل هذا .. ما لكم كيف تحكمون ؟! . فعلاً إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

وأما الاتكاء على بعض الأخطاء المشتركة التي قد توجد بين من لا يمكن التسوية بينهم لا شرعاً ولا واقعاً فاعتساف الدليل واتباع الشبهات ، وأما أنه كان لدينا معسكرات مع الاحزاب قبل ، فنعم لأنهم لم يتمكنوا ولم تكن معسكرات العرب في مواقع رباني ولا مسعود ، كانت في مواقع يونس خالص وجلها خارج دائرة الصراع .. وأما المعسكرات الصغيرة عند حكمتيار فكانت لما كانوا يقاتلون معه . وأما بعد أن قام الطالبان وصارت الموازنات الدولية والمؤامرة كما وصفنا وكلكم يشهد عليها .. فمن يظن أن تقوم معسكرات بل وجود للعرب لو عاد – لا سمح الله – رباني ومسعود وسياف وحلفاؤهم من الشيعة والنظام الدولي فهذا عليه أن يراجع عقله ! .

فمن لم يفهم ما يجري لنا إلى الآن فما أدري متى يفهم ؟ فسبحان الله ، وأسأل الله أن لا يحصل هذا ويشهدون بأنفسهم على مدى فداحة ثمن الجهل بالواقع وأثره على سوء التقدير الشرعي للأمور . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

20–الشبهة الحادية والعشرون والأخيرة :

وهي شبهة المفروض أن أفرد لها شريطاً مستقلاً لأثرها على الوسط الإسلامي عموماً والجهادي خصوصاً ولكن سأوجز هنا بعض الرد لأنها ذكرت في معرض موضوعنا وهو القتال إلى جانب الطالبان وأدلته الشرعية ، وهذه الشبهة بلغتني غيابياً مرات وقد سمعنها من أحد الإخوة المعدودين في طلبة العلم ، قالها لي مواجهة نقلاً عنهم يستشهد بها في موقف وهي أنهم يقولون عن الفقير إلى رحمة الله وفضله:

أبو مصعب مثل فلان وفلان كاتب حركي ومنظر سياسي ومفكر جهادي نعم .. ولكنه ليس طالب علم شرعي ، وليس عنده علم شرعي . بل هو نفسه يقول : في معظم أشرطته أنا لست مفتي ، أنا لست صاحب علم شرعي ، وإنما أنقل فتوى سألت عنها أو ما وجدت من الأدلة في الكتب الشرعية لنفسي ومن يستأنس برأي وجهدي – فكيف نأخذ منه فتاوى حساسة في مثل هذه الأمور ، لا نأخذ إلا من العلماء وأصحاب العلم الشرعي وطلبة العلم فقط أصحاب قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم فقط .

فأقول هنا والله المستعان : ما قلته للأخ طالب العلم الذي احتج علي بمقالة هؤلاء الأخوة اما أني لا أفتي فنعم والحمد لله وأكرر ما قلته في اشرطتي لست بمفتي وليس بنيتي للمستقبل أن أكون مفتياً إن شاء الله.

كـذلك فـإني لسـت صـاحب اختصـاص في العلـم الشـرعي ، ومـا نقلتـه في أشـرطتي ممـا لـه علاقـة بالفتـاوى والأحكام الشرعية مسائل في قضايا الجهاد والحركة والسياسة الشرعية سالت عنها من أثق به وفهمت أدلتها أو أمـور مشـتهرة في كتـب العلم بحثت عنهـا وعثرت عليهـا ونقلتهـا للاسـتدلال بهـا كمـا هـو الحـال في هـذا البحث ولكن يجب هنا أن أذكر عدداً من الملاحظات :

أولاً : في كل المسائل التي تكلمت فيها ذكرت الأدلة الشرعية التي حصلت عليها والتي كونت أساس قناعتي كما في هـذه المسألة وهي القتال مع الطالبان ومن في حكمهم من المسلمين . فقد ذكرت في الفصل الثاني الأدلة مفصلة وهـذه ليست فتوى مني وإنما دليل على ما أنا عليه بفضل الله وكما ذكرت في المقدمة فإننا في هـذه الأحـوال والزمـان الـذي ابتلانا الله بـه مـن انحراف غالـب العلمـاء المشـهورين، وسيرهم في ركـاب حكامنـا المرتـدين وأوليـاؤهم مـن اليهـود والنصـارى كـذلك بسـبب قتـل وسـجن النـذر اليسـير مـن العلمـاء والـدعاة المجاهـدين، وسكوت البـاقين بـين خـائف ومتـأول . لم يبـق إلا سـؤال النـادر النـادر ممـن نثـق بهـم أو العـودة في مشتهرات المسائل إلى الكتب الشرعية التي فيها هذه الأدلة نتلمس فيها الهدى، وهـذا ما يفعله كل من أعرفه من طلاب الحق واللجان الشرعية للجماعات الجهادية العاملة . فمن كان له أدلة ترد هـذا فليقدمها لنا ونحن له شاكرين والحق أحق أن يتبع فنحن نتكلم بدليلنا الشرعي وهذا هو المطلوب منهم .

ثانياً : أنـه قـد بـرز في التيـار الجهـادي كمـا في كثير مـن مـدارس الصـحوة الإسـلامية المختلفـة . حيـث تصـدر للفتوى والقول بالحلال والحرام نفر قد أعرف كثيراً منهم وعايشت بعضهم ومنهم من تسموا طلبة علم شرعي ولبسـوا مـا ينـاسـب ذلـك مـن الملبس وصـعد بعضـهم منـابر الجمعـة والخطابـة واعتمـوا بعمامـة العلمـاء ولبسـوا البشت السعودي وقالوا ها نحن المفتين أصحاب العلم الشرعي . فبعضـهم قـد حصل شيئاً من العلم الشرعي وبعضهم أقل من ذلك، إلى نوع لا علم عندهم ولكنهم لندرة بل شبه انعدام المراجع الشرعية في التيار الجهادي والوسط الإسلامي الحركي عموماً وهـذا الحال يعرفه الجميع.. فإن معظم الشباب اتخذوا منهم رؤوساً شرعيين يرجع إليهم . وكان يجب عليهم أيضاً أن يقولـوا عـن أنفسـهم مـا قلـت عـن نفسـي ، كـان يجب أن يقولـوا نحـن لسنا مشايخ ولا أصحاب علم شرعي ، ولكنهم نسبوا لأنفسهم العكس ، فإذا كنت قلت وما زلت أقول عن نفسي أنا لست صاحب اختصاص في العلم شرعي حرصاً مني ولله الحمد ، فواقع الحال أن جل من أعرف ممن نصبوا أنفسهم لهذا المكان أو نصبهم من حولهم أجدر بهذه المقولة نعم وبكل صراحة ، ليس عندهم علم شرعي .. قـراءة بعض الكتب وطلب العلم لسنتين أو ثلاثة والسماع لفترة على بعض المشايخ والدروس في حدود علمي وفهمي وحسب ما قرأت من شروط من ينسب للعلم الشرعي لا تجعل هؤلاء يسمون أصحاب اختصاص وعلم شرعي ..

فقد ذكر الإمام ابن القيم في كتابه النفيس أعلام الموقعين عن رب العالمين في الجزء الاول الصفحة 44 في فصل (كلام الأئمة في أدوات الفتية وشروطها ومن ينبغي له أن يفتي) ثم قال :

قال الإمام أحمد في رواية ابنه صالح عنه : ينبغي للرجل إذا حمل نفسه على الفتيا أن يكون عالماً بوجوه القرآن ، عالماً بالأسانيد الصحيحة ، عالماً بالسنن وإنما جاء خلاف من خالف لقلة معرفتهم بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقلة معرفتهم بصحيحها من سقيمها (..) .

وقال في رواية أبي الحارث : لا يجوز الإفتاء إلا لرجل عالم بالكتاب والسنة . وقال في رواية حنبل : ينبغي لمن أفتى أن يكون عالماً بقول من تقدم وإلا لا يفتي . وقال محمد بن عبد الله بن المنادي : سمعت رجلاً يسال أحمد : إذا حفظ الرجل مائة ألف حديث يكون فقيهاً ؟ قال لا . قال فمائتي ألف؟ قال لا . قال فثلاثمائة ألف ؟ قال لا . قال فأربعمائة ألف . قال بيده هكذا وحرك يده . (أي يعني تقريباً أو ممكن على تردد) . وفي صفحة 46 . قال ابن القيم عن شروط الإفتاء عند الشافعي رحمه الله . قال الشافعي فيما رواه عنه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه له : لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلا عارفاً بكتاب الله بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه و تأويله وتنزيله ومكيه ومدنيه وما أريد به . ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالناسخ والمنسوخ ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن ويكون بصيراً باللغة . بصيراً بالشعر وما يحتاج إليه للسنة والقرآن . ويستعمل هذا مع الإنصاف . ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار . تكون له قريحة بعد هذا . فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام ، وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي ..

ثم قال : وقال على بن شفيق لابن المبارك متى يفتي الرجل ؟ قال إذا كان عالماً بالأثر بصيراً بالرأي . وقيل ليحيي ابن أكتم : متى يجب للرجل أن يفتي ؟ فقال إذا كان بصيراً بالرأي بصيراً بالأثر .

قال ابن القيم عن هذا : " قلت يريدان بالرأي القياس الصحيح والمعاني والعلل الصحيحة التي علق الشارع بها الأحكام وجعلها مؤثرة فيها طرداً وعكساً) . انتهى . واكتفى من أقول العلماء بهذه الموازين ولكل عاقل يسمع كلامي هذا ويعرف حال الحركة الإسلامية عموماً والجماعات الجهادية ومن صدروا أنفسهم أو صدرهم الأتباع الجهال للفتوى والقول على الله بالحلال والحرام . أن يقيسوا هذا بالمصائب والبلاوي التي عندنا .. فإلى الله المشتكى ..

فالحمد لله أني لست مفتياً والحمد لله الذي عرفني نفسي ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه وعرف حده فوقف عنده . أما الذين أوبقوا أنفسهم وزعموا أنهم عندهم علم جلسوا للفتوى وتصدروا حلقات العوام والجهال فمشكلتهم ليست معي، ولا مع الناس ، مشكلتهم مع ربهم (**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**) نعوذ بالله من الخذلان ولقد قرأت فيما قرأت أن الإمام مالك سئل في أحد مجالسه عن ثمان وأربعين مسألة فأجاب في ستة عشر وقال في اثنتي وثلاثين لا أعلم . فقام له رجل فقال يا إمام ضربنا إليك أكباد الإبل وقطعنا البلاد لنسألك، فماذا تقول الناس إن عدنا إليهم ؟ قال مالك رحمه الله : قولوا لهم أتينا مالكاً فسألناه فقال لا أعلم .

وأقول شاهداً لله أني رأيت في هؤلاء المنسوبين للفتيا والعلم الشرعي من بعض فقهاء الجهاديين في لندن من يسأل في عشر مسائل فيجيب في ثلاثين مسألة، ما سئل عنه ثم ما فرغ هو نفسه من المسائل .. فإذا تورط سائل وسأله فتح على سائله شلالاً من الإجابات في حلقات العلم العظيم ، وهكذا خرجت فتاوى قتل النساء والأطفال من أسر العاملين مع الدولة والمدافعين عنها ، وتجويز السبي في نساء العاملين مع الحكومات من المسلمين . وتكفير وتبديع وتفسيق من يستأهل ومن لا يستأهل .. وحكم بقتل المبتدعة ممن تلبسوا ببعض الزلل في الحركة الإسلامية أو ظن بهم ذلك ، وحكم على الخوارج الشذاذ في الجزائر بأنهم حمله راية أهل السنة وحكم على بعض منشوراتهم المنحرفة مثل كتاب هداية رب العالمين الذي كتبوه ، بأنه منهج السلف وعقيدة السلف وروح السلف ونفس السلف .. وفي مجلس في أحد مساجد مدينة ما نشيستر عقد بعض الإخوة مؤتمراً دُعي له أحد فقهاء لندن الكبار هؤلاء — واللقاء مسجل— فسأل سؤالاً فأفتى في رشة واحدة بأن البيعات في جماعات الجهاد اليوم ليست صحيحة لأنها بيعة على الجهاد فقط والأصل في هذه البيعات أن تكون على الأمامة العامة ! ثم زاد : ولهم أن يطبقوا الحدود داخل الجماعة بين أفرادهم .. ثم زاد ولأمير الجماعة ان يشترط على من يبايعه انه إن خرج عليه و ترك الجماعة حل له دمه .ثم زاد وإذا وجد جماعة لجهاد في بلد ما فهي الشرعية فإذا قام غيرها فهي غير شرعية ليست شرعية ولهم السيف. هذا بعض ما اذكره .

وأما ثاني مشاهير فقهاء لندن فقد خرج على الناس بنظرية مفادها ان كل من يتوظف في دولنا اليوم و ياخذ راتب حكومة من الاستاذ للكناس للطبيب للسائق لساعي البريد لاي وظيفة كانت هو في دائرة الاثم . اما الموظفين في الاجهزة السلطوية كالشرطة والجيش والأمن فهم في دائرة الكفر.

اما اذا قامت جماعة مجاهدة موحدة على عقيدة السلف .. ويا لمصيبة هذه الكلمة (السلف والسلفية) كم ظلمت ودخل تحتها من موبقات ألصقت بها .. قال اما ان قامت هذه الجماعة كما حصل في الجزائر بقيام الجماعة المسلحة فان دائرة الإثم تتطابق من دائرة الكفر و يكون كل من مع الجماعة مسلمون موحدون وكل من في الدولة مهما كانت وظيفته في دائرة الكفر يجوز قتله حتى ولو كان بائع محروقات يملا السيارات بالوقود . هذه بعض النماذج وقد حكم علينا هذا الفقيه وصاحبه باننا مبتدعة لم نفقه التوحيد و عقيدة السلف لما أنكرنا عليه هذا وليت هذا عنا فقط .. بل طال هذا عندهم النشرات الجهادية و الجماعات الجهادية و كثير من رموزها ..

والتحق بفقهاء لندن فقيه ثالث ممن سموا فقهاء ومفتين في هذا التيار الجهادي كان قد كتب في العقائد و الكفر و الايمان واستنتج في نهايتها أن اكثر المسلمين اليوم. وفي عبارة اغلب المسلمين اليوم غير معذورين فيما أتوا من نواقض الإيمان ، الا المسلمين في ادغال افريقيا ومجاهيل الامزون وصحراء سيبيريا المتجمدة !! وقد صدر عنه مؤخرا أن القاتل و المقتول في هذا الجهاد الحاصل في أفغانستان القاتل والمقتول في النار !! هكذا من يقاتل عن تطبيق الشريعة و حماية من جاوره من المجاهدين و المهاجرين ومن قاتل مع الشيعة دفعا عن الحلف الدولي الصليبي اليهودي الداعم لهم كلاهما في النار . وهكذا يقفز هؤلاء المفتون من أحكام الحلال والحرام

هنا في الدنيا إلى مهمة توزيع الناس في المحشر فريق في الجنة و آخر في النار .. فسبحان من قسم الافهام بين عباده ..

اما الفقيه الاكبر فقد قال ان أفغانستان ليست دار اسلام حتى يهاجر اليها ! وأذكر انه سال مرة عن حكم التعامل مع الانكليز فقال انها مثل حكم الحبشة لما هاجر اليها المسلمون .. علما انه كان يفتي في مجالس اخرى بحل دماءهم وأموالهم . . .

وأما عن الفتاوي وعكسها في الاسبوع الواحد بل والله بلغت في المجلس الواحد أحيانا فحدث ولا حرج و في ماذا ؟ قضايا دماء وأعراض وأموال .. والحكم على أموال وعقائد الناس من على الهدى من على الضلال. وأما هنا في ساحة أفغانستان فكذلك ينقل عن أحد الذين تصدروا لهذه المهمة الجليلة ما أسلفت من بعض الكلام .. أفغانستان و تحت حكم الشريعة ليست دار إسلام . وملا عمر مثل مسعود و رباني مثل حكمتيار. والقتل دفعا عن أهل لا اله إلا الله في البوسنة ليس شهادة في سبيل الله ولكن نرجوا ان يغفر لمن قتل هناك لان السيف محاء الخطايا !! لان الراية في ذلك الجهاد لم تكن صافية قائمة على التوحيد ومنهج السلف باعتبار أخينا وأصحابه اليوم يمثلون السلف ، ويكفي هذه الامثلة حتى لا نطيل ونخرج عن البحث ولهذه المصيبة و فقه اخرى نخصها بهذه النازلة بالاسلام و المسلمين ان شاء الله . ولا يظن ظان اني اتهم التيار الجهادي بالتخبط في العلم الشرعي مما يعني ان الحركة الاسلامية و التيارات الاخرى في عافية.. بل اعتقد انه رغم بعض البلاء في التيار الجهادي فالحمد لله ان الحق و الصواب هو الاصل ولمعظم الجماعات لجان شرعية منضبطة و بعض المراجع من أهل العلم ولا يزال الحال الا بعض الشاذ الذي تكلمت عنه هو الخير و الحمد لله ، كيف لا والله تعالى يقول (**و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين**) و رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (من عمل بما علم اتاه الله علم ما لم يعلم) ولكن عرضت و نهيت اخواني على ان لا يفتروا بكل من صدر نفسه لهذا المجلس . بل يعرفوا عمن ياخذوا و كيف ياخذوا دينهم ، وما الحال في معظم التيار السلفي و غالب الاخوان المسلمين و ما يصدر عنهم من فتاوي و مجلات و آراء في الدين إلى الله المشتكى . واما اغلبية من يسمون بعلماء المسلمين الذين صدرتهم الحكومات للفتوى وقدمتهم وسائل الاعلام للناس فالكوارث اكبر واكبر هناك افتي باحتلال الحرم و جواز التطبيع مع اليهود و شهد على الحكام المرتدين بالايمان وعلى من خرج عليهم يريد حكم الله بانهم خوارج هذا من اقصى العالم العربي و الاسلامي إلى اقصاه .. واما تلفزيونات الحكومات فقد قدمت امثال البوطي و القرضاوي و الشعراوي و الغزالي ليحلوا ما حرم الله حتى بلغ ذلك تحليل الربى و السفور و بيع الخنزير والخمور .. فإلى الله المشتكى من زمان حصل لنا فيه ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري رحمه الله : (**ان الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويتخذ الناس رؤوسا جهالا يفتون فيهم بغير علم فيضلون و يضلون**) ..

واعود للقول ان ام المصائب عند هؤلاء الذين ذكرت لعض نماذجهم من الذين تصدروا للفتوى كما ذكرت في المقدمة هو الجهل بالواقع و الجهل بالسياسة وما يدور علينا ومن حولنا فوصفوا الواقع خطأ لجهلهم به . وانزلوا عليه نصوصا من الكتاب او السنة او اقوال علماء السلف رحمهم الله هي ليست لهم فخرج في كل هذا الزيغ .
ولما دعوناهم إلى فهم السياسة و الواقع خرجوا علينا بالطامة فقالوا: نحن لا ناخذ من أهل السياسة و الحركة . ولا نقبل المصلحة و المفسدة وانما قال الله و قال الرسول صلى الله عليه و سلم . وكانا قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ستطبق على واقع الفراغ و الهواء .. ولقد جهل هؤلاء ان الفقه الاسلامي لم ينشأ من فراغ كما قال سيد قطب رحمه الله وانما الفقه الاسلامي وليد واقع المسلمين في زمانهم و سيكون وليد واقعنا الذين نحياه و نعيشه ولكنه الجهل المكعب .. عند هؤلاء المساكين 1-جهل في الواقع اساس مناط الحكم ثم2-جهل باحكام الله نفسها ثم 3-جهل عمن ياخذون دينهم .. فلا حول ولا قوة الا بالله ..

اما عن نفسي فاعيد و الحمد لله الذي هدانا لهذا .. نحن نوصف الواقع واقعنا وواقع المسلمين من خلال علم بالحال ومتابعة له وفهم لاسبابه من خلال المعايشة الفعلية و السير في مسار الجهاد و الصراع مع الكفر و الهجرة و الفرار بديننا عمليا و لله الفضل و المنة .. ثم ومن خلال هذا الفهم .. نبحث عن الادلة مما طرأ علينا من المسائل في الكتب الشرعية و نخرج الادلة و نعرضها على من نثق بعلمهم و جهادهم ونستانس بها ثم نستشير اصحاب الذين و الجهاد ثم نستخير الله سبحانه و تعالى و نتوكل عليه و نقول هذا ما بلغنا ما بلغنا من الادلة و نحن لسنا مفتين فهذا دليلنا وهو صواب عندنا يحتمل الخطأ وما عند غيرنا خطأ يحتمل الصواب كما قال الشافعي رحمه الله . ونسال الله العفو و المغفرة بعد ذلك فهو القائل تبارك و تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذا هو وسعنا في هذا الحال . واليه المشتكى .

وانبه على امر هام وهو : ان بعض الذين نسبوا انفسهم للعلم الشرعي يتكلمون عن هذه الامور وكانها طلاسم لا يستطيع فهمها وجمع أدلتها والتفقه فيها إلا هم فقط تماما مثل ما فعل احبار اليهود والنصارى الذين احتفظوا بحق تفسير الكتاب المقدس وكما يحاول فقهاء السلاطين اليوم ان يحصروا دين الله في فهمهم و قدراتهم حتى صاروا ناطقين رسميين باسم الدين و اقول الله المستعان : العلوم الشرعية اقسام ومواضيع فقه دين الله يشمل كل مجالات الحياة . فقوم شغلهم الله بالجهاد وهو من اكبر نعم الله على البشر وقوم شغلهم بالعلم واخرون بالعبادة و فريق رابع بالسعي على عبادة الله وهكذا .

اما علوم الدين فمفروض على كل واحد ان يتفقه فيما فرضه الله عليه وهو مجال عمله .. فكل مسلم عليه فقه العبادات فرض عين لأن عليه ان يعبد الله على علم ما استطاع لذلك سبيلا و بعد ذلك على التجار ان يتفقهوا في البيوع و على المتزوج ان يتفقه في فقه النساء وهكذا اما على من يجاهد في سبيل الله فعليه علم فقه الجهاد و السياسة الشرعية ما استطاع . لقوله تعالى (**يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا**) و اقول موضحا دفعا للبس و ليس هذا للفخر ولا الاستعراض ولولا ان هؤلاء يستجروننا لهذا الحديث لما قلناه فاقول هذا ما اخذنا انفسنا به على مر عشرين عاما و لله الحمد من العمل الاسلامي و مباشرة الجهاد وميادينه قولا و عملا فقد درسنا السياسة الشرعية من مصادرها و قرانا في فقه الجهاد و الحركة وسالنا من نثق

بهم في كثير من نوازل وطوارئ العمل الاسلامي حتى يسر الله لنا من فضله في هذا الباب ما شاء ولما عملنا في التجارة فترة فعلنا مثل ذلك في فقه البيوع .. فيسر الله لنا بعض علم فيما نحن فيه واما ابواب اخرى من علوم الدين فلم يتيسر لنا دراستها وقد شغلنا عنها بالهجرة و الجهاد و السعي في هذا الدرب فلسنا والحال هذه أصحاب اختصاص في عموم العلم الشرعي. ونسال الله ان يجمع لنا الجهاد و العلم بدينه .
فبعد دراستنا في السياسة الشرعية وفقه الجهاد اقول و لله الحمد من خلال معرفة من صدورا انفسهم لهذا الامر في الوسط الجهادي ان عندنا و لله الحمد ما عند اكثرهم واقل مما عند البعض و اكثر مما عند آخرين ممن يشار اليهم في هذا الوسط الجاهل على انهم اصحاب علم شرعي .. ولكم دخلنا في مناظرات ولله الفضل مع بعض هؤلاء وألزمناهم الحجة الشرعية فيما يدعون انه اختصاصهم ويزعمون أننا لا نفقه فيه والحجة تقوم بالدليل وهذا موقفي السياسي الشرعي من مسألة الجزائر معروف مسجل ومواقف أولئك الذين نسبوا أنفسهم للعمل الشرعي معروفة مسجلة، وما تاهوا فيه من الضلال والزيغ معلوم. ولقد كان في مواقفي الشرعية علما ودليلا لإنقاذ أكثرهم ولله الفضل وآخر هذه المواقف المناظرة الشرعية التي قامت بيني و بين احد هؤلاء الإخوة بأدلتها الشرعية في موضوع الطالبان وقد الزم الحجة وسكت .. وهذا البحث الذي بين ايديكم جهد خاص يسير الله إليه وهو دليل على هذا المنهج عندنا و القضية بالدليل الشرعي وليست بالادعاءات والتهويش اللاشرعي واللا اخلاقي . واضيف ان هذا الدين والعلم ميسر لمن طلبه . والعامل حجة على القاعد والحمد لله الذي أنزلنا هذا المنزل وأقعد حيث أقعد آخرين وذلك فضل يؤتيه من يشاء .
وها هي أبحاث وكتب ونشرات الجهاد تتكلم في أمور الحاكمية والجهاد وأحكامها السياسية و الشرعية ومسائلها منذ ثلاثين سنة حتى صارت مكررة في وسط الحركات الإسلامية والجهادية ومن المعلوم المشتهر فليس هناك سحر ولا طلاسم لا يمكن لأحد فهمه . فلا داعي للتهويش ومن كان له دليل شرعي يصوب رأيه ويردنا إلى الصواب فقد أوقفنا أنفسنا على الحق ونحن له شاكرون إن يردنا إليه .وهذه حجتنا ودليلنا مطروحة كذلك بنفس المقاس . و الحمد لله الذي قال رسوله صلى الله عليه وسلم : من عمل بما علم اتاه الله علم ما لم يعلم .

وأخيرا اذكر من أرجو فيهم الخير والانابة من هؤلاء الذين تصدروا للفتوى و الحلال و الحرام وحشد التلاميذ والأتباع في حلقات المساجد و الدروس أو المعاهد أو المعسكرات أذكرهم بما يعلمون والذكرى تنفع المؤمنين .. جاء في كتاب اعلام الموقعين في الجزء الاول ص34 وما بعدها ما أتخير منه ما يلي : قال عبد الله بن المبارك : حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال : ادركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . اراه قال في المسجد فما كان منهم محدث الا ود ان أخاه كفاه الفتيا . وقال مالك عن يحيى بن سعيد قال : قال ابن عباس : إن كل من افتى الناس في كل ما يسالونه عنه لمجنون .
وقال سحنون بن سعيد : اجسر الناس على الفتيا اقلهم علما . يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم يظن ان الحق كله فيه .

وقال سحنون : إنا لله . ما أشقى المفتي و الحاكم ثم قال : ها أنذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب وتوطأ به الفروج و تؤخذ به الحقوق .أما كنت عن هذا غنيا . ومما قاله ابن القيم رحمه الله في ص38 وما بعدها: وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا و القضاء و جعله من أعظم المحرمات . بل جعله في المراتب العليا منها .فقال تعالى (**قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن. و الإثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون**) . فرتب المحرمات اربع مراتب . وبدأ بأسهلها وهو الفواحش . ثم ثنى بما هو أشد تحريما منه وهو الإثم و الظلم . ثم ثلث بما هو اعظم تحريما منها وهو الشرك به سبحانه ثم ربع بما هو اشد تحريما من ذلك كله وهو القول على الله بغير علم . وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في اسمائه وصفاته وافعاله وفي دينه وشرعه . وفي ص165 من الجزء الثاني قال ابن القيم رحمه الله .

تقدم حديث ابي هريرة المرفوع "من أُفتى بفتيا غير ثبت فإنما اثمه على من أفتاه " . وقال ابن مسعود: " من كان عنده علم فليقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل لا أعلم فإن الله تعالى قال لنبيه (قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين)". وقال ابو حصين الأسدي : ان احدكم ليفتي في المسالة ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر . اقول فسبحان الله . نحن في مسائل يحكم فيها في اديان المسلمين وعقائدهم واسلامهم او كفرهم او بدعتهم .. واحكام في دمائهم واعراضهم . بل وفي مصيرهم إلى جنة او نار ..لو وردت على الصحابة او السلف لجمعوا لها المجاميع .. وها نحن في قوم يقصفون من حولهم بالأحكام فورا في كل مسألة .. ولم أشهد احدهم قال لا ادري.

فأوجز هنا ويكفي ما نقلت للذكرى وأنصح إخواننا هؤلاء بتذكر قول لا ادري واسالهم ان لا يزيدوا حيرة الشباب وضياعهم بسبب علماء السوء ومن خلفنا وراءنا من علماء الحكومات .. وان يكونوا قدوة في الاخلاق ولا يكونوا فاتحة الغيبة وتسفيه بعضهم بعضاً وتسفيه الآخرين فان الجرأة قد عمت في هذا الوسط الذي لم يعد فيه كبير فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة الا بالله .

وأكتفي بهذا من حديث الشبهات السالف وانتقل للفصل التالي بتيسير الله وهو :

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع

لفتات هامة إلى من يهمه الأمر

والان وانا على مشارف انهاء البحث اساله تعالى ان يتقبله و يخلص لي نيتي فيه ويكتب لي فيه الاجر والثواب بكرمه و فضله واذكر بموجز ما مضى ..

- قدمت في المقدمة ثلاث اساسيات للدخول للبحث وهي ان هذا الامر كونه خلافي فيجب ان يتناول بين الاخوة بالدليل الشرعي والواقعي وبالادب الاسلامي في الخلاف ولا يكون الخلاف فيها مجالا للطعن بين الاخوة . ثم بينت ان هذا هو موقفنا و شهادتنا بموجب ما علمنا وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين . وان الفتوى السياسية الشرعية تتبدل طبقا لتبديل مواقف ومسار الناس ولو زاد الله الطالبان خيرا لزادت شهادتنا عليهم ولو طرأ التبديل و التغير للسوء لا سمح الله لغيرنا بحسب ما يجب ولا يخرجن علينا بعدها من يقول كنتم تقولون كذا و الان تقولون غيره .. فلكل حال ما يجب لها شرعا .
- ثم بينت ان الفتوى الشرعية عمادها على الواقع و سبب خطأ من أخطأ من اخواننا في موضوع القتال مع الطالبان وهو الجهل بواقع اطراف الصراع وواقع المؤامرة او اللعبة الدولية في أفغانستان .

- ثم انتقلت للفصل الاول وادليت فيه بشهادة وتوصيف كامل لاحوال اطراف الصراع الثلاثة المعنيين بموضوع القتال وهم الطالبان ثم خصوم الطالبان ثم المجاهدين المسلمين و العرب المهاجرين و المناصرين للطالبان . ثم طبيعة المؤامرة الدولية وتحالفاتها الاقليمية.
- ثم انتقلت في الفصل الثالث إلى نقل الادلة الشرعية حول مشروعية وجواز ووجوب القتال إلى جانب الطالبان بموجب عقيدة أهل السنة والجماعة واقوال العلماء في مثل هذا الحال وذلك عبر الجواب على المسألتين الاساسيتين وهما :

1. حكم القتال إلى جانب مسلمين فيهم بدع ونواقص ضد صائل من الكفار والمرتدين والمفسدين.
2. حكم القتال إلى جانب مسلمين اجارونا ضد صائل كافر قصدهم بسببنا وقصدنا معهم ، ثم انتقلت للفصل الثالث وكان ردودا حول الشبهات التي اثيرت وهي عشرين شبهة ما بين شرعية وسياسية وغير ذلك.

والان انتقل للفصل الرابع لاوضح بعض اطراف المسالة وافكارا هامة حولها ثم اوجه رسالة ونداء إلى من يهمه الامر من فئات المسلمين حول موضوعنا هذا فاقول بتيسير الله :

أولاً: من الواضح لنا بحسب معيشتنا ان في الطالبان تياران . الاول صالح قوي حاكم نحسبهم على خير من حيث غيرتهم على الدين والشريعة ومصالح المسلمين ومن حيث إيوائنا واحسان جوارنا وتعاونهم معنا ومع المسلمين في حمل راية الجهاد ضد النظام العالمي الظالم . ومن هؤلاء الصالحين كما نحسبهم أمير المؤمنين وكثير من شيوخ ومسؤولين الطالبان اليوم . وتيار ضعيف ولكنه موجود في الطالبان من بعض الضعفاء الموالين لبعض القوى الاقليمية او الدولية بغية مصالح شخصية . وهؤلاء خطرهم هو استعدادهم للتخلي عن العرب و المهاجرين من المسلمين ومشروع جهاد الامة مقابل مصالح شخصية واما لتفكيرهم بالمصالح الافغانية الذاتية وهؤلاء تيار فاسد مستضعف حاليا . فاقول تقتضي الحكمة و الدين و العقل ان ندعم التيار القوي الصالح الممثل في ملا محمد عمر ومن معهم وتثبيتهم على ما هم عليه من الخير وعدم اعطاء الشواهد للتيار الاخر من خلال الممارسات الخاطئة او التقصير في مواقف يجب ان نبادر اليها .. لاننا لو فعلنا العكس واطيح بالتيار الصالح لا سمح الله وقام الاخر فسيقول الجهال فينا ومن كان يخالفنا الراي انظروا لقد قلنا لكم انهم فاسدون و الحقيقة غير هذا لأننا لم ننصر الصالح و قوي الفاسد ووقع المحذور فستكون فحقيقة الامر أننا اخذلنا انفسنا فخذلنا الناس وكفرنا نعمة فنزعت منا لا سمح الله .

ثانيا : امامنا من اجل تحقيق ما نرجوه من الامال مجالات واسعة وواجبات عظيمة .. اولها الوقوف و الجهاد مع هؤلاء لتحقيق اعظم مصالح الدين ودفع المفاسد عن الاسلام و المسلمين وثانيها : المساهمة في بناء هذا البلد على كافة الاصعدة بمساعدتهم اقتصاديا واجتماعيا بالنصيحة وبما تيسر وتحريض المسلمين القادرين على الهجرة إلى هنا لاداء دورهم لإنهاض هذه الدولة الوليدة لاهل السنة و الجماعة والتي جاءتنا فرصتها بعد غياب طويل . وعلينا واجب الدعوة والامر بالمعروف و النهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة وبنفس صورة وعقل حكيم ومعرفة في الواقع والتوغل فيه برفق ولنا في تجاربنا الفاشلة السالفة في

أفغانستان كعرب ما يكفي للعبرة . فيجب تعلم لغة القوم ومعرفة أحوالهم وفهم ظروفهم ومساعدتهم بقدرها وحسبها .

ثالثا : الارض هنا من اغنى بقاع الارض بالثروات الزراعية و الثروات المعدنية الباطنية ومجالات التجارة داخليا ومع من حولها و الخارج ويجب ان يفكر المجاهدون العرب و المسلمون جديا بان يبحثوا عن رزقهم بصورة صحيحة تخرجنا من طريق الشحادة و التسول الذي وقع فيه العمل الاسلامي و الجهادي عبر نصف قرن من الزمان ولا سيما العقدين الآخرين . فالرزق الصحيح هو في ظل الرمح اولا وباستعمار الارض واخراج خيراتها ثانياً . ولم يعد الجهاد كما نظنه مشروع اشهر او سنوات الان صار واضحا لنا انه مشروع العمر والاجيال القادمة فيجب علينا افرادا وجماعات ان نعيش حياتنا ومشاكلنا ومنها القتال و الجهاد . فهناك طلب العيش وهناك الدعوة وهناك تربية الاولاد و الحفاظ على الامانة وزرعها فيهم . وهذه الهجرة ستطول وهذا الجهاد سيطول وهو ماضٍ إلى يوم القيامة .. فانصح الاخوة المهاجرين من المسلمين العرب وغيرهم افرادا وجماعات ان يدرسوا فرص العيش وكسبه ومصادر الرزق في هذه البلد فيصيبوا اخرين . اولا كفاية أنفسهم وثانيا اعمار البلد ومساعدتها اقتصاديا واما الرزق الاوفر فهو في التحرك بالجهاد شمالا حيث الرزق في ظل الرمح فامامنا ميراث دولة عظمى تحطمت وهي تعرض كنوزها على خيل الله المعقودة في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الاجر و المغنم كما قال صلى الله عليه وسلم .

رابعا : امامنا والله اعلم بعد ان يمكن الله لهؤلاء المجاهدين الافغان ويمنعهم بدولتهم ويمنعنا معهم امامنا هذا النهر المبارك جيحون وما وراءه .. اقول المبارك والله أعلم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : اربع انهار من الجنة: سيحون وجيحون والنيل والفرات .. اقول ان موضوع اسيا الوسطى ومشروع الجهاد و الاسلام فيها وهو ما ساتحدث عنه في في الاصدار المقبل ان شاء الله .. ففيه تجتمع كل البشائر النبوية و المبررات السياسية و الادلة العسكرية تتضافر كل هذه لتثبت لنا ان من هنا سيكون ولادة مشروع عظيم ربما كان اهم مشاريع جهاد هذه الامة الناهضة حاليا لما فيه من الخير و المعطيات ولما فيه من فتح البوابات على تمتين قواعدنا من أجل جهادنا الذي خلفناه وراءنا في بلادنا المستضعفة المنكوبة.

فهنا نبوءته صلى الله عليه وسلم في اجتماع أهل الحق وقيام دولة للاسلام والرايات السود التي تنتصر لله ورسوله والتي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناتيها ولو حبوا على الثلج، وقال أن فيها عبد الله المهدي، ومن هنا تكون قوة جيش المهدي ،على جده الصلاة و السلام وهو الذي يملا الارض قسطا وعدلا بعد ان ملئت ظلما وجورا .. وفي رواية انه يخرج من هنا ويبايغ في الكعبة ويحمل إلى ملكه وملاحم الاسلام في دمشق عاصمة الاسلام وفسطاط قيادته في اخر الزمان وهنا الادلة السياسية و العسكرية الساطعة بان هذه المنطقة هي قلعتنا ومصدر قوتنا كمسلمين بارضها الوعرة الشماء وشعوبها المجاهدة صاحبة الشوكة . وقوتنا فيها كمسلمين وضعف عدونا الصليبي اليهودي حيث قوته في بلادنا الاصلية اليوم محنة من الله تعالى.

ورحم الله الشيخ عبد الله عزام و الشيخ تميم وشهداءنا الاوائل في هذه الارض المباركة ، رحمه الله كم بشر بهذا وكان غالب الأخوة لا يفهم عليه ويتنقص من رايه وبصيرته . كان يبشر بان هذا الجهاد سيقوم وستقوم

دولة الاسلام وتنطلق جيوشها من كابل لفتح موسكو وبكين وتنطلق منها لتحرير بيت المقدس .. فرحمهم الله رحمة واسعة .. كان الشيخ عبد الله يقول: اني لاعجب لرجل يدعى لشجرة وزرع اينع ثمره وحان وقت قطافه كمشروع الجهاد و الاسلام في أفغانستان فيقول لا. الا ان اعود فازرع ارضي .. وارضه سبخة مالحة تحتاج إلى اصلاح ثم حراثة ثم زراعة ثم اثمار حتى يحين حصادها .. كان يدعونا رحمه الله لان نحصد هذه وبثمارها ومواردها نصلح ونزرع تلك ويبدو ان الامر سيكون كما بشر واحب رحمه الله ..

وهذا فضل الله الذي اختص امكنة وازمنة واشخاصا بفضله الذي يؤتيه من يشاء .. فاؤكد وانا أعلم بحال بلادنا .. ان شعوبنا التي خلفناها وراءنا هزيلة اليوم ضعيفة ناكب اكثرها عن دين الله معرض او جاهل او خائف مكره .. وقد فسد جل علماؤنا وناصروا الحكام المرتدين ودافعوا عن مصالح اليهود و النصارى وملأ دعاتنا برلمانات حكومات الكفر ومن خرج على هذا الفساد قتل او سجن او شرد في الارض الا من استخفى بدينه مستضعفا وهم قليل .. فما حال شعوبنا كما هي اليوم بالمؤهلة لحمل هذه الامانة والله اعلم .. و العدو مستحكم بقواته الداخلية و الخارجية وقد اخرجنا من ديارنا واموالنا لاننا قلنا ربنا الله .. وتفرقنا في الارض وجربنا كل الناس وكنا عندهم في بلاد الكافرين او المسلمين اضيع من الايتام على موائد اللئام . ثم جاء الله بنا إلى هذا الحصن المنيع بكرمه مهاجرين وهيئ لنا من الافغان خير أنصار مناصرين وفتح لنا الابواب تجاه اسيا الوسطى ومن فيها من المسلمين لنتقوى بما انعم علينا على عدونا هناك وهو امامنا هنا في اطار أفغانستان ومن وراء النهر .. فمنطق الشرع يوافقه منطق السياسة و الاستراتيجية العسكرية فكما بينت مفصلا اوجز.

نحن نحتاج لهذه القاعدة الان . ونحتاج لحلفاء فيها وقد هيئ الله أفغانستان و الطالبان ثم الجماعات المجاهدة في اسيا الوسطى وهم حلفاءنا بل هم اخواننا بحكم رابطة الدين و العقيدة فيجب ان نقاتل دفاعا عن حلفائنا و دفاعا عن قاعدتنا ونقوي أهل الخير فيها على أهل الفساد والانحراف و الضعف ثم يكون هذا ضمن تصورنا الشامل للعودة لاداء الامانة التي خرجنا من اجلها ولاسيما تحرير المقدسات .. حرم الله و حرم رسوله . ثم مسرى حبيبه عليه الصلاة والسلام في بيت المقدس حيث ملاحم اخر الزمان إلى ان نسلم الراية صافية كما تسلمناها لجيوش المهدي ثم لنبينا عيسى عليه الصلاة و السلام . ثم لنلقى الله ونبيه عليه الصلاة و السلام على حوضه ثابتين على سنته لا مغيرين ولا مبدلين ان شاء الله .

❋ ❋ ❋

إلى من يهمه الامر :

اولا : إلى من تبقى من علماء الاسلام الصادقين . ها انا ذا ومن معنا من اخواننا قد بينا لكم الحال ووصفنا لكم الواقع فقولوا حكم الله فيه .. وهي امانة في اعناقكم فالامة تغرق وهذه كما نراها سفينة النجاة .. فما حكم الله فيما ذكرنا . هذا ما هدانا الله إليه فقلناه بعلمنا بحالنا و بالادلة الشرعية التي هدانا الله اليها .فان كنا مصيبين فبينوا لنا وقفوا معنا .. وان كنا مخطئين فبينوا لنا وردونا إلى الصواب بدليل الكتاب و السنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وحجتنا عليكم قائمة وقد بلغناكم . اللهم فاشهد . اللهم فاشهد ..

ثانيا: إلى الحركات الاسلامية ودعاة الاسلام عامة .. اقول لكم ما قاله الشيخ عبد الله عزام رحمه الله . سبعين سنة وانتم تدعون لقيام دولة اسلامية وتجربون السبيل خاطئها ومصيبها .. وتحدثوننا عن القاعدة الصلبة التي تربونها و تنطلقون بها .. وقد جربتم كل شئ حتى الجهاد بالسلاح و العمل بالدعوة و الصبر و السجن واخيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل انصاف الحلول وطرق البرلمانات و ضلالات الحكام وما اوقعوكم فيه .. وهاهي حجة الله قد قامت عليكم .. هذه ارض الان مساحتها اكثر من 650 الف كيلو متر مربع تحكم بشريعة الله، وفيها شعب مسلم مجاهد نصره الله على اعتى دول الارض وقد خلف الجهاد فيها مئات الاف من المجاهدين و اسلحة تكفي للقتال عقودا طويلة وها هي الفرصة سانحة للتحرك وراء النهر لتتسع المساحة هذه إلى خمسة ملايين كيلو متر مربع من الاراضي الغنية بالزروع العذبة الماء الوفير والقابعة على كنوز لا يعلمها الا الله وفيها اكثر من مائة مليون مسلم ينتظرون الخلاص وينظرون اليكم نظرة الاحترام و القدوة بل بعضهم ينظر إلى العرب على انهم أحفاد الصحابة و حملة دعوة الاسلام ويتشوقون إلى ثاراتهم مع الروس وعودتهم لدين الأباء و

الاجداد .. دين محمد عليه الصلاة والسلام .. فيا شباب الاسلام وطليعة الدعاة إلى الله .. لقد كان فيما مضى من سنين التيه الطويلة كفاية وهذه حجة الله عليكم قائمة وهذه الأرض تدعوكم لتكون القاعدة الصلبة وشوكة الاسلام وطليعته المجاهدة .. فهل انتم مقدمون وقد بلغناكم فاللهم فاشهد .

ثالثاً : واوجه خطابي لشباب الحركات الاسلامية هذه . اذكرهم بحكم الله الذي طالما كان يذكر به الشيخ عبد الله عزام رحمه الله . هذه الفريضة العينية الجهاد في سبيل الله هنا حيث نحن او في بلادكم او في كل مكان.. لا يستأذن فيها احد لا أب ولا أم ولا رب دَين ولا شيخ ولا قائد ولا أمير حركة .. لأن فرضا من الله لا يستأذن به عبيد الله . فان قام امراؤكم وشيوخكم بحق الله فهم امراء الحق وطاعتهم في هذا المعروف خير على خير .. وان نكصوا .. فنعيذكم من موقف بين يدي الله تعالى اخبرنا عنه فقال **(اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب)** ومواقف الضعفاء الذين يخبر عنه **(وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل)** .

فيا شباب الاسلام ويا اخوة الدعوة والحق والايمان .. الهجرة الهجرة .. والجهاد الجهاد وحجة الله قد قامت عليكم فأروا الله منكم ما يحب ويرضى . ودونكم مواطن الرباط و الجهاد وامامكم ان شئتم منازل الشهداء .. وما تشاؤون الا ان يشاء الله هو أهل التقوى واهل المغفرة . وقد بلغناكم اللهم فاشهد.

رابعاً : ورسالتي اخيرا .. إلى من هاجر معنا ورابط معنا وجاهد معنا .. في هذه الساحة المباركة– أفغانستان– او في كل مكان حيث هاجروا ورابطوا وجاهدوا .

لكم البشرى يا شباب الاسلام ان شاء الله تعالى .. اسال الله لي ولكم صدق النية و الصفقة الرابحة ..

(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة و الانجيل و القرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم . التائبون العابدون الحامدون السائحون).نسال الله ان نكون واياكم من الذين قال تعالى فيهم .**(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)** . **ولكن اذكر نفسي واياكم بالاستعداد لسفر طويل .. وجهد كثير وهجرة مضنية . وشدائد عظيمة .. فتزودوا من الحق و الصبر وان خير الزاد التقوى .. أننا الان في اول المشوار وما زلنا في بحبوحة ونعمة والمنة لله .. ولقد رمانا العدو عن قوس واحدة . يهود ونصارى وروافض ومرتدون ومنافقون قوى عظمى وامواج شر تتلوها امواج.. وامامنا غزوة بل غزوات كغزوة الاحزاب .. كما قال تعالى :**

(إذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) .

وما اظنها الا اعوام الشدة الاخيرة وبعدها فرج الله ان شاء الله ولقد مضى على جيلنا اليوم زهاء عشرين سنة فيما نحن فيه من الهجرة و الجهاد و على بعض اساتذتنا ممن بقي معنا نحو ثلاثين سنة او اربعين سنة تقبل الله منا ومنهم وثبتنا جميعا على الحق .. وبقيت الشدائد الاخيرة و الله اعلم .. وامامنا فيما اظن والله اعلم سنة الله الماضية: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين) . ولكنها مقدمة بشراه جل وعلا: (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أ،هم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) .

فاللهم (ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) .

هذا ما حضرني وأسأل الله الغفران .. وإلى مسك الختام .

مسك الختام :

قال تعالى : (فستذكـــــــرون ما أقـــــــول لكــــم وأفوض أمـــــري إلى الله) .

الإخوة الأحباب : روت كتب التاريخ من قصص المسلمين في الأندلس أنه على راس أربعمائة سنة من فتح الأندلس وعمارتها الزاهرة بحضارة الإسلام اجتمع النصارى على المسلمين ووحدوا قواهم وأجلوهم عن كثير من بلاد الأندلس وحاصروا أبرز حواضرها إمارة قرطبة وتجهزوا للمعركة الفاصلة التي ستقرر إما الإسلام في الأندلس وإما يعلو الصليب .

وكان أمير قرطبة ابن عباد فارس وشاعر وأديب مشهور ومن عقلاء من ملك الأندلس .. فجمع أهل الشورى عنده يستشيرهم بالاستنصار بدولة المرابطين في المغرب وشمال أفريقيا وكان أمير المؤمنين فيها الملك الصالح المجاهد يوسف بن تاشفين. فاشار على ابن عباد غالب حاشيته بأن لا يدعوهم،لأنهم أي المرابطين سيأتون من بلاد فقيرة صحراوية فإذا شاهدوا الأندلس وما فيها من النعيم ، دفعوا النصارى ثم استلبوا ملك بني عباد وسيطروا على الأندلس وضموها لمملكتهم ، وأنه أولى له يصالح النصارى ويرضيهم من أن يعرض ملكه للزوال على يد المرابطين وإن كانوا مسلمين .. فسمع من الحاضرين ثم قال لهم أتفكر الليلة وأرى أمري .. ثم جمعهم في اليوم التالي فقالوا له ما رأيت أيها الأمير ، قال تفكرت في أمرنا ورأيت أنه " رعي الإبل ولا رعي الخنازير " وذهبت من بعده هذه الكلمة مثلاً . قال رعي الإبل ولا رعي الخنازير ، أي لإن يأخذني المرابطون عبداً إن سلبوا ملكي فأقصى ما يصيبني أن أرعى الإبل عبداً عند المسلمين ، ولا يأخذني النصارى إن سلبوا ملكي فأكون عبداً عندهم أرعى الخنازير لأهل الصليب .. فالعقل والدين فعلا أن يكون رعي الإبل أولى من رعي الخنازير .

فأقول لإخواننا هنا ممن لا يرون القتال مع الطالبان ويثيرون الشبه التي ذكرت. نحن هنا في أفغانستان في دولة تحكمها الشريعة ومع قوم مسلمين على ما فيهم مما ذكرت ولإن زالت دولتهم وجاء خصومهم حلفاء النظام العالمي فإما التصفية وإما الإخراج والتشرذم في الأرض حيث ما جربنا من المهاجر عند حكومات المرتدين الذين يهددوننا صباح مساء أو لاجئين في ديار النصارى.

فهل يستوي أن نكون في أسوأ حال مع مسلمين فيهم من البدع ما نرى ، نجاهد معهم الكفار ونعيش في جوارهم ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ما استطعنا ونعد لجهادنا أو نهاجر بديننا . مع أن نكون عند من يقولون الأب والإبن والروح القدس ، أي الرب هو الأب وعيسى الابن وجبريل هو الروح القدس ثلاثة توحدوا وكونوا إلهاً يعبد عبر الصليب . تعالى اله عما يقولون علواً كبيراً . مهددين عندهم بالاعتقال ومهدد أولادنا وأسرنا بالفتنة ، وتجري علينا أحكام الكفر وسلطانه وغير ذلك من البلاء كثير وكثير .. فلا والله لا يستوي هذا بهذا فرعي الإبل ولا رعي الخنازير ..

وتقول الرواية التاريخية : أن ابن عباد استنصر بابن تاشفين وكان ملكاً مجاهداً قد جاوز التسعين من العمر وكان يأمر جنده أن يربطوه على الخيل حتى لا يسقط لهرمه . واجتمع جند المغرب من المرابطين وجند الأندلس وكانت معركة (الزلاقة) المشورة .. ونصر الله أهل الإسلام وفرق جيوش الصليب ومد في عمر الإسلام في الأندلس أربعمائة سنة أخرى .. وانسحب ابن تاشفين من ساحة المعركة مقسماً على جنده ألا يأخذوا معهم من الغنائم شيئاً.. وهذه كانت عاقبة من فكر بهدي من دينه وعقله فقال رعي الإبل ولا رعي الخنازير . وتتابع صفحات تاريخ الأندلس تروي لنا .. كيف آل الملك في آخر ممالك الأندلس غرناطة لبني الأحمر وكان آخر ملوكها المسمى أبو عبد الله الصغير ، الذي أقبل والمسلمون في الأندلس على الدنيا وما فيها وقعدوا عن الجهاد وأداء حق الله .. فأحاطت بهم جيوش النصارى وصالحهم على أن يسلمهم المدينة ويخرج بذهبه ونسائه وجواريه وحاشيته مغادراً الأندلس على أن يحفظوا حقوق من بقى من أهل الإسلام ، فقبلوا . ودخلوا المدينة واستباحوها وسجل التاريخ ما يبكي القلب دماً مما حل بأهل الإسلام بعد ذلك.. أما شاهدنا من القصة فهو أن أبا عبد الله الصغير هذا لما ركب المركب في النهر مغادراً ومعه أمه العجوز التي شهدت الحياة وما مر من عبرها والممالك وما صار من حالها فرأته ينظر إلى الأندلس والمركب يبتعد مغادراً وهو يبكي فقالت له قولتها المشهورة :

ابك كالنساء ملكاًَ   لم تحافظ عليه مثل الرجال .

فأقول لإخواني ثبتهم الله على الحق وأرانا وإياهم دربه وأعاننا على نصرته .. أقول لا سمح الله ولا قدر لإن قدر الله أن تزول هذه الدولة ويأتي أولئك الأنجاس ويقوم مشروع الأمم المتحدة والنظم العالمي الجديد ، فستخرجون إلى مهاجر الذل والخوف والجوع في بلاد الأرض لا تلوون على شيء ، وعندها تذكروا قول أم عبد الله الصغير :

ابك كالنساء ملكاً   لم تحافظ عليه مثل الرجال

سنبكي عندها أفغانستان وما كان فيها من الأمن والعز ملكاً لم نحافظ عليه مثل الرجال، وأسأل الله أن لا يقع هذا الملك وهذه النعمة ونحافظ عليها مثل الرجال تقبل الله منا ومنكم .

وأما نحن وبالله التوفيق ، فهدينا في كتاب الله تعالى (**وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر**) .. وقوله تعالى (**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً**) .

وأسوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . دعى لدين الله وصبر حيث الصبر ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وراعى جهل الجاهلين وحداثة عهد قوم بالإسلام ، وساس أمته بأحكم شرع وأعقل حكم وفهم للواقع وهو القائل : " **أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم** " صلى الله عليه وسلم ثم خلف الراشدون فكانوا كذلك إلى أن جاء سلفنا الصالح .. فكان منهم أئمة الإسلام العاملين .

فهذا ابن المبارك يأمر وينهى ويعتزل أمراء الجور وهم من خيرة ملوك الإسلام أمثال هارون الرشيد . لمظالم وانحرافات فيرفض أن يتسلم عندهم المناصب والقضاء ولكن يدعوا وينصح لله ، وفي الجهاد كان إماماً مرابطاً على ثغور الروم يجاهد تحت قيادة أمرائهم وجيوشهم. ثم العز بن عبد السلام يحتسب على الملوك ويدعو لله علماً وتعليماً وفقهاً ويهجر ملوك السوء ، وينصر أقرب الموجودين للحق ويحتسب عليهم فلما جاء التتار حرض وجاهد بعلمه ونفسه رحمه الله ثم الإمام القدوة ابن تيمية رحمه الله .. وجد في زمان شبيه بأحوالنا .. فدعى إلى الله ووقف نفسه على تنقية دين الله مما أحدث المحدثون فنصح وأمر ونهى وأوذي في الله وسجن وكفره بعض علماء أمراء عصره وأدخلوه السجن مرات .. لما خرج من السجن وتولى أمير ينصر رأيه طلبه منه فتوى بأن يعطيه فتوى بقتل العلماء الذين كفروه وأباحوا دمه وأودعوه السجن زمن من سبقه من الأمراء .. فقال له بئس ما قلت. هؤلاء حملة الدين وعلماء الملة ومذاهب الإسلام لو قتلتهم لا يعوض أهل الإسلام مثلهم .. فلما قدم التتار خرج مع علماء دمشق فكلم ملكهم السفاح (قازان) بشدة حتى دخل حب الشيخ ابن تيمية وهيبته في قلب الملك التتري ، فطلب منه البركة والدعاء ورفاقه من علماء دمشق يرتعدون خوفاً على أنفسهم من صحبته ، فلما قدم التتار دمشق جمع الناس وحرض على القتال وأجاب على شبه من أنكر القتال بشبه شبيهة بما يثار اليوم ، منها انتشار الفسوق والبدع في صف المسلمين .. فأجاب بعلمه رحمه الله ثم حضر القتال بنفسه ولبس الحديد ، وقصد أمير جيش دمشق هو وأخوه فقال أيها الأمير أوقفني موقف الموت. فقال الأمير انظر ذاك الغبار من هناك يقدم التتار وهناك الموت ، فذهب رحمه الله وانغمس به هو وأخوه وعاد عصراً لم يدركه الموت وقد فتح الله يومها للمسلمين وبعد هذه المواقف تابع الإمام دعوته فصبر على الأذى وهاجر ثم سجن على سيره بالصدع بالحق ومات في سجنه رحمه الله تعالى صابراً محتسباً ، فهذه أسوتنا وهذه هي الأنوار التي نتلمس عليها الطريق . فالحمد لله الذي هدانا لهذا ، ونسأله الثبات على ما يرضيه ويرزقنا الإخلاص ويهدينا سواء السبيل.

ومنهجنا حيث نحن هنا إن شاء الله أن ندعو إلى الله على بصيرة ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وننصح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم ، ونصبر على أذى المسلمين ونطيع بالمعروف ونعرض عن المنكر ونحرض المؤمنين على القتال ، ثم نسعى لنقف معهم موقف الموت لدفع الصوائل عن هذه الأمة المسلمة .

فنسأله الثبات وأن نعود من هذا المهجر بفتح الله ونصره ، أو بشهادة يضحك لها ربنا .. إن ربنا إذا ضحك إلى عبد فلا حساب عليه. فاللهم نسألك ومن أحب ذلك من عبادك هؤلاء ، هذه المنازل بفضلك ومنتك ورحمته وتجاوزك عن عبادك الضعفاء الفقراء أمثالنا يا أرحم الراحمين .. أقول ما سمعتم وقرأتم .. واستغفر الله لي ولكم . *فإن كان ما هدينا إليه خيراً فمن الله لا يهدي للخير إلا هو ..*

وإن كان غير ذلك فمن نفسي القاصرة والله هو الغفور الرحيم .

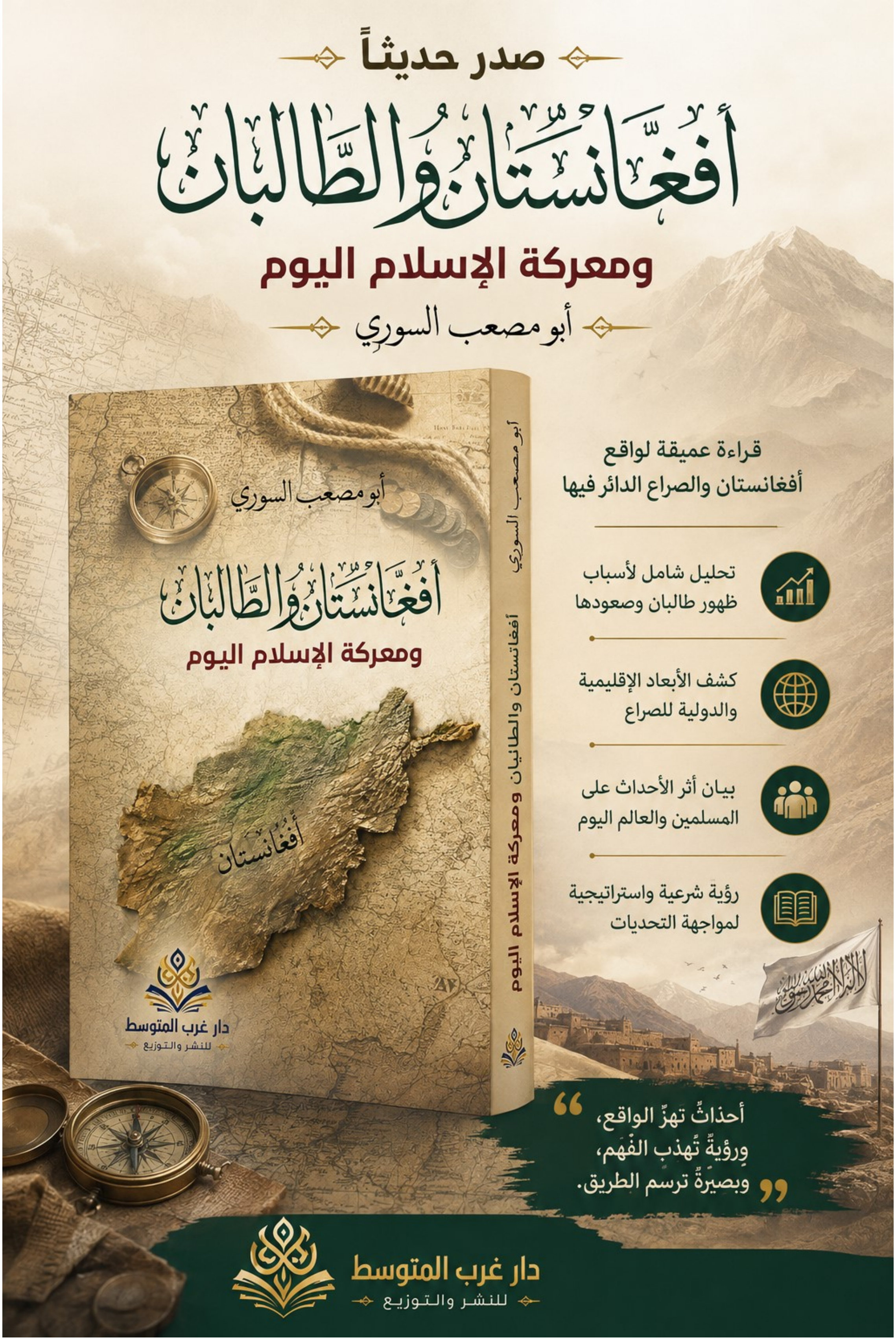
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(عمر عبد الحكيم)

* تم البحث بفضل الله *

في مدينة كابل – أفغانستان

يوم الأحد 1998/10/11



صدر حديثاً
أفغانستان والطالبان
ومعركة الإسلام اليوم
أبو مصعب السوري
أبو مصعب السوري
أفغانستان والطالبان
ومعركة الإسلام اليوم
أفغانستان
دار غرب المتوسط
للنشر والتوزيع
أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم
أبو مصعب السوري
قراءة عميقة لواقع
أفغانستان والصراع الدائر فيها
تحليل شامل لأسباب
ظهور طالبان وصعودها
كشف الأبعاد الإقليمية
والدولية للصراع
بيان أثر الأحداث على
المسلمين والعالم اليوم
رؤية شرعية واستراتيجية
لمواجهة التحديات
أحداثٌ تهزّ الواقع،
ورؤيةٌ تُهذب الفهم،
وبصيرةٌ ترسم الطريق.
دار غرب المتوسط
للنشر والتوزيع